This is a reproduction of a library book that was digitized by Google as part of an ongoing effort to preserve the information in books and make it universally accessible.

Google books

https://books.google.com

Widener Library
3 2044 105 440 200
HD

Digitized by Google

3 2044 021 017 504

The borrower must return this item on or before the last date stamped below. If another user places a recall for this item, the borrower will be notified of the need for an earlier return.

*Non-receipt of overdue notices does **not** exempt the borrower from overdue fines.*

Harvard College Widener Library
Cambridge, MA 02138 617-495-2413

CARREL STUDY
CHARGE
CANCELLED

CARREL STUDY
CHARGE
WIDENER
APR 1
CANCELLED

Please handle with care.
Thank you for helping to preserve library collections at Harvard.

Digitized by Google

~~Sam 599~~
OL 20111.2

SEP 19 1884
Einst Fund.

GÖTTINGEN,
DRUCK DER DIETERICHSCHEN UNIV.-BUCHDRUCKEREI
(WILH. FR. KAESTNER).

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

قال العبد الفقير الى ربه المنان الشيخ امرؤ القيس بن الطحان أما بعد فانى لما خرجت من المكاتب الاهليه والمدارس الملكيه تاركا حلقات المعلمين طالبا العلم ولو من بلاد الصين فدرت فى بلاد المشرق والمغرب لاجتنى ثمرات المحبب والمغرب وأقدح من زناد عقلى النار بمطالعة الكتب والاسفار وارتحلت من مدينة الى مدينة مسافر معاشرا المؤمن والكافر راكبا الوابورات والانطار فى بساط البر وبوسط البحار زائرا الكنائس والمساجد والهياكل شاربا من كل ماء وآكلا من كل مأكل متردد ابالخصوص حسب اللزوم الى ديار الكتب والعلوم فوجدت فى بعض خزائن الكتب المشهوره من البلاد المتمدنة المعموره كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء لابن أبى أصيبعة وهو كتاب معروف الاسم مجهول الجسم وبالمطالعة فيه قد رأيت من الفوائد والحكم مالا يحصى ومن الاخبار القديمة النافعة مالا يستقصى فان المؤلف جمع فيه ماوجده فى الكتب الطبية والتاريخية الموجودة ذالك الوقت المعدومة الآن حتى ان كتابه يغنى عن غيره وكثيرا مايزيد عليه فوائد وتقييدات من عنده مما لا يوجد فى الكتب قبله فاشتغلت بنقل هذا الكتاب النفيس وتصحيحه مدة مديدة وبذلت فيه غاية جهدى وهمتى حتى بعون المولى عز وجل تم التصحيح على أحسن حال مع ان أغلب النسخ الموجودة بخزائن الكتب مشحونة باغلاط فاحشة لامعنى لها من جهل الناسخين وغفلتهم وهم مانسخوا الكتب بل مسخوها ولما أخبرت بذلك حضرة العلامة الفاضل الماهر مصطفى أفندى وهبى صاحب المطبعة الشهيرة سابق لطبع هذا الكتاب على ذمته لنشر العلوم التاريخيه فى البلاد الشرقية والغربيه فاعلموا وفقكم الله للهدى والخير أن مؤلف هذا الكتاب موفق الدين أبا العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجى المعروف بابن أبى أصيبعة كان من علماء القرن السابع وتوفى سنة ٦٦٨ بصرخد من بلاد الشام وألف كتابه المذكور سنة ٦٤٣ فى مدينة دمشق برسم أمين الدولة بن غزال وزير الملك الصالح ابن الملك العادل ومازال يجمع من كتب الاخبار والطبقات ويزيد على كتابه الاصلى ويغير ماوجد فيه من الاغلاط حتى توفى الى رحمة الله ويوشك ان بعض تلامذته أو نساخ كتابه زادوا على مسودته من بعد وفاته وغيروا فيها ولا يمكن فى كل الاماكن تمييز زيادات المؤلف وتغييراته مما زاد وغير تلاميذه والنساخ وانا لكيلا يسقط من متن الكتاب والزيادات بعض ماينتفع به أهل هذا الفن أوردنا كل ماوجد فى نسختين أو أكثر من أى الروايتين كان وفى أواخر القرن السابع صنعوا رواية ثالثة من هذا الكتاب وحذفوا منه ماشاؤا من غير اعتبار أصل تأليف ابن أبى أصيبعة فهذا الطبع مبنى على ماوجد فى نسخ الرواية الاولى والثانية باعتبار خصوصى للرواية الثانية لانها أصح واضبط من الاولى والثالثة وقابلنا من النسخ الخط النسخة الموجودة فى كتبخانة اكسفورد من بلاد انكلترا والنسخة الموجودة فى كتبخانة فينا من بلاد أوستريا والنسخة الموجودة فى كتبخانة صونك من بلاد المانيا وهى تحتوى كلها على الرواية الاولى

Digitized by Google

ومن الرواية الثانية راجعنا ثلاث نسخ موجودة فى كتبخانة لندن من بلاد انكلترا ونسخة من النسخ الموجودة فى كتبخانة باريس من بلاد فرانسا والنسخة الموجودة فى كتبخانة ليدن من بلاد الفلمنك والنسخة التى امتلكها الخواجه نكولاس الانكليزى والنسخة التى امتلكها الخواجه شفير الفرنساوى ومن الرواية الثانية قابلنا النسخة الموجودة فى كتبخانة برلين من بلاد المانيا وكثيرا ما راجعنا كتب التواريخ والطبقات مثل تاريخ الحكماء لجمال الدين بن القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ وكتاب التعريف فى طبقات الامم للقاضى صاعد بن أحمد الطليطلى المتوفى سنة ٤٦٢ وكتاب نزهة الارواح وروضة الافراح لمحمد بن محمود الشهرزورى وكتاب الفهرست لمحمد بن اسحق النديم وغيرهم وساعدنى فى ملاحظة تصحيح جملة من أول الكتاب حبيبى العزيز حضرة الفاضل اسبيتابك ناظر الكتبخانة الخديوية سابقا واشتغل بتصحيح الابيات الشعرية حضرة العلامة ابن عمى وعمدة عيشى الخواجه توريكى مدرس اللغات المشرقية فى مدرسة هيدلبرج من بلاد المانيا ولا يخفى على أحد ما فى حضرة العالم الماهر مصطفى أفندى وهبى وكيل الكتبخانة الخديوية من العلم والذكاء فى تصحيح الكتب وهو بذل جهده وماله فى طبع هذا الكتاب النفيس انشرا العلوم ونفع العموم شكر الله فضل كل من اعتنى بتنجيز هذا الكتاب وعوض عليهم بخير فى المستقبل والحال وله الحمد على الاكمال

﴿هذا فهرست أبواب الكتاب وفصوله﴾

٢ المقدمة

٤ ﴿الباب الاول فى كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها﴾

١٥ ﴿الباب الثانى فى طبقات الاطباء الذين ظهرت اسم اجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها﴾

١٥ اسقليبيوس

١٦ الهرامسة

٢١ ايلق

٢١ ﴿الباب الثالث فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس﴾

٢٢ غورس مينس برمانيدس

٢٣ افلاطن الطبيب اسقليبيوس الثانى

٢٤ (الباب الرابع فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين اذاع ابقراط فيهم صناعة الطب)

٢٤ ابقراط

٣٣ أولاد ابقراط وتلاميذه وأطباء الفترة التى بين ابقراط وجالينوس

٣٦ فلاسفة اليونانيين

٣٦ بندقليس

Digitized by Google

صحيفه

٣٧ فيثاغورس
٤٣ سقراط
٤٩ افلاطون
٥٤ ارسطوطاليس
٦٩ ثاوفرسطس
٦٩ الاسكندر الافروديسي
٧١ ﴿الباب الخامس في طبقات الاطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه﴾
٧١ جالينوس
١٠٣ الاطباء المشهورون بعد وفاة جالينوس
١٠٣ ﴿الباب السادس في طبقات الاطباء الاسكندرانيين ومن كان في أزمنتهم من الاطباء النصارى وغيرهم﴾
١٠٤ يحيي النحوى
١٠٦ اسكندرانيون آخرون
١٠٩ نصارى آخرون
١٠٩ ﴿الباب السابع في طبقات الاطباء الذين كانوا في أول ظهور الاسلام من أطباء العرب وغيرهم﴾
١٠٩ الحرث بن كلدة
١١٣ النضر بن الحرث
١١٦ ابن أبي رمثة التميمي
١١٦ عبد الملك بن ابجر
١١٦ ابن اثال
١١٩ أبو حكم
١١٩ حكم الدمشقي
١٢٠ عيسى بن حكم
١٢١ تياذوق
١٢٣ زينب طبيبة بني اود
١٢٣ ﴿الباب الثامن في طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس﴾
١٢٣ جورجس بن جبريل
١٢٥ بختيشوع بن جورجس

Digitized by Google

صحيفه

١٣٧ جبريل بن بختيشوع
١٣٨ بختيشوع بن جبريل
١٤٤ جبريل بن عبيدالله
١٤٨ عبيدالله بن جبرئيل بن عبيدالله
١٤٨ خصيب النصرانى
١٤٩ أبوقريش عيسى
١٥٢ الجلاج
١٥٣ عبدالله الطيفورى
١٥٧ زكرياء بن الطيفورى
١٥٧ اسرائيل بن زكريا الطيفورى
١٥٨ يزيد بن زيد
١٦٠ عبدوس بن زيد
١٦٠ سهل السكوسج
١٦١ سابور بن سهل واسرائيل بن سهل
١٦١ موسى بن اسرائيل الكوفى
١٦٣ ماسرجويه
١٦٤ سلمويه بن بنان
١٧٠ ابراهيم بن فزارون
١٧٠ أيوب الأبرش وابنه ابراهيم بن أيوب
١٧١ جبرئيل الكحال
١٧١ ماسويه
١٧٥ يوحنا بن ماسويه
١٨٣ ميخائيل بن ماسويه
١٨٤ عيسى بن ماسه
١٨٤ حنين بن اسحق
٢٠٠ اسحق بن حنين
٢٠٢ حبيش الاعسم
٢٠٢ يوحنا بن بختيشوع وبختيشوع بن يوحنا
٢٠٣ عيسى بن على وعيسى بن يحيى والحلاجى
٢٠٣ ابن صهاربخت

Digitized by Google

صحيفه

٢٠٣ ابن ماهان

٢٠٣ الساهر

﴿الباب التاسع في طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره

٢٠٣ من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم﴾

٢٠٤ ﴿الباب العاشر في طبقات الاطباء العراقيين واطباء الجزيرة وديار بكر﴾

٢٠٦ يعقوب بن اسحق الكندي

٢١٤ أحمد بن الطيب السرخسي

٢١٥ ثابت بن قرة

٢٢٠ سنان بن ثابت

٢٢٤ ثابت بن سنان

٢٢٦ ابراهيم بن سنان

٢٢٧ ابراهيم بن زهرون الحراني

٢٢٧ أبو الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني

٢٣٠ ابن وصيف الصابي

٢٣٠ غالب طبيب المعتضد

٢٣١ أبو عثمان سعيد بن غالب

٢٣١ عبدوس

٢٣٣ صاعد بن بشر بن عبدوس

٢٣٣ ديلم

٢٣٤ داود بن ديلم

٢٣٤ أبو عثمان سعيد الدمشقي

٢٣٤ الرقي

٢٣٤ قويري

٢٣٤ ابن كرنيب

٢٣٤ أبو يحيى المروزي

٢٣٥ متى بن يونان

٢٣٥ يحيى بن عدي

٢٣٥ أبو علي بن زرعة

٢٣٦ موسى بن سيار

٢٣٦ علي بن العباس

Digitized by Google

صحيفه

٢٣٧ عيسى طبيب القاهر
٢٣٧ دانيال
٢٣٧ اسحق بن شليطا
٢٣٧ عمر بن الدجلى
٢٣٧ فنون
٢٣٨ أبو الحسين بن كشكرايا
٢٣٨ أبو يعقوب الاهوازى
٢٣٨ نظيف القس الرومى
٢٣٨ أبو سعيد اليمامى
٢٣٩ أبو الفرج بن أبى سعيد اليمامى
٢٣٩ أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى
٢٣٩ أبو الفرج بن الطيب
٢٤١ ابن بطلان
٢٤٣ الفضل بن جرير التكريتى
٢٤٣ أبو نصر يحيى بن جرير
٢٤٤ ابن دينار
٢٤٤ ابراهيم بن بكس
٢٤٤ على بن ابراهيم بن بكس
٢٤٤ قسطا بن لوقا البعلبكى
٢٤٥ مسكويه
٢٤٥ أحمد بن أبى الأشعث
٢٤٧ محمد بن ثواب الموصلى
٢٤٧ أحمد بن محمد البلدى
٢٤٧ ابن قوسين
٢٤٧ على بن عيسى وقيل عيسى بن على الكحال
٢٤٧ ابن الشبل البغدادى
٢٥٣ ابن بختويه
٢٥٣ أبو العلاء صاعد بن الحسن
٢٥٣ زاهد العلماء
٢٥٣ المقبلى
٢٥٣ النيلى

Digitized by Google

صحيفه

٢٥٤ اسحق بن على الرهاوى
٢٥٤ سعيد بن هبة الله
٢٥٥ ابن جزلة
٢٥٥ أبو الخطاب محمد بن محمد
٢٥٥ ابن الواسطى
٢٥٦ أبو طاهر بن البرخسى
٢٥٨ ابن صفية
٢٥٩ أمين الدولة بن التلميذ
٢٧٦ أبو الفرج يحيى بن التلميذ
٢٧٨ أوحد الزمان أبو البركات هبة الله
٢٨٠ البديع الاصطرلابى
٢٨٣ أبو القاسم هبة الله بن الفضل
٢٩٠ العنترى
٢٩٧ أبو الغنائم بن أثردى
٢٩٧ على بن اثردى
٢٩٨ سعيد بن اثردى
٢٩٨ الحسين بن اثردى
٢٩٨ جمال الدين بن اثردى
٢٩٩ فخر الدين المارديني
٣٠٢ أبو الفرج صاعد بن يحيى
٣٠٣ أبو الحسين صاعد بن هبة الله
٣٠٣ ابن المارستانية
٣٠٤ ابن سدير
٣٠٤ مهذب الدين بن هبل
٣٠٦ شمس الدين بن هبل
٣٠٦ كمال الدين بن يونس
٣٠٨ ﴿الباب الحادى عشر فى طبقات الاطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم﴾
٣٠٨ تيادورس
٣٠٨ برذويه
٣٠٨ ربن الطبرى

Digitized by Google

صحيفه

٣٠٩ ابن رين
٣٠٩ أبو بكر محمد بن زكريا الرازى
٣٢١ أبو الحسن أحمد بن محمد الطبرى
٣٢٢ أبو سليمان السجستانى
٣٢٢ أبو الخير بن الخمار
٣٢٣ ابن هندو
٣٢٧ الفسوى
٣٢٧ أبو منصور الحسن القمرى
٣٢٧ أبو سهل المسيحى

﴿تمت فهرست الجزء الأول من عيون الأنباء﴾

Digitized by Google

كتاب

عيون الانباء فى طبقات الاطباء

تأليف الطبيب الفاضل العالم الأديب
موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة
ابن يونس السعدى الخزرجى
المعروف بابن أبي اصيبعة
رحمه الله

نقله من النسخ الموجودة فى بعض خزائن الكتب وصححه
العبد الفقير الى عون الله ورحمته
امرؤ القيس بن الطحان

(الطبعة الاولى بالمطبعة الوهبية)
سنة ١٢٩٩ هجريه الموافقة سنة ١٨٨٢ ميلاديه

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناشر الامم ومنشر الرمم بارئ النسم ومبرئ السقم العائد من فضله بسوابغ النعم الموعد من عصاه بأليم العقاب والنقم مخرج الخلائق بلطف صنعه الى الوجود من العدم مقدر الادواء ومنزل الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم واشهد ان لا اله الا الله شهادة خالصة بوفاء الذمم مخلصة من موبقات الخطل والندم وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم المرسل الى كافة العرب والعجم الذى أنار بلألاء نوره مبعثه حنادس الظلم وأباد بسيف معجزه من تجبر وظلم وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك وحسم صلى الله عليه صلاة دائمة باقية ما لمعت البروق وهمعت الديم وعلى آله أولى الفضل والكرم وعلى اصحابه الذين جعلوا شريعته لهم أمم وعلى أزواجه امهات المؤمنين المبرآت من الدنس وشرف وكرم

﴿وبعد﴾ فانه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأربح البضائع وقد ورد تفضيلها فى الكتب الالهية والاوامر الشرعية حتى جعل علم الابدان قرينا لعلم الاديان وقد قالت الحكماء ان المطالب نوعان خير ولذة وهذان الشيئان انما يتم حصولهما للانسان بوجود الصحة لان اللذة المستفادة من هذه الدنيا والخير المرجو فى الدار الاخرى لا يصل الواصل اليهما الا بدوام صحته وقوة بنيته وذلك انما يتم بالصناعة الطبية لانها حافظة للصحة الموجودة ورادة للصحة المفقودة فوجب اذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان وعموم الحاجة اليه داعية فى كل وقت وزمان أن يكون الاعتناء

Digitized by Google

بها اشد والرغبة فى تحصيل قوانينها الكلية والجزئية آكد وأجد وانه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها والراغبين فى مباحث اصولها وتطلبها منذ أول ظهورها والى وقتنا هذا وكان فيهم جماعة من أكابر أهل هذه الصناعة واولى النظر فيها والبراعة ممن قد تواترت الاخبار بفضلهم ونقلت الآثار بعلو قدرهم ونبلهم وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم ودلت عليهم مؤلفاتهم ولم أجد لاحد من اربابها ولا من اذعم الاعتناء بها كتابا جامعا فى معرفة طبقات الاطباء وفى ذكر أحوالهم على الولاء رأيت ان اذكر فى هذا الكتاب نكتا وعيونا فى مراتب المتميزين من الاطباء القدماء والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالى أزمنتهم واوقاتهم وان أودعه أيضا بذا من اقوالهم وحكاياتهم ونوادرهم ومحاوراتهم وذكر شئ من اسماء كتبهم ليستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم وحباهم به من جودة القريحة والفهم فان كثيرا منهم وان قدمت ازمانهم وتفاوتت أوقاتهم فان لهم علينا من النعم فيما صنفوه والمنن فيما قد جمعوه فى كتبهم من علم هذه الصناعة ووضعوه ما هو تفضل المعلم على تلميذه والمحسن الى من احسن اليه وقد أودعت هذا الكتاب أيضا ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب وجملا من احوالهم ونوادرهم واسماء كتبهم وجعلت ذكر كل واحد منهم فى الموضع الالبق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم فأما ذكر جميع الحكماء واصحاب التعاليم وغيرهم من أرباب النظر فى سائر العلوم فانى اذكر ذلك ان شاء الله تعالى مستقصى فى كتاب معالم الامم واخبار ذوى الحكم * وأما هذا الكتاب الذى قصدت حينئذ الى تأليفه فانى جعلته منقسما الى خمسة عشر بابا وسميته

﴿كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء﴾ (وخدمت به خزانة المولى الصاحب الوزير العالم العادل الرئيس الكامل سيد الوزراء ملك الحكماء امام العلماء شمس الشريعة امين الدولة كمال الدين شرف الملة أبى الحسن بن غزال بن أبى سعيد ادام الله سعادته وبلغه فى الدارين ارادته) ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة انه ولى ذلك والقادر عليه وهذا عدد الابواب

﴿الباب الاول﴾ فى كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها

﴿الباب الثانى﴾ فى طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم اجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها

﴿الباب الثالث﴾ فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس

﴿الباب الرابع﴾ فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين اذاع ابقراط فيهم صناعة الطب

﴿الباب الخامس﴾ فى طبقات الاطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه

﴿الباب السادس﴾ فى طبقات الاطباء الاسكندرانيين ومن كان فى زمنهم من الاطباء النصارى وغيرهم

﴿الباب السابع﴾ فى طبقات الاطباء الذين كانوا فى أول ظهور الاسلام من اطباء العرب

﴿الباب الثامن﴾ فى طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس

Digitized by Google

﴿الباب التاسع﴾ فى طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليونانى الى اللسان العربى وذكر الذين نقلوا لهم
﴿الباب العاشر﴾ فى طبقات الاطباء العراقيين والاطباء الجزيرة وديار بكر
﴿الباب الحادى عشر﴾ فى طبقات الاطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم
﴿الباب الثانى عشر﴾ فى طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند
﴿الباب الثالث عشر﴾ فى طبقات الاطباء الذين ظهروا فى بلاد المغرب وأقاموا بها
﴿الباب الرابع عشر﴾ فى طبقات الاطباء المشهورين من اطباء ديار مصر
﴿الباب الخامس عشر﴾ فى طبقات الاطباء المشهورين من اطباء الشام

﴿الباب الاول فى كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها﴾

اقول ان الكلام فى تحقيق هذا المعنى يعسر لوجوه أحدها بعد العهد به فان كل ما بعد عهده وخصوصا ما كان من هذا القبيل فان النظر فيه عسر جدا الثانى انا لم نجد للقدماء والمتميزين وذوى الآراء الصادقة قولا واحدا سادا فى هذا متفقا عليه فنتبعه الثالث ان المتكلمين فى هذا لما كانوا فرقا وكانوا كثيرى الاختلاف جدا بحسب ما وقع الى كل واحد منهم اشكل التوجيه فى أى اقوالهم هو الحق وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب الايمان لابقراط ان البحث فيما بين القدماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثا يسيرا ولنبدأ أولا باثبات ما ذكره مع ما الحقناه به فى جهة الحصر لهذه الآراء المختلفة وذلك ان القول فى وجود صناعة الطب ينقسم الى قسمين أولين فقوم يقولون بقدمه وقوم يقولون بحدوثه فالذين يعتقدون حدوث الاجسام يقولون ان صناعة الطب محدثة لان الاجسام التى يستعمل فيها الطب محدثة والذين يعتقدون القدم يعتقدون فى الطب قدمه ويقولون ان صناعة الطب قديمة لم تزل اذ كانت كاحد الاشياء القديمة التى لم تزل مثل خلق الانسان وأما اصحاب الحدوث فينقسم قولهم الى قسمين فبعضهم يقول ان الطب خلق مع خلق الانسان اذ كان من أحد الاشياء التى بها اصلاح الانسان وبعضهم يقول وهم الجمهور ان الطب استخرج بعد وهؤلاء أيضا ينقسمون قسمين فمنهم من يقول ان الله تعالى ألهمها الناس واصحاب هذا الرأى على ما يقوله جالينوس وابقراط وجميع اصحاب القياس وشعراء اليونانيين ومنهم من يقول ان الناس استخرجوها وهؤلاء قوم من اصحاب التجربة وأصحاب الحيل وثاسلس المغالط وفيلن وهم أيضا مختلفون فى الموضع الذى به استخرجت وبماذا استخرجت فبعضهم يقول ان أهل مصر استخرجوها ويصححون ذلك من الدواء المسمى باليونانية الانى وهو الراسن وبعضهم يقول ان هرمس استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطب وبعضهم يقول ان أهل فولوس استخرجوها من الادوية التى الفتها القابلة لامرأة الملك فكان بها برؤها وبعضهم يقول ان أهل موسيا وافروجيا استخرجوها وذلك ان هؤلاء أول من استخرج الزمر فكانوا يشفون بتلك الالحان والايقاعات آلام النفس ويشفى آلام النفس ما يشفى به البدن وبعضهم يقول ان المستخرج لها الحكماء من

أهل قو وهي الجزيرة التي كان بها ابقراط وآباؤه اعني آل اسقليبيوس وقد ذكر كثير من القدماء ان الطب ظهر في ثلاث جزائر في وسط الاقليم الرابع احداها تسمى رودس والثانية تسمى قنيدس والثالثة تسمى قو ومن هذه كان ابقراط و بعضهم يرى ان المستخرج لها الكلدانيون و بعضهم يقول ان المستخرج لها السحرة من أهل اليمن و بعضهم يقول بل السحرة من بابل أو السحرة من فارس و بعضهم يقول ان المستخرج لها الهند وبعضهم يقول بل المستخرج لها الصقالبة و بعضهم يقول ان المستخرج لها أهل أقريطس الذين ينسب الافتيمون اليهم وبعضهم يقول أهل طور سينا * فالذين قالوا ان الطب من الله تعالى قال بعضهم هو الهام بالرؤيا واحتجوا بان جماعة رأوا في الاحلام أدوية استعملوها في اليقظة فشفتهم من امراض صعبة وشفت كل من استعملها وقال قوم ألهمها الله تعالى الناس بالتجربة ثم زاد الامر في ذلك وقوى واحتجوا بان امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهم مبتلاة بالغنظ والدرد ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء أخلاطا ردية وكان حيضها محتبسا فاتفق لها انها أكلت الراسن مرارا كثيرة بشهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت الى صحتها وجميع من كان به شيء مما كان بها لما استعمله برأ به فاستعمل الناس التجربة على سائر الاشياء والذين قالوا ان الله تعالى خلق صناعة الطب احتجوا في ذلك بانه لا يمكن في هذا العلم الجليل ان يستخرجه عقل انسان وهذا الرأي هو رأي جالينوس وهذا نص ما ذكره في تفسيره لكتاب الايمان لابقراط قال وأما نحن فالاصوب عندنا والاولى ان نقول ان الله تبارك وتعالى خلق صناعة الطب وألهمها الناس وذلك أنه لا يمكن في مثل هذا العلم الجليل ان يدركه عقل الانسان لكن الله تبارك وتعالى هو الخالق الذي هو بالحقيقة فقط يمكنه خلقه وذلك انا لا نجد الطب أخس من الفلسفة التي يرون ان استخراجها كان من عند الله تبارك وتعالى ووجدت في كتاب الشيخ موفق الدين اسعد بن الياس بن المطران الذي وسمه ببستان الاطباء وروضة الالباء كلاما نقله عن أبي جابر المغربي وهو هذا قال سبب وجود هذه الصناعة وحي والهام والدليل على ذلك ان هذه الصناعة موضوعة للعناية باشخاص الناس اما لان تفيدهم الصحة عند المرض واما لان تحفظ الصحة عليهم وممتنع ان تعنى الصناعة بالاشخاص بذاتها دون ان تكون مقرونة بعلم أمر هذه الاشخاص التي خصت العناية بها ومن البين ان الاشخاص ذوات مبدء لوقوعها تحت العدد وكل معدود فاوله واحد تكثر ولا يجوز ان تكون أشخاص الناس الى ما لا نهاية له لان خروج ما لا نهاية له الى الفعل محال قال ابن المطران ليس كل ما لا يقدر على حصره فلا نهاية له بل قد تكون له نهاية يضعف عن حصرها قال أبو جابر واذا كانت الاشخاص التي لا تقوم هذه الصناعة الا بها ذوات مبدأ ضرورة فالصناعة ذات مبدأ ضرورة ومن البين ان الشخص الذي هو أول الكثرة مفتقر اليها كافتقار سائرهم ومن البين أيضا انه لا يتأتى من أول شخص وجد علم هذه الصناعة استنباطا لقصر عمره وطول الصناعة ولا يجوز ان يجتمعوا في مبدأ الكثرة على استنباطها من أجل ان

الغنظ بغين معجمة فنون نظاء مثالة الهم والكرب اللازم

الصناعة متقنة محكمة وكل أمر متقن لا يستنبط بالاختلاف بل بالاتفاق والاشخاص التى هى أول فى الكثرة لا يجوز ان تجتمع على أمر متقن من أجل ان كل شخص لا يساوى كل شخص من جميع الجهات واذا لم تتساو من جهة آرائها لم يجز ان تجتمع على أمر محكم قال ابن المطران هذا يؤدى أيضا فى باقى العلوم والصناعات الى انها الهام لانها ذوات اتقان أيضا وقوله أيضا ان الاشخاص لا يجوز أن تجتمع على أمر متقن ليس بشئ بل اجتماعها لا يكون الا على أمر متقن وانما الاختلاف يقع مع عدم الاتقان قال أبو جابر فقد بان ان الاشخاص فى مبدأ الكثرة لا يتأتى منها استنباط هذه الصناعة وكذلك عند نهاية الكثرة لتباينهم وافتراقهم ووقوع الخلف بينهم ونقول أيضا يجوز ان يشك شاك فيقول هل يتأتى عند ذلك ان يعرف انسان من الناس أو كثير منهم منابت الحشائش والعقاقير ومواضع المعادن وخواصها وقوى اعضاء سائر الحيوان وخواصها ومضارها ومنافعها ويعرف سائر الامراض والبلدان واختلاف أمزجة أهلها مع تفريق ديارهم ويعرف القوة التى ينتجها تركيب الادوية وما يضاد قوة قوة من قوى الادوية وما يلائم مزاجا مزاجا وما يضاده مع ما يتبع ذلك من سائر صناعة الطب فان سهل ذلك وهونه كذب وان صعب أمره فى علمه من جهة المعرفة قلنا ان استنباطه ممتنع واذا لم يكن للصناعة الطبية لابتدائها الا الاستنباط أو الوحى والالهام وكان لا سبيل الى استنباط هذه الصناعة بقى ان تكون موجودة بطريق الوحى والالهام قال ابن المطران هذا كلام مشوش كله مضطرب وان كان جالينوس قال فى تفسير العهدان هذه الصناعة وحيية الهامية وقال فلاطن فى كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان رجلا مؤيدا ملهما لكن تبعيد حصول هذه الصناعة باستنباط العقول خطأ وتضعيف العقول التى استنبطت أجل من صناعة الطب ولنزل ان أول العالم كان واحدا محتاجا الى صناعة الطب كحاجة هذا العالم الجم الغفير اليوم وانه ثقل عليه جسمه واحمرت عيناه وأصابه علامات الامتلاء الدموى ولا يدرى ما يفعل فاصابه من قوته الرعاف فزال عنه ما كان يجده فعرف ذلك فعاوده فى وقت آخر ذلك بعينه فبادر الى أنفه فخدشه فجرى منه الدم فسكن عنه ما كان يجده فصار ذلك عنده محفوظا يعلمه كل من وجده من ولده ونسله ولطفت حواشى الصناعة حتى فتح العرق بلطافة ذهن ورقة حس ولو نزلنا لفتح العرق ان آخر من هذه صفته انجرح أو انخدش فجرى منه الدم فكان له ما ذكرنا من النفع ولطفت الاذهان فى استخراج الفصد جاز فصار هذا بابا من الطب وآخر امتلأ من الطعام امتلاء مفرطا فاصابه من طبيعته أحد الاستفراغين اما القىء واما الاسهال بعد غثيان وكرب وقلق وتهوع ومغص وقراقرور يح جوالة فى البطن فعند ذلك الاستفراغ سكن جميع ما كان يجده وقد كان آخر من الناس عبث ببعض التنوعات لمضغه فاسهله وقيأه اسهالا وقيئا كثيرا وصارت عنده معرفة أن هذه الحشيشة تفعل هذا الفعل وان هذا الحادث مخفف لتلك الاعراض فزيل لها فذكره لذلك الشخص وحثه على استعمال القليل منه لما تعوق عليه القىء والاسهال وصعبت عليه

الاعراض فادّاه الى غرضه منهما وخفف عنه مالقى من شرّ تلك الاعراض ولطفت الصناعة ورقت حواشيها وفطرت فى باقى الحشائش الشبيهة بتلك مامنها يفعل ذلك ومامنها لا يفعله وما منها يفعله بعنف ومامنها يفعله بضعف وجاء صفاء العقول فنظر فى الدواء الذى يفعل ذلك أى الطعوم طعمه وأى الكيفيات يسبق الى اللسان منه وأيها يتبعها فجعل ذلك سباره ويستخرج منه وأعانته التجربة وأخرجت ماوقع له من القوة الى الفعل وكذبت ماغلط فيه وصححت ماحدس عليه حدسا صحيحا حتى اكتفى من ذلك واذا نزلت ان مسهولا لا يعلم أى الادوية وأى الاغذية ينفعه أو يضره استعمل بالاتفاق سمنا فى غذائه فانتفع به ودام عليه فابرأه فاحب ان يعلم بماذا أبرأه فتطعمه فوجده حامضا قابضا فعلم انه لا يخلو اما ان يكون حمضه نفعه أو قبضه فذاق غيره مما فيه حموضة محضة فقط واستعمله فى غيره ممن به مثل ما كان به فوجده لا يفيده ما أفاده هو فعمد الى شئ آخر طعمه قابض فقط فاستعمله فى ذلك الشخص بعينه فوجد فائدته فيه أكثر من فائدة الحامض المطلق فعلم ان ذلك الطعم مفيد فى تلك الحالة وسماه قابضا وسمى ذلك استفراغا وقال ان القابض ينفع من الاستفراغ ولطفت الصناعة ورقت حواشيها فى ذلك حتى استخرجت العجائب واستنبطت البدائع وأتى الثانى فوجد الاول وقد استخرج شيئا جرّبه فوجده حقا فاحتفظ به وقاس عليه وتمم حتى استكملت الصناعة ولو نزلنا مجئ مخالف وجدنا كثيرين موافقين واذا غلط متقدم سدد متأخر واذا قصر قديم تمم محدث هكذا فى جميع الصناعات كذا الغالب على ظنى قال وقال حبيش الاعسم ان رجلا اشترى كبدا طرية من جزار ومضى الى بيته فاحتاج ان ينصرف فى حاجة اخرى فوضع تلك الكبد التى كانت معه على أوراق نبات مبسوطة كانت على وجه الارض ثم قضى حاجته وعاد ليأخذ الكبد فوجدها قد ذابت وسالت دما فأخذ تلك الاوراق وعرف ذلك النبات وصار يبيعه دواء للتلف حتى فطن به وأمر بقتله أقول هذه الحكاية كانت فى وقت جالينوس وقال انه كان السبب فى مسك ذلك الرجل وفى تودبته الى الحاكم حتى أمر بقتله قال جالينوس وأمرت أيضا فى وقت مروره الى القتل ان تشدّ عيناه حتى لا ينظر الى ذلك النبات أو ان يشير الى أحد سواه فيتعلمه منه ذكر ذلك فى كتابه فى الادوية المسهلة وحدثنى جمال الدين النقاش السعودى أن فى لحف الجبل الذى باسعرد على الجانب الآخر منه قريبا من الميدان عشبا كثيرا وان بعض الفقراء من مشايخ أهل المدينة أتى الى ذلك الموضع ونام على نبات هنالك ولم يزل نائما الى ان عبر عليه جماعة فوجدوه كذلك وتحته دما سائحا من أنفه ومن ناحية المخرج فانبهوه وبقوا متعجبين من ذلك الى ان ظهر لهم انه من النبات الذى نام عليه وأخبرنى انه خرج الى ذلك الموضع ورأى ذلك النبات وذكر من صفته انه على شكل الهندبا غير أنه مشرف الجوانب وهو مر المذاق قال وقد شاهدت كثيرا ممن يدنيه الى أنفه ويستنشقه مرات فانه يحدث له رعافا فى الوقت هذا ماذكره ولم يتحقق عندى فى أمر هذا النبات هل هو الذى أشار اليه جالينوس أو غيره قال ابن المطران فاقول حينئذ ان النفس الفاضلة المفيدة للخير نظرت حينئذ فعلمت كما أن الدواء فعل ذلك الفعل فلابد وأن يكون خلق دواء آخر ينفع هذا العضو

Digitized by Google

ويداوم هذا الدواء ففتش عليه بالتجربة ولم يزل يطلب فى كل يوم أو فى كل وقت حيوانا فيعطيه الدواء الاول ثم الثانى فان دفع ضرره فقد حصل مراده وان لم ينفع فيه طلب غيره حتى وقع على ذلك الدواء وفى استخراج الترياق أعظم دليل على ما قلت اذ لم يكن الترياق سوى حب الغار وعسل ثم صار الى ما صار اليه من الكثرة والنفع ليس بوحى ولا الهام ولكن بقياس وصفاء عقول وفى مدد طويلة * فان قلت من أين علم ان الدواء لابد له من ضد قلنا انهم لما نظروا الى قاتل البيش وهو نبات يطلع فاذا وقع على البيش جففه وأتلفه علموا ان مثله فى غيره فطلبوه والعالم الفطن يقدر على علم كيفية استخراج شئ من المعلومات اذا نظر فيه على قياسنا الذى وضعناه له وقد عمل جالينوس كتابا فى كيف كان استخراج جميع الصناعات فاذا فيه على النحو الذى ذكرنا أقول وانما نقلنا هذه الآراء التى تقدم ذكرها على اختلافها وتنوعها لكون مقصدنا حينئذ ان نذكر جل ما ذهب اليه كل فريق ولما كان الخلف والتباين فى هذا على ما ترى صار طلب أوله عسرا جدا الا أن الانسان العاقل اذا فكر فى ذلك بحسب معقوله فانه يجد صناعة الطب لا يبعد أن تكون أوائلها قد تحصلت من هذه الاشياء التى قد تقدمت أو من أكثرها وذلك انا نقول ان صناعة الطب أمر ضرورى للناس منوطة بهم حيث وجدوا ومتى وجدوا الا أنها قد تختلف عندهم بحسب المواضع وكثرة التغذى وقوة التمييز فتكون الحاجة اليها امس عند قوم دون قوم وذلك انه لما كانت بعض النواحى قد يعرض فيها كثيرا امراض تعالا هل تلك الناحية وخصوصا كلما كانوا أكثر تنوعا فى الاغذية وهم أدوم أكلا للفواكه فان أبدانهم تبقى متهيئة للامراض وربما لم يفلت منهم أحد فى سائر أوقاته من مرض يعتريه فيكون امثال هؤلاء مضطرين الى الصناعة الطبية أكثر من غيرهم ممن هم فى نواحى أصح هواء وأغذيتهم أقل تنوعا وهم مع ذلك قليلوا الاغتذاء بما عندهم ثم ان الناس أيضا لما كانوا متفاضلين فى قوة التمييز النطقى كان أتمهم تمييزا وأقواهم حنكة وأفضلهم رأيا أدرك وأحفظ لما يمر بهم من الامور التجربية وغيرها لمقابلة الامراض بما يعالجها به من الادوية دون غيره فاذا اتفق فى بعض النواحى ان يكون أهلها تعرض لهم الامراض كثيرا وكان فيهم جماعة عدة بمثابة من أشرنا اليه أولا فانهم يتسلطون بقوة ادراكهم وجودة قرائحهم وبما عندهم محفوظ من الامور التجربية وغيرها على سبيل المداواة فيجتمع عندهم على الطول اشياء كثيرة من صناعة الطب ولنذكر حينئذ اقساما فى مبدئية هذه الصناعة بقدر الممكن فنقول ان أحد الاقسام فى ذلك انه قد يكون حصل لهم شئ منها عن الانبياء والاصفياء عليهم السلام بما خصهم الله تعالى به من التأييد الالهى روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان سليمان بن داود عليهما السلام اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيسألها ما اسمها فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت وقال قوم من اليهود ان الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام سفر الاشفية والصابئة تقول ان الشفاء كان يؤخذ من هياكلهم على يد كهانهم وصلحائهم بعض بالرؤيا وبعض بالالهام ومنهم من قال انه كان يوجد مكتوبا فى الهياكل لا يعلم من كتبه ومنهم من قال انها كانت تخرج بيد بيضاء

مكتوب عليها الطب ونقل عنهم ان شيث أظهر الطب وانه ورثه عن آدم عليهما الصلاة والسلام فأما المجوس فانها تقول ان زرادشت الذى تدعى أنه نبيهم جاء بكتب علوم اربعة زعموا انها جلدت باثنى عشر ألف جلد جاموس ألف منها طب وأما نبط العراق والسورانيون والكلدانيون والكسدانيون وغيرهم من أصناف النبط القدم فيدعى لهم انهم مبادئ صناعة الطب وان هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة كان ويعرف علومهم فخرج حينئذ الى مصر وبث فى أهلها العلوم والصنائع وبنى الاهرام والبرابى ثم انتقل العلم منهم الى اليونانيين وقال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ان الاسكندر لما تملك مملكة دارا واحتوى على فارس أحرق كتب دين المجوسية وعمد الى كتب النجوم والطب والفلسفة فنقلها الى اللسان اليونانى وأنفذها الى بلاده وأحرق أصولها وقال الشيخ أبو سليمان المنطقى قال لى ابن عدى ان الهند لهم علوم جليلة من علوم الفلسفة وانه وقع اليه ان العلم من ثم وصل الى اليونانيين قال الشيخ أبو سليمان ولست أدرى من أين وقع له ذلك وقال بعض علماء الاسرائيليين ان الذى استخرج صناعة الطب يوفال بن لامخ بن متوشالخ (القسم الثانى) ان يكون قد حصل لهم شئ منها بالرؤيا الصادقة مثل ما حكى جالينوس فى كتابه فى الفصد من فصده للعرق الضارب الذى أمر به وذلك انه قال انى أمرت فى منامى مرتين بفصد العرق الضارب الذى بين السبابة والابهام من اليد اليمنى فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجرى الى ان انقطع من تلقاء نفسه لانى كذلك أمرت فى منامى فكان ما جرى اقل من رطل فسكن عنى بذلك على المكان وجمع كنت أجده قديما فى الموضع الذى يتصل به الكبد بالحجاب وكنت فى وقت ما عرض لى هذا غلاما قال وأعرف انسانا بمدينة فرغا مس شفاه الله تعالى من وجع ضرس من كان به فى جنبه بفصد العرق الضارب من كفه والذى دعا ذلك الرجل الى ان يفعل ذلك رؤيا رآها وقال فى المقالة الرابعة عشرة من كتابه فى حيلة البرء قد رأيت لسانا عظم وانتفخ حتى لم يسعه الفم وكان الذى أصابه ذلك رجلا لم يعتد اخراج الدم قط وكان من أبناء ستين سنة وكان الوقت الذى رأيته فيه أول مرة الساعة العاشرة من النهار فرأيت انه ينبغى لى ان أسهله بهذا الحب الذى قد جرت العادة باستعماله وهو الحب المتخذ بالصبر والسقمونيا وشحم الحنظل فسقيته الدواء نحو العشاء وأشرت عليه ان يضع على العضو العليل بعض الاشياء التى تبرد وقلت له افعل هذا حتى أنظر ما يحدث فاقتدر الدواء على حسبه ولم يساعدنى على ذلك رجل حضره من الاطباء فبهذا السبب أخذ الرجل ذلك الحب وتأخر النظر فى أمر ما يداوى به العضو نفسه الى الغد وكنا نطمع جميعا ان يكون قد تبين فيه حسن أثر الشئ الذى يداوى به ونجرب به عليه اذ كان فيه يكون البدن قد استفرغ كله والشئ المنصب الى العضو قد انجذب الى أسفل ففى ليلته رأى فى حلمه رؤيا ظاهرة بينة فحمد مشورتى واتخذ مشورتى مادة فى ذلك الدواء وذلك انه رأى فيما يرى النائم آمرا يأمره بان يعلك فى فيه عصارة الخس فاستعمل هذه العصارة كما أمره

بياض فى جميع النسخ

وبرأ برءا تاما ولم يحتج معه الى شئ آخر يتداوى به وقال فى شرحه لكتاب الايمان لابقراط وعامة الناس يشهدون على ان الله تبارك وتعالى هو الملهم لهم صناعة الطب من الاحلام والرؤيا التى تنقذهم من الامراض الصعبة من ذلك أنا نجد خلقا كثيرا ممن لا يحصى عددهم أتاهم الشفاء من عند الله تبارك وتعالى بعضهم على يد سارافس وبعضهم على يد اسقليبيوس بمدينة أفيداروس ومدينة فتو ومدينة فرغامس وهى مدينتى وبالجملة فقد يوجد فى جميع الهياكل التى لليونانيين وغيرهم من سائر الناس الشفاء من الامراض الصعبة التى تأتى بالاحلام بالرؤيا وأريباسيوس يحكى فى كناشه الكبير أن رجلا عرض له فى المثانة حجر عظيم قال وداويته بكل دواء مستصلح لتفتيت الحجر فلم ينتفع البتة وأشرف على الهلاك فرأى فى النوم كان انسانا أقبل عليه وفى يده طائر صغير الجثة وقال له ان هذا الطائر واسمه صفراغون ويكون بمواضع السباخات والآجام نخذه وأحرقه وتناول من رماده حتى تسلم من هذه العلة فلما انتبه فعل ذلك فاخرج الحجر من مثانته متفتتا كالرماد وبرأ برءا تاما ومما حصل أيضا من ذلك بالرؤيا الصادقة ان بعض خلفاء المغرب مرض مرضا طويلا وتداوى بمداواة كثيرة فلم ينتفع بها فلما كان فى بعض الليالى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه وشكى اليه ما يجده فقال له صلى الله عليه وسلم ادهن بلا وكل لا تبرأ فلما انتبه من نومه بقى متعجبا من ذلك ولم يفهم ما معناه وسأل المعبرين عنه فكل منهم عجز عن تأويله ما خلا على بن أبى طالب القيروانى فانه قال يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرك ان تدهن بالزيت وتأكل منه فتبرأ فلما سأله من أين له معرفة ذلك قال من قول الله عز وجل من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار فلما استعمل ذلك صلح به وبرأ برءا تاما * ونقلت من خط على بن رضوان فى شرحه لكتاب جالينوس فى فرق الطب ما هذا نصه قال وقد كان عرض لى منذ سنين صداع مبرح عن امتلاء فى عروق الرأس ففصدت فلم يسكن وأعدت الفصد مرارا وهو باق على حاله فرأيت جالينوس فى النوم وقد أمرنى أن أقرأ عليه حيلة البرء فقرأت عليه منها سبع مقالات فلما بلغت الى آخر السابعة قال فنسيت ما بك من الصداع وأمرنى ان أحجم القمحدوة من الرأس ثم استيقظت فحجمتها فبرأت من الصداع على المكان وقال عبد الملك بن زهر فى كتاب التيسير انى كنت قد اعتل بصرى من فى بحرانى أفرط على فعرض لى انتشار فى الحدقتين دفعة فشغل بذلك بالى فرأيت فيما يرى النائم من كان فى حياته يعنى باعمال الطب فامرنى فى النوم بالاكتحال بشراب الورد وكنت فى ذلك الزمان طالبا قد حذقت ولم تكن لى حنكة فى الصناعة فاخبرت أبى فنظر فى الامر مليا ثم قال لى استعمل ما أمرت به فى نومك فانتفعت به ثم لم أزل استعمله الى وقت وضعى هذا الكتاب فى تقوية الابصار أقول ومثل هذا أيضا كثير مما يحصل بالرؤيا الصادقة فانه قد يعرض احيانا لبعض الناس ان يروا فى منامهم صفات أدوية ممن يوجدهم اياها فيكون بها برؤهم ثم تشتهر المداواة بتلك الادوية فيما بعد (القسم الثالث) أن يكون قد يحصل لهم شئ منها أيضا بالاتفاق والمصادفة

مثل المعرفة التى حصلت لاندر وماخس الثانى فى القائه لحوم الافاعى فى الترياق والذى نشطه لذلك وأفرد ذهنه لتأليفه ثلاثة أسباب جرت على غير قصد وهذا كلامه قال اما التجربة الاولى فانه كان يعمل عندى فى بعض ضياعى فى الموضع المعروف بيورنوس حراثون يحرثون الارض للزرع وكان بينى وبين الموضع نحو فرسخين وكنت أبكر اليهم لانظر ما يعملون وأرجع اذا فرغوا وكنت أحمل لهم معى على الدابة التى تحت الغلام زادا وشرابا لتطيب أنفسهم ويتجلدوا على العمل فمازلت كذلك الى ان حملت الغداء فى بعض الايام وكنت قد أخرجت اليهم بستوقة خضراء فيها خمر طينة الرأس لم تفتح مع زاد فلما أكلوا الزاد قدموا البستوقة وفتحوها فلما أدخل أحدهم يده مع كوز ليغرف منها الشراب وجد فيها أفعى قد تهرأ فامسكوا عن الشراب وقالوا ان ههنا فى هذه القرية رجلا مجذوما يتمنى الموت من شدة مابه فنسقيه من هذا الشراب ليموت ويكون لنا فى ذلك أجر اذ نريحه من وصبه فمضوا اليه بزاد وسقوه من ذلك الشراب متيقنين انه لا يعيش يومه ذلك فلما كان قريب الليل انتفخ جسمه نفخا عظيما وبقى الى الغداة ثم سقط عنه الجلد الخارج وظهر الجلد الداخل الاحمر ولم يزل حتى صلب جلده وبرأ وعاش دهرا طويلا من غير ان يشكو علة حتى مات الموت الطبيعى الذى هو فناء الحرارة الغريزية فهذا دليل على ان لحوم الافاعى تنفع من الاوصاب الشديدة والامراض العتيقة فى الابدان وأما التجربة الثانية فان أخى أبولونيوس كان ماسحا من قبل الملك على الضياع وكان كثيرا ما يخرج اليها فى الاوقات الوعرة الرديئة فى الصيف والشتاء فخرج ذات يوم الى بعض القرى على سبعة فراسخ فنزل يستريح عند أصل شجرة وكان الزمان شديد الحر وانه نام فاجتاز به أفعى فنهشته فى يده وكان قد ألقى يده على الارض من شدة تعبه فانتبه بفزع وعلم ان الآفة قد لحقته ولم يكن به على القيام طاقة ليقتل الافعى وأخذه الكرب والغشى فكتب وصية وضمنها اسمه ونسبه وموضع منزله وصفته وعلق ذلك على الشجرة كى اذا مات واجتاز به انسان ورأى الرقعة يأخذها ويقرأها ويعلم أهله ثم استسلم للموت وكان بالقرب منه ماء قد حصل منه فضلة يسيرة فى جوبة فى أصل تلك الشجرة التى علق عليها الرقعة وكان قد غلبه العطش فشرب من ذلك الماء شربا كثيرا فلم يلبث الماء فى جوفه حتى سكن ألمه وما كان يجده من ضربة الافعى ثم برأ فبقى متعجبا ولم يعلم ما كان فى الماء فقطع عودا من الشجرة وأقبل يفتش به الماء لانه كره ان يفتشه بيده لئلا يكون فيه أيضا شئ يؤذيه فوجد فيه أفعيين قد اقتتلا ووقعا جميعا فى الماء وتهرءا فاقبل أخى الى منزلنا صحيحا مسلما أيام حياته وترك ذلك العمل الذى كان فيه واقتصر بملازمتى وكان هذا أيضا دليلا على ان لحوم الافاعى تنفع من نهش الافاعى والحيات والسباع الضارية * وأما التجربة الثالثة فانه كان للملك بيولوس غلام وكان شريرا غماز اخماتا فيه كل بلاء وكان كبيرا عند الملك يحبه لذلك وكان قد آذى أكثر الناس فاجتمع الوزراء والقواد والرؤساء على قتله فلم يتهيأ لهم ذلك لمكانته عند الملك فاحتال بعضهم وقال اذهبوا فاسحقوا وزن درهمين افيونا وأطعموه اياه فى طعامه أو اسقوه فى

Digitized by Google

شرابه فان الموت السريع يلحق الناس كثيرا فاذا مات حملتموه الى الملك وليس به جراحة ولا قلبة فدعوه الى بعض البساتين فلم يتهيأ لهم ان يفعلوا ذلك فى الطعام فسقوه فى الشراب فلم يلبث الا قليلا ان مات فقالوا نتركه فى بعض البيوت ونختم عليه ونوكل الفعلة بباب البيت حتى نمضى الى الملك نعلمه انه قد مات فجاء قليبعث ثقاته ينظرونه فلما صاروا باجمعهم الى الملك نظر الفعلة الى انى قد خرج من بين الحجر ودخل الى البيت الذى فيه الغلام فلم يتهيأ لهم ان يدخلوا خلفه ويقتلوه لان الباب كان مختوما فلم يلبثوا الا ساعة والغلام يصيح بهم لم تغلقتم على الباب أعينونى قد لسعنى أفعى ومد الباب من داخل وأعانه قوام البستان من خارج فكسروه فخرج وليس به قلبة وكان هذا أيضا دليلا على ان لحوم الافاعى تنفع من شرب الادوية القتالة المهلكة هذا جملة ماذكره اندروماخس * ومثل هذا أيضا أعنى ماحصل بالاتفاق والمصادفة انه كان بعض المرضى بالبصرة وكان قد استسقى ويئس أهله من حياته وداووه بصفات كثيرة من أدوية الاطباء فيئسوا منه وقالوا الاحيلة فى برئه فسمع ذلك من أهله فقال لهم دعونى الآن أتزود من الدنيا وآكل كل ماعن لى ولا تقتلونى بالحمية فقالوا له كل ماتريد فكان يجلس بباب الدار لهما جاز اشترى منه وأكل لحم به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاشترى منه شيئا كثيرا فلما أكله انسهل بطنه من الماء الاصفر فى ثلاثة أيام ما كاد به أن يتلف لافراطه ثم انه عندما انقطع القيام زال كل ما كان فى جوفه من المرض وثابت قوته فبرأ وخرج يتصرف فى حوائجه فرآه بعض الاطباء فعجب من أمره وسأله عن الخبر فعرفه فقال ان الجراد ليس من طبعه ان يفعل هذا فدلنى على بائع الجراد فدله عليه فقال له من أين تصطاد هذا الجراد فخرج به الى المكان فوجد الجراد فى أرض أكثر نباتها المازريون وهو من دواء الاستسقاء واذا دفع الى مريض منه وزن درهم أسهل اسهالا ذريعا لا يكاد أن يضبط والعلاج به خطر ولذلك ماتكاد تصفه الاطباء فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونبتت فى جوفه ثم طبخ الجراد ضعف فعلها وأكل الجراد فعوفى بسببها ومثل هذا ايضا أى مما حصل من طريق المصادفة والاتفاق انه كان بافلولن سليلة اسقليبيوس ورم حار فى ذراعه مؤلم ألما شديدا فلما أشفى منه ارتاحت نفسه الى الخروج الى شاطئ نهر كان عليه النبات المسمى حى العالم وانه وضعها عليه تبردا به فخف بذلك ألمه فاستطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعمل مثل ذلك فبرأ برأ تاما فلما رأى الناس سرعة برئه علموا انه انما كان بهذا الدواء وهو على ماقيل أول ماعرف من الادوية وأشباه هذه الامثلة التى قد ذكرنا كثيرة (القسم الرابع) أن يكون قد حصل شئ منها أيضا بما شاهده الناس من الحيوانات واقتدى بافعالها وتشبه بها وذلك مثل ماذكره الرازى فى كتاب الخواص ان الخطاف اذا وقع بفراخه اليرقان مضى فجاء بحجر اليرقان وهو حجر أبيض صغير يعرفه فجعله فى عشه فيبرؤا وان الانسان اذا أراد ذلك الحجر طلى فراخه بالزعفران فيظن انه قد أصابهم اليرقان فيمضى فيجىء به فيؤخذ ذلك الحجر ويعلق على من به اليرقان فينتفع به وكذلك أيضا من شأن العقاب الانثى

انه

انه اذا تعسر عليها بيضها وخروجه وصعب حتى تبلغ الموت ورأى ذكرها ذلك طار
وأحضر حجرا يعرف بالقلقل لانه اذا حرك تقاقل في داخله فاذا كسر لم يوجد فيه شئ وكل
قطعة منه اذا حركت تقلقلت مثل صحيحه وأكثر الناس يعرفه بحجر العقاب ويضعه
فيسهل على الانثى بيضها والناس يستعملونه في عسر الولادة على ما استنبطوه من
العقاب ومثل ذلك أيضا ان الحيات اذا أظلمت أعينهن لكمونهن في الشتاء في ظلمة
بطن الارض وخرجن من مكامنهن في وقت ما يدنئ الوقت طلعت نبات الراز بالفج وأمررن
عيونهن عليه فيصلح ما به فلما رأى الناس ذلك وجربوه وجدوا من خاصيته اذهاب
ظلمة البصر اذا اكتحل بمائه وذكر جالينوس في كتابه في الحقن عن أوودوطس ان
طائرا يدعى ايبس هو الذي دل على علم الحقن وزعم ان هذا الطير كثير الاغتذاء لا يترك
شيئا من اللحوم الا أكله فيحتبس بطنه لاجتماع الاخلاط الرديئة وكثرتها فيه فاذا اشتد
ذلك عليه توجه الى البحر فأخذ بمنقاره من ماء البحر ثم أدخله في دبره فيخرج بذلك الماء
الاخلاط المحتقنة في بطنه ثم يعود الى طعامه الذي عادته الاغتذاء به (القسم الخامس)
ان يكون حصل شئ منها أيضا بطريق الالهام كما هو لكثير من الحيوانات فانه يقال ان
البازي اذا اشتكى جوفه عمد الى طائر معروف تسميه اليونانيون ذريغوس فيصيده ويأكل
من كبده فيسكن وجعه على الحال وكما شاهد عليه أيضا السنانير فانها في أوقات الربيع
تأكل الحشيش فان عدمت الحشيش عدلت الى خوص المكانس فتأكله ومعلوم ان
ذلك ليس مما كانت تغتذي به أولا وانما دعاها الى ذلك الالهام لفعل ما جعله الله تعالى
سببا لصحة أبدانها فاذا أكلته تقيأت أخلاطا مختلفة قد اجتمعت في أبدانها ولا تزال كذلك
الى ان تحس بالصحة المأنوس اليها بالطبع فتكف عن أكله وكذلك أيضا متى نالها أذى
من بعض الحيوانات المؤذية ذوات السموم أو أكلت شيئا منها فانها تعمد الى السرجو الى
مواضع الزيت فتنال منه وعند ذلك يسكن عنها سورة ما تجده ويحكى ان الدواب اذا أكلت
الدفلى في ربيعها أضر ذلك بها فتسارع الى حشيشة هي بادزهر الدفلى فترعيها ويكون بها
برؤها ومما يحقق ذلك حالة جرت من قريب وهي ان بهاء الدين بن نفاذة الكاتب حكى انه
لما كان متوجها الى الكرك كان في طريقه بالطليل وهي منزلة كثيرة نبات الدفلى فنزل
هو وآخر في مكان منها والى جانبهم هذا النبات فربط الغلمان دوابهم هنالك وجعلت
الدواب ترعى ما يقرب منها وأكلت من الدفلى فماتت دوابه فان غلمانه غفلوا عنها فاستابت ورعت
من مواضع متفرقة وأما دواب الآخر فانها ثبتت في موضعها لم تقدر على التنقل منه ولما
أصبحوا وجدت دوابه في عافية ودواب الآخر قد ماتت باسرها في ذلك الموضع * وحكى
ديسقوريدس في كتابه ان المعز البرية يافريطس اذا رميت بالنبل وبقيت في ابدانها فانها ترعى
النبات الذي يقال له المشكطرامشير وهو نوع من القوتج فيتساقط عنها ما رميت ولم يضرها
شئ منه * وحدثني القاضي نجم الدين عمر بن محمد بن السكرندي ان اللقلق يعشش في اعلى
القباب والمواضع المرتفعة وان له عدوا من الطيور يقصده أبدا ويأتي الى عشه ويكسر

البيض الذى للقلق فيه قال وان ثم حشيشة من خاصيتها ان عدو القلق اذا شم رائحتها يعمى فيأتى بها القلق الى عشه ويجعلها تحت بيضه فلا يقدر العدو عليها وذكر أو حد الزمان فى المعتبر ان القنفذ لبيته أبواب يسدها ويفتحها عند هبوب الرياح التى تؤذيه وتوافقه وحكى ان انسانا رأى الحبارى تقاتل الأفعى وتنهزم عنها الى بقلة تتناول منها ثم تعود لقتالها وان هذا الانسان عاينها فنهض الى البقلة فقطعها عند اشتغال الحبارى بالقتال فعادت الحبارى الى منبتها ففقدتها وطافت عليها فلم تجدها فخرت ميتة فقد كانت تتعالج بها قال وابن عرس يستظهر فى قتال الحية باكل السذاب والكلاب اذا دوّدت بطونها أكلت السنبل وتقيأت واستطلقت واذا جرح القلق داوى جراحه بالصعتر الجبلى والثور يفرق بين الحشائش المتشابهة فى صورها ويعرف ما يوافقه منها فيرعاه وما لا يوافقه فيتركه مع نهمه وكثرة أكله وبلادة ذهنه ومثل هذا كثير فاذا كانت الحيوانات التى لا عقول لها ألهمت مصالحها ومنافعها كان الانسان العاقل المميز المكلف الذى هو أفضل الحيوان أولى بذلك وهذا أكبر حجة لمن يعتقد ان الطب انما هو الهام وهداية من الله سبحانه لخلقه وبالجملة فانه قد يكون من هذا ومما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة أكثر ما حصلوه من هذه الصناعة ثم تكاثر ذلك بينهم وعضده القياس بحسب ما شاهدوه وأدتهم اليه فطرهم فاجتمع لهم من جميع تلك الاجزاء التى حصلت لهم بهذه الطرق المتفننة المختلفة أشياء كثيرة ثم انهم تأملوا تلك الاشياء واستخرجوا عللها والمناسبات التى بينها فتحصل لهم من ذلك قوانين كلية ومبادى منها يبتدأ بالتعلم والتعليم والى ما أدركوه منها أولا ينتهى فعند الكمال يتدرج فى التعليم من الكليات الى الجزئيات وعند استنباطها يتدرج من الجزئيات الى الكليات وأقول أيضا وقد أشرنا الى ذلك من قبل انه ليس يلزم ان يكون أول هذا مختصا بموضع دون موضع ولا يفرد به قوم دون آخرين الا بحسب الاكثر والاقل وبحسب تنوع المداواة ولهذا فان كل قوم هم مصطلحون على أدوية يؤلفونها ويتداوون بها وأرى انهم انما اختلفوا فى نسبة صناعة الطب الى قوم بحسب ما قد كان يتجدد عند قوم فينسب اليهم فانه قد يمكن أن تكون صناعة الطب فى أمة أو فى بقعة من الارض فتدثر وتبيد باسباب سماوية أو أرضية كالطواعين المفنية والقحوط المجلية والحروب المبيدة والملوك المتغلبة والسير المخالفة فاذا انقرضت فى أمة ونشأت فى أمة أخرى وتطاول الزمان عليها انسى ما تقدم وصارت الصناعة تنسب الى الامة الثانية دون الاولى ويعتبر أولها بالقياس اليهم فقط فيقال لها متى ظهرت كذا وكذا وانما يعنى فى الحقيقة متى ظهرت فى هذه الامة خاصة وهذا مما لا يبعد فانه على ما تواترت به الآثار وخصوصا ما حكاه جالينوس وغيره أن ابقراط لما رأى صناعة الطب قد كادت ان تبيد وانه قد درست معالمها عن آل اسقليبيوس الذين ابقراط منهم تداركها بان أظهرها وبثها فى الغرباء وقواها ونشرها وشهرها بان أثبتها فى الكتب فلهذا يقال أيضا على ما ذهب اليه كثير من الناس ان أبقراط أول من وضع صناعة الطب وأول من دونها وليس الحق على ما تواترت به الآثار الا انه أول من دونها من آل اسقليبيوس لتعليم

كل من يصلح لتعلمها من الناس كافة ومنه الذى سلك الاطباء من بعده ذلك واستمر الى الآن واسقليبيوس الاول هو أول من تكلم فى شئ من الطب على ما يأتى ذكره

الباب الثانى فى طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها

اسقليبيوس

(اسقليبيوس) قد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطببين على أن اسقليبيوس كما أشرنا اليه أولا هو أول من ذكر من الاطباء وأول من تكلم فى شئ من الطب على طريق التجربة وكان يونانيا واليونانيون منسوبون الى يونان وهى جزيرة كانت الحكماء من الروم ينزلونها وقال أبو معشر فى المقالة الثانية من كتاب الالوف أن بلدة من المغرب كانت تسمى فى قديم الدهر أرغس وكان أهلها يسمون أرغيوا وسميت تلك المدينة بعد ذلك أيونيا وسموا اهلها يونانيين باسم بلادهم وكان ملكها أحد ملوك الطوائف ويقال ان أول من اجتمع له ملك مدينة أيونيا من ملوك اليونانيين كان اسمه أيوليوس وكان لقبه دقطاطر ملكهم ثمانى عشرة سنة ووضع لليونانيين سننا كثيرة مستعملة عندهم وقال الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى المنطقى فى تعاليقه ان اسقليبيوس بن زيوس قالوا مولده روحانى وهو امام الطب وأبو أكثر الفلاسفة قال واقليدس ينسب اليه وأفلاطون وأرسطوطاليس وبقراط وأكثر اليونانية قال وبقراط كان السادس عشر من أولاده يعنى البطن السادس عشر من أولاده وقال سولن أخو اسقليبيوس وهو أبو واضع النواميس * أقول وترجمة اسقليبيوس بالعربى منع اليبس وقيل ان أصل هذا الاسم فى لسان اليونانيين مشتق من البهاء والنور وكان اسقليبيوس على ما وجد فى اخبار الجبابرة بالسريانية ذكى الطبع قوى الفهم حريصا مجتهدا فى علم صناعة الطب واتفقت له اتفاقات حميدة معينة على التمهر فى هذه الصناعة وانكشفت له أمور عجيبة من احوال العلاج بالهام من الله عز وجل وحكى انه وجد علم الطب فى هيكل كان لهم برومية يعرف بهيكل ابلن وهو للشمس ويقال ان اسقليبيوس هو الذى وضع هذا الهيكل ويعرف بهيكل اسقليبيوس ومما يحقق ذلك ان جالينوس قال فى كتابه فى فينكس كتبه ان الله عز اسمه لما خلصنى من دسلة قتالة كانت عرضت لى حججت الى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس وقال جالينوس أيضا فى كتاب حيلة البرء فى صدر الكتاب مما يجب ان يحقق الطب عند العامة ما يرونه من الطب الالهى فى هيكل اسقليبيوس أقول وذلك ان هيكل اسقليبيوس على ما حكاه هروسيس صاحب القصص بيت كان بمدينة رومية كانت فيه صورة تكلمهم عند ما يسألونها وكان المستنبط لها فى القديم اسقليبيوس وزعم مجوس رومية ان تلك الصورة كانت منصوبة على حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة وكان دين النصرانية فى رومية قبل عبادة النجوم كذا حكى هروسيس وذكر جالينوس أيضا فى مواضع كثيرة ان طب اسقليبيوس كان طبا الهيا وقال ان قياس الطب الالهى الى طبنا قياس طبنا الى طب الطرقات وذكر أيضا فى حق اسقليبيوس فى كتابه الذى ألفه فى الحث على تعلم صناعة الطب ان الله تعالى اوحى الى اسقليبيوس انى الى أن

أسهل ملكا أقرب منك الى ان أسهل انسانا وقال أبقراط ان الله تعالى رفعه اليه فى الهواء
فى عمود من نور وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين وكانوا يستشفون بقبره
وقال انه كان يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل وكان الملوك من نسله وتدعى له النبوة
وذكر أفلاطون فى كتابه المعروف بالنواميس عن اسقليبيوس اشياء عدة من
اخباره بمغيبات وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد الهى وشاهدها الناس كما قاله وأخبر به
وقال فى المقالة الثانية من كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان هو وأولاده عالمين بالسياسة
وكان أولاده جندا فرهة وكانوا عالمين بالطب وقال ان اسقليبيوس كان يرى انه من كان به
مرض يبرأ منه عالجه ومن كان مرضه قاتلا لم يطل حياته التى لا تنفعه ولا تنفع غيره
أى يترك علاجه له وقال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن
الكلم ان اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه فلما خرجا من بلاد الهند
وجاء الى فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم قال وأما هرمس هذا فهو هرمس الاول
ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ويسمى عند اليونانيين أطرسمين وعند العرب ادريس
وعند العبرانيين اخنوخ وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم
السلام ومولده بمصر فى مدينة منف منها قال وكانت مدته على الارض اثنتين وثمانين سنة
وقال غيره ثلاثمائة وخمسا وستين سنة قال المبشر بن فاتك وكان عليه السلام رجلا آدم
اللون تام القامة أجلح حسن الوجه كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين
ضخم العظام قليل اللحم براق العين أكحل متأنيا فى كلامه كثير الصمت ساكن الاعضاء
اذا مشى أكثر نظره الى الارض كثير الفكرة به حدة وعجلة يحرك اذا تكلم سبابته وقال غيره
ان اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير وهو تلميذ اغاثوذيمون المصرى وكان أغاثوذيمون
أحد انبياء اليونانيين والمصريين وتفسير اغاثوذيمون السعيد الجد وكان اسقليبيوس هذا
هو البادئ بصناعة الطب فى اليونانيين علمها بنيه وحظر عليهم ان يعلموها الغرباء واما
أبو معشر البلخى المنجم فانه ذكر فى كتاب الالوف ان اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول
فى صناعة الطب ولا بالمبتدئ بها بل انه عن غيره أخذ ولنهج من سبقه سلك وذكر انه
كان تلميذ هرمس المصرى وقال ان الهرامسة كانوا ثلاثة اما (هرمس الاول) وهو
المثلث بالنعم فانه كان قبل الطوفان ومعنى هرمس لقب كما يقال قيصر وكسرى وتسميه
الفرس فى سيرها الهجد وتفسيره ذو عدل وهو الذى تذكر الحرانية نبوته وتذكر الفرس
ان جده كيومرث وهو آدم وتذكر العبرانيون انه اخنوخ وهو بالعربية ادريس قال
أبو معشر هو أول من تكلم فى الاشياء العلوية من الحركات النجومية وان جده
كيومرث وهو آدم علمه ساعات الليل والنهار وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها
وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه وانه الف لاهل زمانه كتبا كثيرة باشعار موزونة
وقوافى معلومة بلغة اهل زمانه فى معرفة الاشياء الارضية والعلوية وهو أول من أنذر
بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه صعيد مصر

هرمس الاول

تخير ذلك فبنى هنالك الاهرام ومدائن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابى وهو الجبل المعروف بالبربا بربا الخميم وصور فيها جميع الصناعات وصناعها نقشا وصور جميع آلات الصناع وأشار الى صفات العلوم لمن بعده برسوم حرصا منه على تخليد العلوم لمن بعده وخيفة ان يذهب رسم ذلك من العالم وثبت فى الاثر المروى عن السلف ان ادريس أول من درس الكتب ونظر فى العلوم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خاط الثياب ولبسها ورفعه الله مكانا عليا وأما (هرمس الثانى) فانه من أهل بابل سكن مدينة الكلدانيين وهى بابل وكان بعد الطوفان فى زمن نزير بالى الذى هو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش وكان بارعا فى علم الطب والفلسفة وعارفا بطبائع الاعداد وكان تلميذه فيثاغورس الارثماطيقى وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ما كان قد درس بالطوفان ببابل ومدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق وفلاسفتهم أول من حدد الحدود ورتب القوانين واما (هرمس الثالث) فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا عالما بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المؤذية وكان جوالا فى البلاد طوافا بها عالما بنسبة المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وله كلام حسن فى صناعة الكيمياء نفيس يتعلق منه الى صناعات كثيرة كالزجاج والخرز والغضار وما أشبه ذلك وكان له تلميذ يعرف باسقليبيوس وكان مسكنه بارض الشام (رجع الكلام الى ذكر اسقليبيوس) و بلغ من أمر اسقليبيوس أن أبرأ المرضى الذين يئس الناس من برئهم ولما شاهده الناس من افعاله ظن العامة انه يحيى الموتى وأنشد فيه شعراء اليونانيين الاشعار العجيبة وضمنوها انه يحيى الموتى ويرد كل من مات الى الدنيا وزعموا ان الله تعالى رفعه اليه تكرمة له واجلالا وصيره فى عديد الملائكة ويقال انه ادريس عليه السلام وقال يحيى النحوى ان اسقليبيوس عاش تسعين سنة منها صبى وقبل ان تفتح له القوة الالهية خمسين سنة وعالم معلم أربعين سنة وخلف ابنين ماهرين فى صناعة الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا لأولادهما وأهل بيتهما وان لا يدخلا فى صناعة الطب غريبا وعهد الى من يأتى بعده كذلك وأمرهم بأمرين أحدهما ان يسكنوا وسط المعمور من أرض اليونانيين وذلك فى ثلاث جزائر منها قو جزيرة أبقراط والثانى ان لا يخرج صناعة الطب الى الغرباء بل يعلمها الآباء الابناء وكان ابنا اسقليبيوس مع أفاضل يونان لما سار لفتح طرياس وكان يكرمهما غاية الكرامة و يشرفهما لعلو محلهما فى العلم * ومن خط ثابت بن قرة الحرانى لما ذكر البقراط قال ويقال انه كان فى جميع أقاليم الارض لاسقليبيوس اثنا عشر الف تلميذ وأنه كان يعلم الطب مشافهة وكان آل اسقليبيوس يتوارثون صناعة الطب الى ان تضعضع الامر فى صناعة الطب على بقراط ورأى ان أهل بيته وشيعته قد قلوا ولم يأمن ان تنقرض الصناعة فابتدأ فى تأليف الكتب على جهة الايجاز وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده

هرمس الثانى

هرمس الثالث

من أمر اسقليبيوس ماهذا نصه قال الذى تناهى الينا من قصة اسقليبيوس قولان أحدهما لغز والآخر طبيعى اما اللغز فيذهب فيه الى أنه قوة من قوى الله تبارك وتعالى واشتق لها هذا الاسم من فعلها وهو منع اليبس قال حنين لما كان الموت انما يعرض عند غلبة اليبس والبرد وكان هذان جميعا يجففان البدن الميت سميت بهذا السبب المهنة التى تحفظ على الابدان القائمة حرارتها ورطوبتها كيما تلبث على الحياة باسم يدل على عدمان اليبس قال جالينوس فيقولون انه ابن افوللن وابن فلاغواس وقوروذس مهديته وانه مركب من مائت وغير قابل للموت فيدلون بهذا القول على ان عنايته بالناس لانهم من جنسه وان له طبيعة لاتموت أفضل من طبيعة الانسان وانما اشتق له الشاعر هذا الاسم أعنى اسقليبيوس من أعمال الطب واما قولهم انه ابن فلاغواس فلأن هذا الاسم مشتق من اسم اللهيب أعنى ابن القوة الملهبة الحيوانية قال حنين انما سمى بهذا الاسم لان الحياة تكون بحفظ الحرارة الغريزية التى فى القلب والكبد اشتق لها اسم من اللهيب لانها من جنس النار قال جالينوس وأما قولهم انه ابن قوروذس فلأن هذا الاسم مشتق من الشبع واستفادة الصحة قال حنين انما سمى بهذا الاسم ليدل على أن الشبع من الطعام والشراب انما يتم للانسان بصناعة الطب اذا انهضم طعامه لان حفظ الصحة انما يكون بهذه المهنة وكذلك أيضا ردها اذا زالت قال جالينوس وأما قولهم انه ابن أفوللن فلأن الطبيب يحتاج أن يكون معه شئ من التكهن لانه ليس من الواجب ان يخلو الطبيب الفاضل من معرفة الاشياء الحادثة فيما بعد قال حنين يعنى تقدمة المعرفة الطبية قال جالينوس وقد آن لنا أيضا أن نتكلم فى صورة اسقليبيوس وثيابه وتمكنه وذلك ان الاقاويل التى نجدها مكتوبة فى تألهه انما تليق بالخرافات لا بالحق ومن المشهور من أمره انه رفع الى الملائكة فى عمود من نار كما يقال فى ذيونوسس وابرقلس وسائر من أشبههما ممن عنى بنفع الناس واجتهد فى ذلك وبالجملة يقال ان الله تبارك وتعالى فعل باسقليبيوس وسائر من أشبهه هذا الفعل كيما يفنى الجزء الميت الارضى منه بالنار ثم يجتذب بعد ذلك جزأه الذى لا يقبل الموت ويرفع نفسه الى السماء قال حنين جالينوس فى هذا الموضع يبين كيف يكون تشبه الانسان بالله تبارك وتعالى وذلك انه يقول ان الانسان اذا أباد شهواته الجسمانية بنار الصبر والامساك عنها وهى التى يريد بها جزأه الميت الارضى وزين نفسه الناطقة بعد النفى من هذه الشهوات بالفضائل وهى التى يريد بها الارتفاع الى السماء كان شبيها بالله تبارك وتعالى قال جالينوس وأما صورته فصورة رجل ملتح متزين بجمة ذات ذوائب ومما يبحث من أمر السبب فى تصويره ملتحيا وتصويره أبيه أمرد وبعض الناس يقول انه صور وصيغ بهذه الحال لانه فى وقت ما أصعده الله اليه كان كذلك وبعض قال ان السبب فى ذلك ان صناعته تحتاج الى العفة والشيخوخة وبعض الناس قال ان السبب فى ذلك تجاوزه فى الحذق بصناعة الطب اياه واذا تأملته وجدته قائما متشمرا مجموع الثياب فيدل بهذا الشكل على انه ينبغى للاطباء

ان

ان يتفلسفوا فى جميع الاوقات وترى الاعضاء منه التى يستحى من تكشفها مستورة والاعضاء التى يحتاج الى استعمال الصناعة بها معراة مكشوفة و يصور آخذا بيده عصا معوجة ذات شعب من شجرة الخطمى فيدل بذلك على انه يمكن فى صناعة الطب ان يبلغ بمن استعملها من السن أن يحتاج الى عصا يتكئ عليها أولان من أعطاه الله تبارك وتعالى بعض العطايا يؤهل لاعطاء عصا بمنزلة ماوهب لايفاسطس وزوس وهرمس و بهذه العصا نجد زوس يقر أعين من يحب من الناس فيفيه بها أيضا النيام وأما تصويرهم تلك العصا من شجر الخطمى فلانه يطرد و ينفى كل مرض قال حنين نبات الخطمى لما كان دواء يسخن اسخانا معتدلا تهيأ فيه ان يكون علاجا كثير المنافع اذا استعمل مفردا وحده واذا خلط بمواد أخر اما أسخن منه واما أبرد كما بين ذلك ديسقوريدس وسائر من تكلم فيه ولهذا السبب نجد اسمه فى اللسان اليونانى مشتقا من اسم العلاجات وذلك انهم يدلون بهذا الاسم على أن الخطمى فيه منافع كثيرة قال جالينوس وأما اعوجاجها وكثرة شعبها فتدل على كثرة الاصناف والتفنن الموجود فى صناعة الطب وليس نجدهم أيضا تركوا تلك العصا بغير زينة ولا تهيئة لكنهم صوروا عليها صورة حيوان طويل العمر ملتف عليها وهو التنين ويقرب هذا الحيوان من اسقليبيوس لاسباب كثيرة أحدها انه حيوان حاد النظر كثير السهر لا ينام فى وقت من الاوقات وقد ينبغى لمن قصد لتعلم صناعة الطب أن لا يتشاغل عنها بالنوم ويكون فى غاية الذكاء ليمكنه أن يتقدم فينذر بما هو حاضر وبما من شأنه أن يحدث وذلك انك تجد أبقراط يشير بهذا الفعل فى قوله انى أرى انه من أفضل الامور أن يستعمل الطبيب سابق النظر وذلك انه اذا سبق فعلم وتقدم فانذر المرضى بالشئ الحاضر بما بهم وما مضى وما يستأنف وقد يقال أيضا فى تصوير التنين على العصا الماسك لها اسقليبيوس قول آخر وهو هذا قالوا هذا الحيوان أعنى التنين طويل العمر جدا حتى أن حياته يقال انها الدهر كله وقد يمكن فى المستعملين لصناعة الطب ان تطول أعمارهم من ذلك أنا نجد ديموقريطس وابرودوطس عندما استعملوا الوصايا التى تأمر بها صناعة الطب طالت حياتهم جدا فكما أن هذا الحيوان أعنى التنين يسلخ عنه لباسه الذى تسميه اليونانيون الشيخوخة كذلك أيضا قد يمكن الناس باستعمال صناعة الطب اذا سلخوا عنهم الشيخوخة التى تفيدهم اياها الامراض أن يستفيدوا الصحة واذا صوروا اسقليبيوس جعل على رأسه اكليل متخذ من شجر الغار لان هذه الشجرة تذهب بالحزن ولهذا نجد هرمس اذا سمى المهيب كال بمثل هذا الاكليل فان الاطباء ينبغى لهم أن يصرفوا عنهم الاحزان كذلك كال اسقليبيوس باكليل يذهب بالحزن أولان الاكليل لما كان يعم صناعة الطب والكهانة رأوا أنه ينبغى أن يكون الاكليل الذى تكلل به الاطباء والمتكهنون اكليلا واحدا بعينه أولان هذه الشجرة أيضا فيها قوة تشفى الامراض من ذلك انك تجدها اذا ألقيت فى بعض المواضع هرب من ذلك الموضع الهوام ذوات السموم وكذلك أيضا النبت المسمى قونورا وثمرة هذه الشجرة أيضا وهى التى تسمى حب

المغار اذا مرخ بها البدن فعلت فيه شبيها بفعل الجند يدستر واذا صوروا ذلك التنين
جعلوا بيده بيضة يومون بذلك الى أن هذا العالم كله يحتاج الى الطب ومثال الكل مثال
البيضة وقد ينبغى لنا أن نتكلم أيضا فى الذبائح التى تذبح باسم اسقليبيوس تقربا الى
الله تبارك وتعالى به فنقول انه لم يوجد أحد قرب لله قربانا باسم اسقليبيوس فى وقت
من الاوقات شيأ من الماعز وذلك ان شعر هذا الحيوان لا يسهل غزله بمنزلة الصوف ومن
أكثر من لحمه سهل وقوعه فى أمراض الصرع لان الغذاء المتولد عنه ردىء الكيموس
مجفف غليظ حريف يميل الى الدم السوداوى قال جالينوس بل انما نجد الناس يقربون
الى الله تبارك وتعالى باسم اسقليبيوس ديكة ويرون أيضا أن سقراط قرب له هذه
الذبيحة فبهذه الحال علم هذا الرجل الالهى الناس صناعة الطب قنية ثابتة أفضل
كثيرا من الاشياء التى استخرجها ذيونوسس وديميطر قال حنين يعنى باستخراج ذيونوسس
الخمر وذلك ان اليونانيين يرون أن أول من استخرج الخمر ذيونوسس ويومى
الشعراء بهذا الاسم الى القوة التى اذا غيرت الماء فى الكرمة أعدته لكون الخمرة
والسرور المتولد عنها فى شربها وأما استخراج ديميطر فالخبز وسائر الحبوب التى يتخذ منها
ولهذا نجدهم يسمون هذه الحبوب بهذا الاسم وقد تسمى الشعراء بهذا الاسم أيضا
الارض المخرجة للحبوب وأما استخراج اسقليبيوس فيعنى به الصحة وهى التى لا يمكن
دونها أن يقتنى شئ من الاشياء التى ينتفع بها أو يلتذ قال جالينوس وذلك ان ما استخرجه
هذان لا ينتفع به ما لم يكن استخراج اسقليبيوس موجودا وأما صورة الكرسى الذى
يقعد عليه اسقليبيوس فصورة القوة التى تستفاد بها الصحة وهى أشرف القوى كما قال
بعض الشعراء وذلك انا نجد الشعراء باجمعهم يمدحون هذه القوة ويمجدونها أما أحدهم
فنى قوله انها المتقدمة فى الشرف على جميع الابرار فى خيرك أكون باقى حياتى وأما شاعر
آخر فقال انها المتقدمة فى الشرف على جميع الابرار اياك أسأل أن أؤهل قبل جميع
الخيرات وبالجملة فقول القائل أى الخيرات من اليسار أو الابناء أو الملك يتساوى فى
القوة عند سائر الناس أليس كله شئ انما يكون ناصرا ملتذا للخيرات بسبب الصحة انها
البرة المؤهلة لهذا الاسم وانما ذلك لان الصحة خير فى غاية التمام لا متوسط فيها بين الخير
والشر ولا فى الدرجة الثانية من الخير كما ظن قوم من الفلاسفة وهم المعروفون بالمشائين
وباصحاب المظلة وذلك ان شرف سائر الفضائل التى يعنى بها الناس عناية بالغة فى جميع
أيام حياتهم انما هى بسبب الصحة من ذلك أنا نجد من رام أن يبين شجاعة وشدة ومحاربة
للاعداء ودفعهم عن الاولياء وجهادا دونهم انما يفعل ذلك باستعماله قوة البدن
واستعمال الانسان العدل بان يعطى كل ذى حق حقه ويفعل كل ما يجب أن يفعل ويحفظ
النواميس ويصبر فى كل ما يراه ويفعله لا يمكن أن يتم خلوا من الصحة وسبب الخلاص أيضا
انما يرى أن تمامه انما يكون بالصحة وذلك انه بمنزلة المولود عنها وبالجملة فاى الناس رام
أن يقول بسبب اعتقاد رأى من الآراء واقتناع باطل ممتوه ان قصده ليس هو اقتناء الصحة

فانما

خاتما ذلك القول منه بلسانه فقط فاذا أقر بالحق قال ان الصحة بالحقيقة هى الخير الذى فى غاية التمام فهذه القوة أولها الناس أن تكون كرسيا للانسان المدبر لصناعة الطب واسم هذه القوة أيضا مشتق على الحقيقة وذلك أن اسمها فى اللسان اليونانى مشتق من اسم الرطوبة لان الصحة انما تتم لنا بالرطوبة كما دل على ذلك فى بعض المواضع أحد الشعراء فى قوله الانسان الرطب واذا تاملت صورة اسقليبيوس وجدته قاعدا متكئا على رجال مصورين حوله وذلك واجب لانه ينبغى أن يكون ثابتا لا يزول من بين الناس ويصور عليه تنين ملتف حوله وقد خبرت بسبب ذلك فيما تقدم (ومن الآداب والحكم) التى لاسقليبيوس مما ذكره الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم قال اسقليبيوس من عرف الايام لم يغفل الاستعداد وقال ان أحدكم بين نعمة من بارئه وبين ذنب عمله وما يصلح هاتين الحالتين الا الحمد للمنعم والاستغفار من الذنب وقال كم من دهر ذممتموه فلما صرتم الى غيره حمدتموه وكم من أمر أبغضت أوائله وبكى عند أواخره عليه وقال المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يبرح ولا يدرى ما هو فاعل وقال فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وقال اعطاء الفاجر تقوية له على فجوره والصنيعة عند الكفور اضاعة للنعمة وتعليم الجاهل ازدياد فى الجهل ومسئلة اللئيم اهانة للعرض وقال انى لاعجب ممن يحتمى من المآكل الرديئة مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة وقال أكثروا من الصمت فانه سلامة من المقت واستعملوا الصدق فانه زين النطق وقيل له صف لنا الدنيا فقال أمس أجل واليوم عمل وغدا أمل وقال المشفق عليكم يسىء الظن بكم والزارى عليكم كثير العتب لكم وذو البغضاء لكم قليل النصيحة لكم وقال سبيل من له دين ومروأة أن يبذل لصديقه نفسه وماله ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره ولعدوه العدل وان يتصاون عن كل حال يعيب (ايلق) ويقال له ايله قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان هذا أول حكيم تكلم فى الطب ببلد الروم والفرس وهو أول من استنبط كتاب الاغريقى لهيامس الملك وتكلم فى الطب وقاسه وعمل به وكان بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى زمان بذاق الحاكم وله آثار عظيمة واخبار شنيعة وهو يعد فى كثرة العجائب كاسقليبيوس

ايلق

﴿الباب الثالث فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس﴾

وذلك ان اسقليبيوس كما ذكرنا أولا لما حصلت له معرفة صناعة الطب بالتجربة وبقيت عنده أمور منها وشرع فى تعليمها الاولاده وأقاربه عهد اليهم ان لا يعلموا هذه الصناعة لاحد الا لاولادهم ولمن هو من نسل اسقليبيوس لا غير وكان الذى خلفه اسقليبيوس من التلاميذ من ولد وقرابة ستة وهم ماغيفس وسقراطون وخروسبس الطبيب ومهراريس المكذوب عليه المزور نسبه فى الكتب الاول وانه لحق سليمن بن داود وهذا حديث

خرافة لان بينهما ألوف من السنين وموريدس وميساوس وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأى استاذه اسقليبيوس وهو رأى التجربة اذ كان الطب انما خرج له بالتجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ والى من علموه من الاهل الى ان ظهر (غورس) وغورس هو الثانى من الاطباء الحذاق المشهورين الذين اسقليبيوس أولهم على ماذكره يحيى النحوى وذلك انه قال الاطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم فى صناعة الطب من اليونانيين على ماتناهى الينا ثمانية وهم اسقليبيوس الاول وغورس وميغس وبرمانيدس وافلاطن الطبيب واسقليبيوس الثانى وابقراط وجالينوس وكانت مدة حياة غورس سبعا وأربعين سنة منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم ثلاثين سنة وكان منذ وقت وفاة اسقليبيوس الاول والى وقت ظهور غورس ثمانمائة سنة وخمسين سنة وكان فى هذه الفترة بين اسقليبيوس وبين غورس من الاطباء المذكورين سورندوس ومانيوس وساوناس ومسيساندس وسقوريدوس الاول وسيقلوس وسمرياس وافطيماخس وقلغيموس واغانيس وايرقلس واسطورس الطبيب ولما ظهر غورس نظر فى رأى التجربة وقواه وخلف من التلاميذ من بين ولد وقريب سبعة وهم مرقس وجورجيس ومالسطس وفولس وماهالس وأراسطرا طس الاول وسقيروس وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأى استاذه وهو رأى التجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء والى من علموه من ولد وقريب الى أن ظهر (ميغس) وميغس هو الثالث من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته أربعا وثمانين سنة منها صبى ومتعلم أربعا وستين سنة وعالم معلم عشرين سنة وكان منذ وقت وفاة غورس والى ظهور ميغس خمسمائة وستين سنة وكان فى هذه الفترة التى بين غورس وميغس من الاطباء المذكورين أيقورس وسقوريدوس الثانى واخطيقون واسقوريس وراوس واسقفاس وموطيمس وأفلاطن الاول الطبيب وبقراط الاول ابن غنسيدقوس ولما ظهر ميغس نظر فى مقالات من تقدم فاذا التجربة خطأ عنده فضم اليها القياس وقال لايجب ان تكون تجربة بلا قياس لانها تكون خطرا ولما توفى خلف من التلاميذ أربعة وهم قطرطس وأمينس وسورانس ومثيناوس القديم ورأى هؤلاء القياس والتجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ والى من علموه وخلفوه الى ان ظهر (برمانيدس) وبرمانيدس هو الرابع من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته أربعين سنة منها صبى ومتعلم خمسا وعشرين سنة وكامل معلم خمس عشرة سنة وكان منذ وقت وفاة ميغس والى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس عشرة سنة وكان فى هذه الفترة التى بين ميغس وبرمانيدس من الاطباء المذكورين سمانس وغوانس وأيقورس واسطفانس وانيقولس وساوارس وحورا طيمس وفولوس وسوانيدقوس وساموس ومنيثانوس الثانى وأفيطافلون وسوناخس وسويازبوس وماماس ولما ظهر برمانيدس قال ان التجربة وحدها كانت أومع القياس خطرا فاسقطها وانتحل القياس وحده ولما توفى خلف من التلاميذ ثلاثة نفر وهم ثاسلس وأقرن وذيوفيلس فوقع بينهم المنازعات والخلف

غورس

ميغس

برمانيدس

Digitized by Google

وانفصلوا ثلاث فرق فادعى أقرن التجربة وحدها وادعى ذيوفيلس القياس وحده وادعى
ثاسلس الحيل وذكر ان الطب انما هو حيلة ولم تزل هذه الحال بينهم الى ان ظهر (افلاطن)
الطبيب وأفلاطن الطبيب هو الخامس من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم
وكانت مدة حياته ستين سنة منها صبي ومتعلم أربعين سنة وعالم معلم عشرين سنة وكان منذ وقت
وفاة برمانيدس والى ظهور أفلاطن سبعمائة سنة وخمس وثلاثون سنة وكان الاطباء
المذكورون في هذه الفترة التي بين برمانيدس وأفلاطن الطبيب قد تقسموا ثلاثة أقسام
أصحاب التجربة وهم أقرن الاقراغنطي وبنتخلس وانقلس وفيلنبس وغافرطيمس
والحسدروس وملسيس وأصحاب الحيل وهم ماناخس وماساوس وغريانس وفرغوريس
وقونيس وأصحاب القياس وهم انكساغورس وفولوطيمس وماخاخس وسقولوس وسوفوس
ولما ظهر أفلاطن نظر في هذه المقالات وعلم ان التجربة وحدها رديئة وخطر والقياس وحده
لا يصح فانتحل الرأيين جميعا قال يحيى النحوي وان أفلاطون أحرق الكتب التي ألفها
ثاسلس وأصحابه ومن انتحل رأيا واحدا من التجربة والقياس وترك الكتب القديمة التي
فيها الرأيان جميعا وأقول ان يحيى النحوي فيما ذكره من هذه الكتب وانها قد ألفت فان
كان لها حقيقة فذلك ينافي قول من يرى ان صناعة الطب أول من دونها وأثبتها في الكتب
أبقراط اذ كان هؤلاء الذين قد ألفوا هذه الكتب من قبل أبقراط بمدة طويلة ولما توفي
أفلاطن خلف من تلاميذه من أولاده وقراباته ستة وهم ميرونس وأفرده بالحكم على
الامراض وفورنوس وأفرده بالتدبير للابدان وفوريلس وأفرده بالفصد والكي ونافرورس
وأفرده بعلاج الجراحات وسرجس وأفرده بعلاج العين وفانيس وأفرده بجبر العظام
المكسورة واصلاح المخلوعة ولم يزل الطب يجري أمره على سداد بين هؤلاء التلاميذ
وبين من خلفوه الى ان ظهر (اسقليبيوس الثاني) واسقليبيوس الثاني هو السادس من
الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته مائة وعشر سنين منها صبي
ومتعلم خمس عشرة سنة وعالم معلم خمسا وتسعين سنة منها عطل خمس سنين وكان منذ وقت
وفاة أفلاطن والى ظهور اسقليبيوس الثاني ألف وأربعمائة وعشرون سنة وكان في هذه
الفترة التي بين أفلاطن واسقليبيوس الثاني من الاطباء المذكورين ميلن الاقراغنطي
وثامسطيوس الطبيب وأقنينوس وفرديقلوس وأندروماخس القديم وهو أول من صنع
الترياق وعاش أربعين سنة وايرقليدس الاول وعاش ستين سنة وفلاغورس وعاش خمسا
وثلاثين سنة وماخيس ونسطس وسيقورس وغالوس وماباطياس وايرقلس الطبيب وعاش مائة
سنة وماناطيس وفيثاغورس الطبيب وعاش سبعين سنة وماخيس وغالوس ومارينوس وعاش
مائة سنة ولما ظهر اسقليبيوس الثاني نظر في الآراء القديمة فوجد ان الذي يجب أن يعتقد
هو رأي أفلاطن فانتحله ثم توفي وخلف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته لا غريب فيهم ولا طبيب
سواهم وهم بقراط بن ايرقلس وماغاريفس وارخس ولم تمض مدة أشهر حتى توفي
ماغاريفس ولحقه وارخس وبقي بقراط وحيد دهره طبيبا كامل الفضائل تضرب به

أفلاطن

اسقليبيوس الثاني

Digitized by Google

الامثال الطبيب الفيلسوف الى أن بلغ به الامر الى أن عبد وهو الذى قوى صناعة القياس والتجربة تقوية عظيمة عجيبة لا يتهيأ لطاعن ان يخلها ولا يهتكها وعلم الغرباء الطب وجعلهم شبيها باولاده لما خاف على الطب ان يفنى ويبيد من العالم كما يتبين أمره فى هذا الباب الذى يأتى

(الباب الرابع فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين اذاع أبقراط فيهم صناعة الطب)

أبقراط

(أبقراط) ولنبتدئ أولا بذكر شئ من أخبار أبقراط على حيالها وما كان عليه من التأييد الالهى ونذكر بعد ذلك جملا من أمر الاطباء اليونانيين الذين اذاع أبقراط فيهم هذه الصناعة وان لم يكونوا من نسل اسقليبيوس فنقول ان بقراط على ما تقدم ذكره هو السابع من الاطباء الكبار المذكورين الذين اسقليبيوس أولهم وأبقراط هو من أشرف أهل بيته واعلاهم نسبا وذلك على ما وجدته فى بعض المواضع المنقولة من اليونانى انه أبقراط بن ايراقليدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس ابن ثاوذروس بن قلاوموطاداس بن قريساميس الملك فهو بالطبع الشريف الفاضل نسبا لانه التاسع من قريساميس الملك والثامن عشر من اسقليبيوس والعشرون من زاوس وأمه فركسيثابنت فينار يطى من بيت أيرقليس فهو من جنسين فاضلين لان أباه من آل اسقليبيوس وأمه من آل ايرقليس وتعلم صناعة الطب من أبيه ايرقليدس ومن جده أبقراط وهما أسرا اليه أصول صناعة الطب وكانت مدة حياة أبقراط خمسا وتسعين سنة منها صبى ومتعلم ست عشرة سنة وعالم معلم تسعا وسبعين سنة وكان منذ وقت وفاة اسقليبيوس الثانى والى ظهور أبقراط سنتين ولما نظر أبقراط فى صناعة الطب وخاف عليها ان تنقرض عندما رأى أنها قد بادت من أكثر المواضع التى كان اسقليبيوس الاول أسس فيها التعليم وذلك ان المواضع التى يتعلم فيها صناعة الطب كانت على ما ذكره جالينوس فى تفسيره لكتاب الايمان لأبقراط ثلاثة أحدها بمدينة روذس والثانى بمدينة قنيدس والثالث بمدينة قوفا أما التعليم الذى كان بمدينة روذس فانه باد بسرعة لانه لم يكن لاربابه وارث وأما الذى كان منه بمدينة قنيدس فطفئ لان الوارثين له كانوا نفرا يسيرا وأما الذى كان منه بمدينة قوفا وهى التى كان يسكنها ابقراط فثبت وبقى منه بقايا يسيرة لقلة الوارثين له فلما نظر أبقراط فى صناعة الطب ووجدها قد كادت أن تبيد لقلة الابناء المتوارثين لها من آل اسقليبيوس رأى أن يذيعها فى جميع الارض وينقلها الى سائر الناس ويعلمها المستحقين لها حتى لا تبيد وقال ان الجود بالخير يجب أن يكون على كل أحد يستحقه قريبا كان أو بعيدا واتخذ الغرباء وعلمهم هذه الصناعة الجليلة وعهد اليهم العهد الذى كتبه وأحلفهم بالايمان المذكورة فيه وان لا يخالفوا ما شرطه عليهم وان لا يعلموا هذا العلم أحدا الا بعد أخذ هذا العهد عليه وقال أبو الحسن على بن رضوان

كانت صناعة الطب قبل بقراط كنزا وذخيرة يكنزها الآباء ويذخرونها للابناء وكانت فى أهل بيت واحد منسوب الى اسقليبيوس وهذا الاسم أعنى اسقليبيوس اما ان يكون اسما لملك بعثه الله فعلم الناس الطب واما أن يكون قوة لله عز وجل علمت الناس الطب وكيف تصرفت الحال فهو أول من علم صناعة الطب ونسب المتعلم الاول اليه على عادة القدماء فى تسمية المعلم أبا للمتعلم وتناسل من المتعلم الاول أهل هذا البيت المنسوبون الى اسقليبيوس وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم ولم يكونوا يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونوها فى الكتب وما احتاجوا الى تدوينه فى الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم فيفسر ذلك اللغز الأب للابن وكان الطب فى الملوك والزهاد فقط يقصدون به الاحسان الى الناس من غير أجرة ولا شرط ولم يزل كذلك الى ان نشأ أبقراط من أهل قوذ ومقراط من أهل أبديرا وكانا متعاصرين فأما مقراط فتزهد وترك تدبير مدينته وأما ابقراط فرأى أهل بيته قد اختلفوا فى صناعة الطب وتخوف أن يكون ذلك سببا لفساد الطب فعمد على أن دونه بالغموض فى الكتب وكان له ولدان فاضلان وهما ثاسلس وذراقن وتلميذ فاضل وهو فولوبس فعلمهم هذه الصناعة وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس الى غيرهم فوضع عهدا استحلف فيه المتعلم لها على ان يكون لازما للطهارة والفضيلة ثم وضع ناموسا عرف فيه من الذى ينبغى له أن يتعلم صناعة الطب ثم وضع وصية عرف فيها جميع ما يحتاج اليه الطبيب فى نفسه أقول وهذه نسخة العهد الذى وضعه أبقراط قال أبقراط انى أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج وأقسم باسقليبيوس وأقسم باولياء الله من الرجال والنساء جميعا واشهدهم جميعا على انى أفى بهذه اليمين وهذا الشرط وأرى ان المعلم لى هذه الصناعة بمنزلة آبائى وأواسيه فى معاشى واذا احتاج الى مال واسيته وواصلته من مالى وأما الجنس المتناسل منه فارى انه مساو لاخوتى واعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الى تعلمها بغير أجرة ولا شرط وأشرك أولادى واولاد المعلم لى والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وأحلفوا بالناموس الطبى فى الوصايا والعلوم وسائر ما فى الصناعة وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك وأقصد فى جميع التدبير بقدر طاقتى منفعة المرضى وأما الاشياء التى تضر بهم وتدنى منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيى ولا أعطى اذا طلب منى دواء قتالا ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة وكذلك أيضا لا أرى أن أدنى من النسوة فرزجة تسقط الجنين وأحفظ نفسى فى تدبيرى وصناعتى على الزكاء والطهارة ولا أشق أيضا عمن فى مثانته حجارة لكن أترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل وكل المنازل التى أدخلها انما أدخل اليها لمنفعة المرضى وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد ارادى مقصودا اليه فى سائر الاشياء وفى الجماع للنساء والرجال الاحرار منهم والعبيد وأما الاشياء التى أعاينها فى أوقات علاج المرضى أو أسمعها أو فى غير أوقات علاجهم فى تصرف الناس من الاشياء التى لا ينطق بها خارجا فامسك عنها وأرى ان مثالها

لا ينطق به فمن أكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا كان له ان يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الاحوال واجملها وان يحمده جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائما ومن تجاوز ذلك كان بضده * وهذه نسخة ناموس الطب لابقراط قال ابقراط ان الطب أشرف الصنائع كلها الا أن نقص فهم من ينتحلها صار سببا لسلب الناس اياها لانه لم يوجد لها فى جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس باهل للتسمى بها اذ كانوا يشبهون الاشباح التى يحضرها أصحاب الحكاية ليلهوا الناس بها فكما أنها صور لا حقيقة لها كذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل جدا وينبغى لمن أراد تعلم صناعة الطب أن يكون ذا طبيعة جيدة مؤاتية وحرص شديد ورغبة تامة وأفضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت مؤاتية فينبغى أن يقبل على التعليم ولا يضجر لينطبع فى فكره ويثمر ثمارا حسنة مثل ما يرى فى نبات الارض أما الطبيعة فمثل التربة وأما منفعة التعليم فمثل الزرع وأما تربية التعليم فمثل وقوع البزر فى الارض الجيدة فمتى قدمت العناية فى صناعة الطب بما ذكرنا ثم صاروا الى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء سرورا سرا وجهرا والجهل به لمن انتحله صناعة سوء وذخيرة ردية عديم السرور دائم الجزع والتهور والجزع دليل على الضعف والتهور دليل على قلة الخبر بالصناعة * وهذه نسخة وصية ابقراط المعروفة بترتيب الطب قال أبقراط ينبغى أن يكون المتعلم للطب فى جنسه حرا وفى طبعه جيدا حديث السن معتدل القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأى عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب للفضة مالكا لنفسه عند الغضب ولا يكون تاركا له فى الغاية ولا يكون بليدا وينبغى أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه حافظا للاسرار لان كثيرا من المرضى يوقفونا على أمراض بهم لا يحبون أن يقف عليها غيرهم وينبغى أن يكون محتملا للشتيمة لان قوما من المبرسمين وأصحاب الوسواس السوداوى يقابلوننا بذلك وينبغى لنا أن نحتملهم عليه ونعلم أنه ليس منهم وأن السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة وينبغى أن يكون حلق رأسه معتدلا مستويا لا يحلقه ولا يدعه كاللمة ولا يستقصى قص أظافير يديه ولا يتركها تعلو على أطراف أصابعه وينبغى أن تكون ثيابه بيضا نقية لينة ولا يكون فى مشيه مستعجلا لان ذلك دليل على الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس واذا دعى الى المريض فليقعد متربعا ويختبر منه حاله بسكون وتأن لا بقلق واضطراب فان هذا الشكل والزى والترتيب عندى أفضل من غيره * قال جالينوس فى المقالة الثالثة من كتابه فى أخلاق النفس ان بقراط كان يعلم مع ما كان يعلم من الطب من أمر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه أحد من أهل زمانه وكان يعلم أمر الاركان التى منها تركيب أبدان الحيوان وكون جميع الاجسام التى تقبل الكون والفساد وفسادها وهو أول من برهن ببراهين حقيقة هذه الاشياء التى ذكرنا وبرهن كيف يكون المرض والصحة فى جميع الحيوان وفى النبات وهو الذى استنبط أجناس الامراض وجهات مداواتها أقول فأما معالجة ابقراط ومداواته للامراض فانه أبدا كانت له العناية

وصية أبقراط

البالغة فى نفع المرضى وفى مداواتهم ويقال انه أول من جدد البيمارستان واخترعه وأوجده وذلك أنه عمل بالقرب من داره فى موضع من بستان كان له موضعا مفردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه أخسندوكين أى مجمع المرضى وكذلك أيضا نقع لفظة البيمارستان وهو فارسى وذلك أن البيمار بالفارسى هو المرضى وستان هو الموضع أى موضع المرضى ولم يكن لابقراط دأب على هذه الوتيرة فى مدة حياته وطول بقائه الا النظر فى صناعة الطب وايجاد قوانينها ومداواة المرضى وايصال الراحة اليهم وانقاذهم من علالهم وأمراضهم وقد ذكر كثيرا من قصص مرضى عالجهم فى كتابه المعروف بأبيديميا وتفسير أبيديميا الامراض الوافدة ولم يكن لابقراط رغبة فى خدمة أحد من الملوك لطلب الغنى ولا فى زيادة مال يفضل عن احتياجه الضرورى ومن ذلك قال جالينوس ان ابقراط لم يجب أحد ملوك الفرس العظيم الشان المعروف عند اليونانيين بأرطخشست وهو أردشير الفارسى جدد ابن دارا فانه عرض فى أيام هذا الملك للفرس وباء فوجه الى عامله بمدينة فاوان أن يحمل الى ابقراط مائة قنطار ذهبا ويحمله بكرامة عظيمة واجلال وأن يكون هذا المال تقدمة له ويضمن له اقطاعا يمثلها وكتب الى ملك اليونانيين يستعين به على اخراجه اليه وضمن له مهادنة سبع سنين متى أخرج ابقراط اليه فلم يجب ابقراط الى الخروج عن بلده الى الفرس فلما ألح عليه ملك اليونانيين فى الخروج قال له ابقراط لست أبذل الفضيلة بالمال واما عال بردقس الملك من أمراض مرضها لم يقم عنده دهره كله وانصرف الى علاج المساكين والفقراء الذين كانوا فى بلدته وفى مدن أخروان صغرت ودار هو بنفسه جميع مدن اليونانيين حتى وضع لهم كتابا فى الاهوية والبلدان قال جالينوس ومن هذه حاله ليس انما يستخف بالغنى فقط بل وبالخفض والدعة ويؤثر التعب والنصب عليها فى جنب الفضيلة (ومن بعض التواريخ) القديمة ان بقراط كان فى زمن بهمن بن أردشير وكان بهمن اعتل فانفذ الى أهل بلد بقراط يستدعيه فامتنعوا من ذلك وقالوا ان أخرج بقراط من مدينتنا خرجنا جميعا وقتلنا دونه فرق لهم بهمن وأقره عندهم وظهر بقراط سنة ست وتسعين لبخت نصر وهى سنة أربع عشرة الملك بهمن قال (سليمان بن حسان) المعروف بابن جلجل ورأيت حكاية طريفة لابقراط استحسنا ذكرها لندل بها على فضله وذلك ان افليمون صاحب الفراسة كان يزعم فى فراسته انه يستدل بتركيب الانسان على أخلاق نفسه فاجتمع تلاميذ ابقراط وقال بعضهم لبعض هل تعلمون فى دهرنا أفضل من هذا المرء الفاضل فقالوا ما نعلم فقال بعضهم تعالوا نمتحن به أفليمون فيما يدعيه من الفراسة فصوروا صورة ابقراط ثم نهضوا بها الى افليمون فقالوا له أيها الفاضل أنظر الى هذا الشخص واحكم على اخلاق نفسه من تركيبه فنظر اليه وقرن اعضاءه بعضها ببعض ثم حكم فقال رجل يحب الزنا فقالوا له كذبت هذه صورة أبقراط الحكيم فقال لهم لا بد لعلمى ان يصدق فاسئلوه فان المرء لا يرضى بالكذب فرجعوا الى أبقراط واخبروه بالخبر وما صنعوا وما قال لهم افليمون فقال أبقراط صدق افليمون أحب الزنا ولكنى

طريقة

أملك نفسي فهذا يدل على فضل ابقراط وملكه لنفسه ورياضته لها بالفضيلة (أقول) وقد تنسب هذه الحكاية أيضا الى سقراط الفيلسوف وتلامذته فأما تفسير اسم أبقراط فان معناه ضابط الخيل وقيل معناه ماسك الصحة وقيل ماسك الارواح وأصل اسمه باليونانية ايفوقراطيس ويقال هو بقراطيس وانما العرب عادتها تخفيف الاسماء واختصار المعاني فخففت هذا الاسم فقالوا أبقراط وبقراط أيضا وقد جرى ذلك كثيرا في الشعر ويقال أيضا بالتاء أبقرات وبقرات (وقال البشر بن فاتك) في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ان بقراط كان ربعة أبيض حسن الصورة أشهل العينين غليظ العظام ذا عصب معتدل اللحية ايضها منحني الظهر عظيم الهامة بطيء الحركة اذا التفت التفت بكليته كثير الاطراق مصيب القول متأنيا في كلامه يكرر على السامع منه وذعلاه أبدا بين يديه اذا جلس وان كلم أجاب وان سكت عنه سأل وان جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة كثير الصوم قليل الاكل بيده أبدا اما مبضع واما مرود (وقال حنين بن اسحق) في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء انه كان منقوشا على فص خاتم أبقراط المريض الذي يشتهي أرجى عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئا (ويقال) ان أبقراط مات بالفالج وأوصى ان يدفن معه درج من عاج لا يعلم ما فيه فلما احتاز قيصر الملك بقبره رآه قبرا ذليلا فامر بتجديده لانه كان من عادة الملوك ان يفتقدوا أحوال الحكماء في حياتهم وبعد وفاتهم لانهم كانوا عندهم أجل الناس وأقربهم اليهم فامر قيصر الملك بحفره فلما حفره لينظر اليه استخرج الدرج فوجد فيه الخمس والعشرين قضية في الموت التي لا يعلم العلة فيها الا انه حكم فيها بالموت الى أوقات معينة وأيام معلومة وهي موجودة بالعربي ويقال ان جالينوس فسرها وهذا مما أستبعده والا فلو كان ذلك حقا ووجد تفسير جالينوس لنقل الى العربي كما قد فعل ذلك بغيره من كتب أبقراط التي فسرها جالينوس فانها نقلت باسرها الى العربي (ومن ألفاظ أبقراط الحكمية ونوادره المفردة في الطب) قال ابقراط الطب قياس وتجربة وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض أحد لانه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض وقال العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والزجر والفأل خمس نفساني وقال أحذق الناس باحكام النجوم أعرفهم بطبائعها وآحذهم بالتشبيه وقال الانسان مادام في عالم الحس فلا بد من ان يأخذ من الحس بنصيب قل أو كثر وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال ان الناس اغتذوا في حال الصحة باغذية السباع فأمرضتهم فغذوناهم باغذية الطير فصحوا وقال انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل وقال لا تأكل حتى تأكل وقال يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تفزع الى عادتها وقال الخمرة صديقة الجسم والتفاحة صديقة النفس وقيل له لم أنور ما يكون البدن اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد ما يكون البيت غبارا اذا كنس (وقال لا تشرب الدواء الا وأنت محتاج اليه فان شربته من غير حاجة ولم يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضا) وقال مثل المني في الظهر كمثل الماء في البئر ان نزفته فار وان تركته غار وقال ان المجامع يقتدح من ماء الحياة وسئل في كم ينبغي

للانسان ان يجامع قال فى كل سنة مرة قيل له فان لم يقدر قال فى كل شهر مرة قيل له فان لم يقدر قال فى كل أسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هى روحه أى وقت شاء يخرجها وقال امهات لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب ولذة الجماع ولذة السماع فاللذات الثلاث لا يتوصل اليها ولا الى شئ منها الا بتعب ومشقة وانها مضارّ اذا استكثر منها ولذة السماع قلت أو كثرت صافية من التعب خالصة من النصب ومن كلامه قال اذا كان الغدر فى الناس طباعا كان الثقة بكل أحد عجزا واذا كان الرزق مقسوما كان الحرص باطلا وقال قلة العيال أحد اليسارين وقال العافية ملك خفى لا يعرف قدرها الا من عدمها وقيل له أى العيش خير فقال الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ورأى قوما يدفنون امرأة فقال نعم الصهر صاهرك * وحكى عنه انه أقبل بالتعليم على حدث من تلامذته فعاتبه الشيوخ على تقديمه اياه عليهم فقال لهم ألا تعلموا ما السبب فى تقديمه عليكم قالوا لا فقال لهم ما أعجب ما فى الدنيا فقال أحدهم السماء والافلاك والكواكب وقال آخر الارض وما فيها من الحيوانات والنبات وقال آخر الانسان وتركيبه ولم يزل كل واحد منهم يقول شيئا وهو يقول لا فقال للصبى ما أعجب ما فى الدنيا فقال أيها الحكيم اذا كان كل ما فى الدنيا عجبا فلا عجب فقال الحكيم لاجل هذا قدمته لفطنته ومن كلامه قال محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة وقال التخلص من الامراض الصعبة صناعة كبيرة ودخل على عليل فقال أنا والعلة وأنت ثلاثة فان أعنتنى عليها بالقبول منى لما تسمع صرنا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم منى من كثر نومه ولانت طبيعته وندبت جلدته طال عمره (ومن كلامه) مما ذكره حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة انه قال منزلة لطافة القلب فى الابدان كمنزلة النواظر فى الاجفان وقال للقلب آفتان وهما الغم والهم فالغم يعرض منه الزوم والهم يعرض منه السهر وذلك بان الهم فيه فكر فى الخوف بما سيكون لمنه يكون السهر والغم لا فكر فيه لانه انما يكون بما قد مضى وانقضى وقال القلب من دم جامد والغم يهيج الحرارة العزيزية فتلك الحرارة تذيب جامد الدم ولذلك كره الغم خوف العوارض المكروهة التى تهيج الحرارة وتحمى المزاج فيحل جامد الدم فينتقض التركيب وقال من صحب السلطان فلا يجزع من قسوته كما لا يجزع الغواص من ملوحة البحر وقال من أحب لنفسه الحياة أماتها وقال العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ما يبلغك قليله الى كثيره وقال ان المحبة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما فى العقل ولا تقع بين الاحمقين من باب تشاكلهما فى الحمق لان العقل يجرى على ترتيب فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحد والحمق لا يجرى على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين * ومن كلامه فى العشق قال العشق طمع يتولد فى القلب ويجتمع فيه مواد من الحرص فكلما قوى ازداد صاحبه فى الاهتياج واللجاج وشدة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحالته الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها الى

السوداء ومن طغيان السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر يكون القدامة ونقصان العقل ورجاء ما لم يكن وتمنى ما لم يتم حتى يؤدى ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحا أو اسفا وربما شهق شهقة فتختنق منها روحه أربعا وعشرين ساعة فيظن انه قد مات فيقبر وهو حى وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه فى تامور قلبه و يضم عليها القلب فلا تنفرج حتى يموت وربما ارتاح وتشوق للنظر ورأى من يحب فجاءة فتخرج نفسه فجاءة دفعة واحدة وأنت ترى العاشق اذا سمع بذكر من يحب كيف يهرب دمه و يستحيل لونه وزوال ذلك عمن هذه حاله بلطف من رب العالمين لا بتدبير من الآدميين وذلك ان المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه يتهيأ التلطف بازالته بازالة سببه فاذا وقع السببان وكل واحد منهما علة لصاحبه لم يكن الى زوال واحد منهما سبيل واذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحتراق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء والسوداء كلما قويت قوت الفكر والفكر كلما قوى قوى السوداء فهذا الداء العياء الذى يعجز عن معالجته الاطباء ومن كلامه قال الجسد يعالج جملة على خمسة أضرب ما فى الرأس بالغرغرة وما فى المعدة بالقئ وما فى البدن باسهال البطن وما بين الجلدين بالعرق وما فى العمق وداخل العروق بارسال الدم وقال الصفراء بيتها المرارة وسلطانها فى الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه فى الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها فى القلب والدم بيته القلب وسلطانه فى الرأس وقال لتلميذ له ليكن أفضل وسيلتك الى الناس محبتك لهم والتفقد لامورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف اليهم (ومن كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم) للبشر بن فاتك من كلام ابقراط أيضا وآدابه قال استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب و بترك الامتلاء من الطعام والشراب وقال ان أنت فعلت ما ينبغى على ما ينبغى ان يفعل فلم يكن ما ينبغى فلا تنتقل عما أنت عليه ما دام ما رأيته من أول الامر ثابتا وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال أما العقلاء فيجب أن يسقوا الخمر وأما الحمقى فيجب أن يسقوا الخربق وقال ليس معى من فضيلة العلم الا علمى بانى لست بعالم وقال اقنعوا بالقوت وانفوا عنكم اللجاجة لتكون لكم قربى الى الله عز وجل لان الله سبحانه وتعالى غير محتاج الى شئ فكلما احتجتم أكثر كنتم منه أبعد واهربوا من الشرور وذروا المآثم و اطلبوا من الخيرات الغايات وقال المالك للشئ هو المسلط عليه فمن أحب ان يكون حرا فلا يهم وما ليس له وليهرب منه والا صار له عبدا وقال ينبغى للمرء ان يكون فى دنياه كالمدعو فى الوليمة اذا اتته الكاس تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يقصد لطلبها كذلك يفعل فى الاهل والمال والولد وقال لتلميذ له ان أحببت ان لا تفوتك شهوتك فاشته ما يمكنك وسئل عن اشياء قبيحة فسكت عنها فقيل له لم لا تجيب عنها فقال جوابها السكوت عنها وقال الدنيا غير باقية فاذا أمكن الخير فاصطنعوه واذا عدمتم ذلك فتحمدوا واتخذوا من الذكر أحسنه وقال لولا العمل لم

يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل ولأن أدع الحق جهلا به أحب الى من أن أدعه زهدا فيه وقال لا ينبغى ان تكون علة صديقك وان طالت ألم به من تعاهدك له وكان يقول العلم روح والعمل بدن والعلم أصل والعمل فرع والعلم والد والعمل مولود وكان العمل لمكان العلم ولم يكن العلم لمكان العمل وكان يقول العمل خادم العلم والعلم غاية والعلم رائد والعمل مرسل وقال اعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهيه (أقول) وابقراط هو أول من دون صناعة الطب وشهرها وأظهرها كما قلنا قبل وجعل اسلوبه فى تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طريق التعليم احداها على سبيل اللغز والثانية على غاية الايجاز والاختصار والثالثة على طريق التساهل والتبيين والذى انتهى الينا ذكره ووجدناه من كتب أبقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتابا والذى يدرس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب اذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد اثنا عشر كتابا وهى المشهورة من سائر كتبه (الاول) كتاب الأجنة وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى تتضمن القول فى كون المنى المقالة الثانية تتضمن القول فى كون الجنين المقالة الثالثة تتضمن القول فى كون الاعضاء (الثانى) كتاب طبيعة الانسان مقالتان وهو يتضمن القول فى طبائع الابدان وعما ذا تركبت (الثالث) كتاب الاهوية والمياه والبلدان وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة البلدان وما تولد من الامراض البلدية المقالة الثانية يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة المياه المشروبة وفصول السنة وما تولد من الامراض البلدية المقالة الثالثة يعرف فيها كيفية ما يبقى من الاشياء التى تولد الامراض البلدية كائنة ما كانت (الرابع) كتاب الفصول سبع مقالات وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين فى نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاه من اعمال الطب وهو يحتوى على جمل ما أودعه فى سائر كتبه وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله فانها تنتظم جملا وجوامع من كتابه فى تقدمة المعرفة وكتاب الاهوية والبلدان وكتاب الامراض الحادة ونكتا وعيونا من كتابه المعنون بايديميا وتفسيره الامراض الوافدة وفصولا من كتابه فى أوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبه الاخر (الخامس) كتاب تقدمة المعرفة ثلاث مقالات وضمنه تعريف العلامات التى يقف بها الطبيب على أحوال مرض مرض فى الازمان الثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل وعرف انه اذا أخبر بالماضى وثق به المريض فاستسلم له فتمكن بذلك من علاجه على ما توجبه الصناعة واذا عرف الحاضر قابله بما ينبغى من الادوية وغيرها واذا عرف المستقبل استعد له بجميع ما يقابله به قبل أن يهجم عليه بما لا يعمله فى أن يتلقاه بما ينبغى (السادس) كتاب الامراض الحادة وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى تتضمن القول فى تدبير الغذاء والاستفراغ فى الامراض الحادة المقالة الثانية تتضمن المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الادوية المسهلة ونحو ذلك المقالة الثالثة تتضمن القول فى التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام (السابع) كتاب أوجاع

Digitized by Google

النساء مقالتان ضمنه أولا تعريف ما يعرض للمرأة من العلل بسبب احتباس الطمث ونزيفه ثم ذكر ما يعرض فى وقت الحمل و بعده من الاسقام التى تعرض كثيرا (الثامن) كتاب الامراض الوافدة ويسمى أبيديميا وهو سبع مقالات ضمنه تعريف الامراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها وذكر انها صنفان أحدهما مرض واحد فقط والآخر مرض قتال يسمى الموتان ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغى وذكر فى هذا الكتاب تذاكير وجالينوس يقول انى وغيرى من المفسرين نعلم ان المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة ليست من كلام أبقراط وبين ان المقالة الاولى والثالثة فيهما القول فى الأمراض الوافدة وان المقالة الثانية والسادسة تذاكير أبقراط اما أن يكون أبقراط وضعها واما أن يكون ولده اثبت لنفسه ما سمعه من أبيه على سبيل التذاكير ومن أجل ما بينه وقاله جالينوس اطرح الناس النظر فى المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست (التاسع) كتاب الاخلاط وهو ثلاث مقالات ويتعرف من هذا الكتاب حال الاخلاط اعنى كميتها وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالاعراض اللاحقة بها والحيلة والتأنى فى علاج كل واحد منها (العاشر) كتاب الغذاء وهو أربع مقالات و يستفاد من هذا الكتاب علل وأسباب مواد الاخلاط أعنى علل الاغذية واسبابها التى بها تزيد فى البدن وتنميه وتخلف عليه بدل ما انحل منه (الحادى عشر) كتاب قاطيطريون أى حانوت الطبيب وهو ثلاث مقالات و يستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج اليه من اعمال الطب التى تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشد والجبر والخياطة وردّ الخلع والتنطيل والتكميد وجميع ما يحتاج اليه وقال جالينوس ان أبقراط بنى أمره على ان هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه وكذلك ظن به جميع المفسرين وأنا واحد منهم وسماه الحانوت الذى يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى والاجود ان تجعل ترجمته كتاب الاشياء التى تعمل فى حانوت الطبيب (الثانى عشر) كتاب الكسر والجبر وهو ثلاث مقالات تتضمن كل ما يحتاج اليه الطبيب من هذا الفن (ولابقراط) أيضا من الكتب و بعضها منحول اليه كتاب أوجاع العذارى كتاب فى مواضع الجسد كتاب فى القلب كتاب فى نبات الاسنان كتاب فى العين كتاب الى بسلوس كتاب فى سيلان الدم كتاب فى النفخ كتاب فى الحمى المحرقة كتاب فى الغدد رسالة الى دمطريوس الملك و يعرف كتابه هذا بالمقال الشافى كتاب منافع الرطوبات كتاب الوصايا كتاب العهد و يعرف أيضا بكتاب الايمان وضعه أبقراط للمتعلمين ولمن يعلمونه أيضا ليقتدوا به وان لا يخالفوا ما شرطه عليهم فيه وان ينفى بما ذكره الشنعة عليه فى نقله هذه الصناعة من الوراثة الى الاذاعة كتاب ناموس الطب كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب ذكر فيها ما يجب أن يكون الطبيب عليه من الشكل والزى والترتيب وغير ذلك كتاب الخلع كتاب جراحات الرأس كتاب اللحوم كتاب فى تقدمة معرفة الامراض الكائنة من تغير الهواء كتاب طبائع الحيوان

كتاب علامات القضايا وهو الخمس وعشرون قضية (الدالة على الموت) كتاب فى علامات البحران كتاب فى حبل على حبل كتاب فى المدخل الى الطب كتاب فى المولودين لسبعة أشهر كتاب فى الجراح كتاب فى الاسابيع كتاب فى الجنون كتاب فى البثور كتاب المولودين لثمانية أشهر كتاب فى الفصد والحجامة كتاب فى الابطى رسالة فى مسنونات أفلاطن على أرس كتاب فى البول كتاب فى الالوان كتاب الى أنطيقن الملك فى حفظ الصحة كتاب فى الامراض كتاب فى الاحداث كتاب فى المرض الالهى وذكر جالينوس فى المقالة الاولى من شرح تقدمة المعرفة عن هذا الكتاب أن أبقراط يرد فيه على من ظن أن الله تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الامراض كتاب الى اقطيغيونس قيصر ملك الروم فى قسمة الانسان على مزاج السنة كتاب طب الوحى وهذا الكتاب ذكر والده يتضمن كل ما كان يقع فى قلبه فيستعمله فيكون كما وقع له رسالة الى أرطخشست الكبير ملك فارس لما عرض فى أيامه للفرس الموتان رسالة الى جماعة من أهل أبديرا مدينة ديمقراطيس الحكيم جوابا عن رسالتهم اليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس كتاب اختلاف الازمنة واصلاح الاغذية كتاب تركيب الانسان كتاب فى استخراج المنصول كتاب تقدمة القول الاول كتاب تقدمة القول الثانى * ولما توفى أبقراط خلف من الاولاد والتلاميذ من آل اسقليبيوس وغيرهم أربعة عشر أما أولاده فهم أربعة ثاسلوس وذراقن وابناهما أبقراط ابن ثاسلوس بن أبقراط وأبقراط بن دراقن بن أبقراط كل واحد من ولديه كان له ولد سماه أبقراط باسم جده وأما تلامذته من أهل بيته وغيرهم فهم عشرة لاون وماسرجس وميغانوس وفولوبيس وهو أجل تلاميذه وخليفته من أهل بيته واملانيسون واسطاش وساوري وغورس وسنبلقيوس وثاثاس هذا قول يحيى النحوى وقال غيره ان أبقراط كان له اثنا عشر تلميذا لا يزيد عليهم الا بعد الموت ولا ينقص منهم وبقوا على تلك السنة حينا فى بلاد الروم فى الرواق الذى كان يدرس فيه ووجدت ببعض المواضع ان أبقراط كانت له ابنة تسمى مالانا أرسلا وكان لها براعة فى صناعة الطب ويقال انها كانت أبرع من أخويها والاطباء المذكورون فى الفترة التى بين أبقراط وجالينوس خلا تلاميذ أبقراط فى نفسه واولاده فهم سنبلقيوس المفسر لكتب أبقراط وانقيلاوس الاول الطبيب وارسيسطراطس الثانى القياسى ولوقس وميلن الثانى وغالوس وسيرتذيطوس صاحب العقاقير وسقالس المفسر لكتب أبقراط وماذطياس المفسر أيضا لكتب أبقراط وغولس الطارنطانى ومغنس الحمصى صاحب كتاب البول وعاش تسعين سنة وأندروماخس القريب العهد وعاش تسعين سنة وأبراس الملقب بالبعيد وسوناخس الاثينى صاحب الادوية والصيدلة وروفس الكبير وكان من مدينة أفسس ولم يكن فى زمانه أحد مثله فى صناعة الطب وقد ذكره جالينوس فى بعض كتبه وفضله ونقل عنه ولروفس من الكتب كتاب المالنخوليا مقالتان وهو من أجل كتبه كتاب الاربعين مقالة كتاب تسمية أعضاء الانسان مقالة مقالة فى العلة التى يعرض معها

الفزع من الماء مقالة فى اليرقان والمرار مقالة فى الامراض التى تعرض فى المفاصل
مقالة فى تنقيص اللحم كتاب تدبير من لا يحضره طبيب مقالتان مقالة فى الذبحة كتاب
طب بقراط مقالة فى استعمال الشراب مقالة فى علاج اللواتى لا يحبلن مقالة فى قضايا حفظ
الصحة مقالة فى الصرع مقالة فى حمى الربع مقالة فى ذات الجنب وذات الرئة كتاب التدبير
مقالتان كتاب الباه مقالة كتاب الطب مقالة مقالة فى الاعمال التى تعمل فى البيمارستانات
مقالة فى اللبن مقالة فى الفراق مقالة فى الابكار مقالة فى التين مقالة فى تدبير المسافر مقالة فى
البخر مقالة فى القىء مقالة فى الادوية القاتلة مقالة فى أدوية علل الكلى والمثانة مقالة
فى هل كثرة شرب الدواء فى الولائم نافع مقالة فى الاورام الصلبة مقالة فى الحفظ مقالة فى علة
ديونوسوس وهو التيبس مقالة فى الجراحات مقالة فى تدبير الشيخوخة مقالة فى وصايا الاطباء
مقالة فى الحقن مقالة فى الولادة مقالة فى الخلع مقالة فى علاج احتباس الطمث مقالة
فى الامراض المزمنة على رأى بقراط مقالة فى مراتب الادوية مقالة فيما ينبغى للطبيب
ان يسأل عنه العليل مقالة فى تربية الاطفال مقالة فى دوران الرأس مقالة فى البول
مقالة فى العقار الذى يدعى سوسا مقالة فى النزلة الى الرئة مقالة فى علل الكبد المزمنة
مقالة فى ان يعرض للرجال انقطاع التنفس مقالة فى شرى المماليك مقالة فى علاج صبى
يصرع مقالة فى تدبير الحبالى مقالة فى التخمة مقالة فى السذاب مقالة فى العرق مقالة فى
ايلاوس مقالة فى ابلسيا * وكان من الاطباء المذكورين أيضا فى الفترة التى بين أبقراط
وجالينوس أبولونيوس وارشيجانس وله أيضا كتب عدة فى صناعة الطب ووجدت له من
ذلك مما نقل الى العربى كتاب اسقام الارحام وعلاجها كتاب طبيعة الانسان كتاب
فى النقرس * ومن أولائك الاطباء أيضا دياسقوريدس الاول المفسر لكتب أبقراط
وطيماوس الفلسطينى المفسر لكتب أبقراط أيضا ونبانديطوس الملقب بموهبة الله فى
المجونات وميسياوس المعروف بالمقسم للطب ومارس الحيلى الملقب بثاسلس باسم ذلك الذى
ذكرناه فى أصحاب ذات الحيل وذلك لانه وقع اليه كتاب بعد احراق كتب ثاسلس الاول من
كتب الحيليين فانتحله وقال لا صناعة غير صناعة الحيل وهى صناعة الطب الصحيحة واراد أن
يفسد الناس ويخرجهم عن اعتقادهم القياس والتجربة ووضع فى الحيل من ذلك
الكتاب كتبا كثيرة فلم تزل مع الاطباء فبعض يقبلها وبعض لا حتى ظهر جالينوس
فناقضه عليها وأفسدها وأحرق ما وجد منها وأبطل هذه الصناعة الحيلية واقريطن
الملقب بالمزين وهو صاحب كتاب الزينة وقد نقل جالينوس عنه أشياء من كتابه
فى كتاب المياه وأقاقيوس وجارمكسانس وأرثيانيوس وماريطوس وقاقولونس ومرقس
وبرغالس وهرمس الطبيب وبولاس وحاحونا وحلمانس هؤلاء الاثنا عشر
من الاطباء الذين أولهم قريطن يعرفون بمعاضدة بعضهم لبعض وباتصال بعضهم ببعض
فى تأليف الادوية لمنفعة الناس بالبروج الاثنى عشر لانها متصلة بعضها ببعض وفيلس
الخلقدونى الملقب بالقادر من قبل انه كان يتجرأ على العلاجات الصعبة ويشفيها ويعلو عليها

و يقتدر ولا يخطئ له علاج وديمقراطيس الثانى وأفروسيس واكسانقراطس وأفروديس و بطلميوس الطبيب وسقراطس الطبيب ومارقس الملقب بماشق العلوم وسوروس وفوريس قادح العيون ونيادريطوس الملقب بالساهر وفرفوريوس التأليفى صاحب الكتب الكثيرة لانه كان مع فلسفته مبرزا فى الطب بارعا فيه قويا فى قبل ذلك يسميه بعض الناس الفيلسوف و بعضهم الطبيب (ودياسقوريدس) العين زربى صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجلية المتعرب المنصوب السائح فى البلاد المقتبس لعلوم الادوية المفردة من البرارى والجزائر والبحار المصور لها المجرب المعدد لمنافعها قبل المسئلة من أفاعيلها حتى اذا صحت عنده بالتجربة فوجدها قد خرجت بالمسئلة غير مختلفة عن التجربة أثبت ذلك وصوره من مثله وهو رأس كل دواء مفرد وعنه أخذ جميع من جاء بعده ومنه تفقوا على سائر ما يحتاجون اليه من الادوية المفردة وطوبى لتلك النفس الطيبة التى قد شقيت بالتعب من محبتها لايصال الخيرات الى الناس كلهم * وقال حنين ابن اسحق ان دياسقوريدس كان اسمه عند قومه أزدش نيا ديش ومعناه بلغتهم الخارج عنا قال حنين وذلك انه كان معتزلا عن قومه متعلقا بالجبال ومواضع النبات مقيما بها فى كل الازمنة لا يدخل الى قومه فى طاعة ولا مشورة ولا حكم فلما كان ذلك سماه قومه بهذا الاسم ومعنى ديسقورى باليونانية شجا رودوس باليونانية الله ومعناه أى ملهمه الله للشجر والحشائش أقول ومما يؤيد ان دياسقوريدس كان متنقلا فى البلدان لمعرفة الحشائش والنظر اليها وفى منابتها قوله فى صدر كتابه يخاطب الذى ألف الكتاب له وأما نحن فانه كانت لنا كما علمت فى الصغر شهوة لا تقدر فى معرفة هيولى العلاج وجولنا فى ذلك بلدانا كثيرة وكان دهرنا كما قد علمت دهر من ليس له مقام فى موضع واحد وكتاب ديسقوريدس هذا خمس مقالات و يوجد متصلا به أيضا مقالتان فى سموم الحيوان تنسب اليه وانها سادسة وسابعة (وهذا) ذكر أغراض مقالات كتاب ديسقوريدس (المقالة الاولى) تشتمل على ذكر أدوية عطرة الرائحة وافاويه وأدهان وصموغ وأشجار كبار (المقالة الثانية) تشتمل على ذكر الحيوان ورطوبات الحيوان والحبوب والقطانى والبقول المأكولة والبقول الحريفة وأدوية حريفة (المقالة الثالثة) تشتمل على ذكر أصول النبات وعلى نبات شوكى وعلى بزور وصموغ وعلى حشائش بازهرية (المقالة الرابعة) تشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة وعلى حشائش حارة مسهلة ومقيئة وعلى حشائش نافعة من السموم وهو ختام المقالة (المقالة الخامسة) تشتمل على ذكر الكرم وعلى أنواع الاشربة وعلى الادوية المعدنية وجالينوس يقول عن هذا الكتاب انى تصفحت أربعة عشر مصنفا فى الادوية المفردة لاقوام شتى فما رأيت فيها أتم من كتاب ديسقوريدس الذى من أهل عين زربة (وكان من الاطباء) المذكورين أيضا فى الفترة التى بين ابقراط وجالينوس بلاديوس المفسر لكتب ابقراط وكلاو بطرة امرأة طبيبة فارهة أخذ عنها جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى وخاصة ما كان من ذلك من أمور النساء واسقليبياذس وسورانوس الملقب بالذهبى وابرقليس الطارنطى وأوذيمس الكحال الملقب بالملك ونسازوس

الفلسطيني وغالس الحمصي وكسانوقراطس وفرطاقس وذيوجانس الطبيب الملقب بالفراني واسقلبياذس الثاني و بقراطيس الجوارشني ولاون الطرسوسي وأربوس الطرسوسي وقيمن الحراني وموسقوس الاثيني وقليدس المعروف بالهدى للضالين وابراقليس المعروف بالهادي و بطروس وفروادس وماذطياس الفاصد وثاقراطس العين زربي واذطيباطرس المصيصي وخروسبس المعروف بالفتى وأريوس المعروف بالمصاد وفيلون الطرسوسي وفاسيوس المصري وطولوس الاسكندراني وأوليبس وسقورس الملقب بالطاع وانما لقب بذلك لان الادوية كانت تطاوعه فيما يستعملها وتامور الحراني وجميع هؤلاء الاطباء أصحاب أدوية مركبة أخذ جالينوس عنهم كتبه في الادوية المركبة وعن الذين من قبلهم ممن سميناه أولا مثل أبولاس وأرشيجانس وغيرهما * وكان قبل جالينوس أيضا طراليبوس وهو الاسكندروس الطبيب وله من الكتب كتاب علل العين وعلاجها ثلاث مقالات كتاب البرسام كتاب الضبان والحيات التي تتولد في البطن والديدان (وكان في ذلك الزمان أيضا) وما قبله جماعة من عظماء الفلاسفة وأكابرهم على ما ذكره اسحق بن حنين مثل فوثاغورس وذيوفيلس وثاون وأنبادقلس واقليدس وساوري وطيماناوس وانكسيماذس وديمقراطيس وثاليس قال وكان الشعراء أيضا في ذلك الوقت أوميرس وقاقلس ومارقس وتلوهم أيضا من الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير وأفراطوس الملقب بالموسيقي ورامون المنطقي وأغلوقن البنضيني وسقراط وأفلاطن وديمقراط وأرسطوطاليس وثاوفرسطس ابن أخته واذيمس وأفاذس وخروسبس وذيوجانس وقيلاطس وفيماطوس وسنبلقيوس وارميتس معلم جالينوس وغلوقن والاسكندر الملك والاسكندر الافروديسي وفرفوريوس الثوري وابرقليدس الافلاطوني وطاليوس الاسكندراني ومولوس الاسكندراني ورودس الافلاطوني واسطفانس المصري وسنجس ورامن وتلوا هؤلاء أيضا من الفلاسفة تامسطيوس وفرفوديس المصري ويحيى النحوي الاسكندراني وداريوس وانقيلاوس المختصر لكتب ارسطوطاليس وأمونيوس وقولوس وأفروطوخس وأوذيمس الاسكندراني وياغاث العين زربي وثياذوروس الاثيني وادي الطرسوسي * وقال القاضي أبو القاسم سعيد بن أحمد بن صاعد في كتاب طبقات الامم ان فلاسفة اليونانيين من أرفع الناس طبقة وأجل أهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية قال وأعظم هؤلاء الفلاسفة قدرا عند اليونانيين خمسة فاولهم زمانا بندقليس ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطوطاليس بن نيقوماخس * أقول وسنذكر جملا من أحوال هؤلاء الخمسة وغيرهم ان شاء الله تعالى (بندقليس) قال القاضي سعيد ان بندقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام على ما ذكره العلماء بتواريخ الامم وكان أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام ثم انصرف الى بلاد اليونانيين فتكلم في خلقة العالم باشياء يقدح ظاهرها في أمر المعاد فهجره لذلك بعضهم وطائفة من الباطنية تنتمي الى حكمته وتزعم ان له رموزا قلما يوقف عليها قال

بندقليس

وكان

وكان محمد بن عبد الله بن مرة الجبلي الباطني من أهل قرطبة كاتبا بلغته دؤوبا على دراستها قال وبندقليس أول من ذهب الى الجمع بين معاني صفات الله تعالى وانها كلها تؤدي الى شيء واحد وأنه ان وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو ذا معان متميزة تختص بهذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر بوجه ما أصلا بخلاف سائر الموجودات فان الوحدانيات العالية معرضة للتكثر اما بأجزائها واما بمعانيها واما بنظائرها وذات الباري متعالية عن هذا كله قال والى هذا المذهب في الصفات ذهب أبو الهذيل محمد ابن الهذيل العلاف البصري ولبندقليس من الكتب كتاب فيما بعد الطبيعة كتاب المياسر (فيثاغورس) ويقال فوثاغوراس وفوثاغوريا وقال القاضي صاعد في كتاب طبقات الامم ان فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ثم رجع الى بلاد يونان وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين واستخرج بذكائه علم الالحان وتأليف النغم وأوقعها تحت النسب العددية وادعى انه استفاد ذلك من مشكاة النبوة وله في نضد العالم وترتيبه على خواص العدد ومراتبه رموز عجيبة واغراض بعيدة وله في شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس من ان فوق عالم الطبيعة عالما روحانيا نورانيا لا يدرك العقل حسنه وبهاءه وان الانفس الزكية تشتاق اليه وان كل انسان أحسن تقويم نفسه بالتبري من العجب والتجبر والرياء والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانية فقد صار أهلا ان يلحق بالعالم الروحاني ويطلع على ما يشاء من جواهره من الحكمة الالهية وان الاشياء الملذذة للنفس تأتيه حينئذ ارسالا كالالحان الموسيقية الآتية الى حاسة السمع فلا يحتاج أن يتكلف لها طلبا وفيثاغورس تآليف شريفة في الارثماطيقي والموسيقي وغير ذلك هذا آخر قوله * وذكر غيره عن الحكيم فيثاغورس انه كان يرى السياحة واجتناب مماسة القاتل والمقتول وانه أمر بتقديس الحواس وتعلم العمل بالعدل وجميع الفضائل والكف عن الخطايا والبحث عن العطية الانسية ليعرف طبيعة كل شيء وأمر بالتحاب والتأدب بشرح العلوم العلوية ومجاهدة المعاصي وعصمة النفوس وتعلم الجهاد واكثار الصيام والقعود على الكراسي والمواظبة على قراءة الكتب وان يعلم الرجال الرجال وتعلم النساء النساء وأمر بجودة المنطق ومواعظ الملوك وكان يقول ببقاء النفس وكونها فيما بعد في ثواب أو عقاب على رأي الحكماء الالهيين ولما ان رأس الحكيم فيثاغورس على الهياكل وصار رئيس الكهنة جعل يغتذي بالاغذية غير المجوعة وغير المعطشة اما الغذاء غير المجوع فكان يهيئه من بزر ميقونيون وسمسم وقشر اسقال مغسول غسلا مستقصى حتى ينبا قبله وانتار يقون واسقودالن والفيطون وحمص وشعير من كل واحد جزء بالخمر يركان يسحقها ويعجنها بجفنس من العسل يسمى امبطيو وأما غير المعطش فكان يهيئه من بزر القثاء وزبيب سمين منزوع العجم وزهر قوريون وبزر ملوخيا وبزر اسوتا واندراخين ونوع من

فيثاغورس.

الخبز يدعى فيلسطاموس ودقيق أو اوليس وكان يطحنها بعسل خابوق وذكر الحكيم ان هرقلس
عندما التجأ الى لوبية غير المسائية تعلم هاتين الصفتين من ديميطر وكان فيثاغورس قد الزم
نفسه عادة موزونة فلم يكن مرة صحيحا ومرة سقيما ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل وكانت
نفسه لطيفة جدا ولم يكن يفرح بافراط ولا يحزن بافراط ولا رآه أحد قط ضاحكا ولا باكيا
وكان يقدم اخوانه على نفسه و يحكى انه اول من قال ان أموال الاخلاء مشاعة غير
مقسومة وكان يحافظ على صحة الاصحاء و يبرئ المسقومي الابدان وكان يبرئ النفوس
الآلمة منها بالتكهن ومنها بالالحان الالهية التى كان يحيي بها آلام البدن وكان يأمر
باداء الامانة فى الوديعة لا المال فقط لكن والكلمة المستودعة المحققة وصدق الوعد
(وذكر فرفوريوس) فى المقالة الاولى من كتابه فى اخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم
حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس مما تكهن به ومن اخباره بمغيبات سمعت منه
وشوهدت كما قاله وكان يرمز حكمته و يسترها فمن ألغازه انه كان يقول لا تعتدى فى الميزان
أى اجتنب الافراط ولا تحرك النار بالسكين لانها قد حميت فيها مرة أى اجتنب
الكلام المحرض عند الغضوب المغتاظ ولا تجلس على قفيز أى لا تعش فى البطالة ولا تمر
بغياض اللبوث أى لا تقتد برأى المردة ولا تمر الخطا طيف البيوت أى لا تقتد باصحاب
الطرمذة والبغبقة من الناس غير المالكين لالسنتهم وأن لا يلقى الحمل عن حامله لكن
يعان على حمله أى لا يغفل أحد اهمال نفسه فى الفضائل فى الطاعات وان لا تلبس
تماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم أى لا تجهر بديانتك واسرار العلوم الالهية عند
الجهال * قال الامير المبشرين فاتك كان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من أهل
صور وكان له اخوان اسم الاكبر منهما أونوسطوس والآخر طوريثوس وكان اسم أمه
بوثابس بنت رجل اسمه أجقابوس من سكان ساموس ولما غلب على صور ثلاث قبائل
ليمنون و يمقرون وسغورون واستوطنوها وجلا أهلها منها جلا والد فيثاغورس فيمن جلا
وسكن البحيرة وسافر منها الى ساموس ملتمسا كسبا وأقام بها وصار فيها مكرما ولما سافر
منها الى انطاليا أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها لانها كانت نزهة جدا كثيرة الخصب
فذكروا ان فوثاغورس انما عاد اليها فسكنها لما رأى من طيبها أول مرة ولما جلا
منيسارخوس عن صور سكن ساموس ومعه أولاده أونوسطوس وطوريثوس وفوثاغورس
فتبنى أندروقلوس رئيس ساموس بفيثاغورس وكفله لانه كان أحدث الاخوة وأسلمه من
صغره فى تعليم الآداب واللغة والموسيقا فلما التحى وجه به الى مدينة ميليطون وأسلمه
الى أناكسيماندروس الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة والنجوم فلما أحكم فيثاغورس
هاتين الصناعتين اشتد حبه للعلوم والحكمة فسافر الى بلدان شتى طلبا لذلك فورد على
الكلدانيين والمصريين وغيرهم ورابط الكهنة وتعلم منهم الحكمة وحذق لغة المصريين
بثلاثة أصناف من الخط خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط
الملوك وعندما كان فى أراقليا كان مرابطا للكهنة ولما صار الى بابل رابط رؤساء خلدايون

كلمات حكمية

ودرس على زارباطا فبصره بما يجب على الصديقين وأسمعه سماع الكيان وعلمه أوائل الكل أيما هي لمن ذلك فضلت حكمة فوثاغورس وبه وجد السبيل الى هداية الامم وردهم عن الخطايا لكثرة ما اقتنى من العلوم من كل أمة ومكان وورد على فاراقوديس الحكيم السرياني في بداية أمره في مدينة اسمها ديلون من سورية وخرج عنها فاراقوديس فسكن ساموس وكان قد عرض له مرض شديد حتى ان القمل كان ينتعش في جسمه فلما عظم به وساء مثواه حمله تلاميذه الى افسس ولما تزايد ذلك عليه رغب الى أهل افسس وأقسم عليهم أن يحولوه من مدينتهم فاخرجوه الى ماغانيسيا وعنى تلاميذه بخدمته حتى مات فدفنوه وكتبوا قصته على قبره ورجع فوثاغورس الى مدينة ساموس ودرس بعده على أرمودامانطيس الحكيم النهسي المتأله المكنى بقرا وفوليو بمدينة ساموس ولقي أيضا بها أرمودامانيس الحكيم المكنى افروقوليم فرا بطه زمانا وكان طرانة ساموس صارت لفولوقراطيس الاطرون واشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر فابتهل الى فولوقراطيس أن يكون له على ذلك معينا فكتب له الى اماسيس ملك مصر كتابا يخبره بما تاق اليه فيثاغورس ويعلمه انه صديق من اصدقائه ويسأله ان يجود عليه بالذي طلب وان يتحسن عليه فأحسن أماسيس قبوله وكتب له الى رؤساء الكهنة بما أراد فورد على أهل مدينة الشمس وهي المعروفة بزماننا بعين شمس بكتب ملكهم فقبلوه قبولا كريما وأخذوا في امتحانه زمانا فلم يجدوا عليه نقصا ولا تقصيرا فوجهوا به الى كهنة منف كي يبالغوا في امتحانه فقبلوه قبولا على كراهية واستنقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا أصابوا له عثرة فبعثوا به الى أهل ديوسبولس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى ادحاضه سبيلا لعناية ملكهم به فعرضوا عليه فرائض صعبة مخالفة لفرائض اليونانيين كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه فقبل ذلك وقام به فاشتد اعجابهم منه وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى أماسيس فأعطاه سلطانا على القضايا للرب تعالى وعلى سائر قرابينهم ولم يعط ذلك لغريب قط ثم مضى فوثاغورس من مصر راجعا الى بلاده وبنى له بمدينة أيونية منزلا للتعليم فكان أهل ساموس يأتون اليه ويأخذون من حكمته وأعدله خارجا من تلك المدينة أنطرون جعله مجمعا خاصا لحكمته فكان يرابطه مع قليل من أصحابه أكثر أوقاته ولما أتت عليه أربعون سنة وتمادت طرانة فولوقراطيس وكان قد استخلفه عليهم حينا طويلا واستكفاه ففكر ورأى انه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة والسلطان والغشم فرحل الى ايطاليا وسار منها الى قروطونيا ودخلها فرأى أهلها حسن منظره ومنطقه ونبله وسعة علمه وصحة سيرته مع كثرة يساره وتكامله في جميع خصاله واجتماع الفضائل كلها فيه فانقادله أهل قروطونيا انقياد الطاعة العلمية فالزمهم عصمة القدماء وهدى نفوسهم ووعظهم بالصالحات وأمر الاراكنة ان يضعوا للاحداث كتب الآداب الحكمية وتعليمهم اياها فكان الرجال والنساء يجتمعون اليه ليسمعوا مواعظه وينتفعوا بحكمته فعظم مجده وكبر شأنه وصير كثيرا من أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم وانتشر الخبر حتى

ان عامة ملوك البربر وردوا عليه ليسمعوا حكمته و يستوعبوا من علمه ثم ان فيثاغورس جال
في مدن ايطاليا وسيقليا وكان الجور والتمرد قد غلب عليهم فصاروا اسماعيه وصديقيه من
أهل طاورومانيون وغير ذلك فاستأصل الفتنة منهم ومن نسلهم الى أحقاب كثيرة وكان منطقه
طاردا لكل منكر ولما سمع حكمته ومواعظه جماخس أطرون قانطورنيا خرج من ملكه
وخلف أمواله بعضها لاخيه و بعضها لاهل مدينته وذكر أن بانوس الذي كان حفيده من
فرعس وكان ملك فوثو وكان من ولد فيثاغورس وكان لفيثاغورس وهو باقروطونيا بنت بتول
وكانت تعلم عذارى المدينة شرائع الدين وفرائضه وسننه من حلاله وحرامه وكانت أيضا
زوجته تعلم سائر النساء ولما توفي فيثاغورس عمد بيطر بوس المؤمن الى منزل الحكيم فجعله
هيكلا لاهل قروطونيا وذكروا أن فيثاغورس كان على عهد كورس حدثا وكان ملكه ثلاثين
سنة وملك بعده ابنه قامبوسيس وفيثاغورس في الحياة وان فيثاغورس لبث بساموس ستين سنة
ثم سافر الى ايطاليا ثم توجه منها الى ماطابونطيون فمكث بها خمس سنين وتوفي وكان غذاؤه عسلا
وسمنا وعشاؤه خبز فاخرون وبقول نيئة ومطبوخة ولم يكن يأكل من اللحم الا ما كان من
أضحية كهونته مما كان يقرب لله تعالى فلما أن رأس على الهيكل وصار رئيس الكهنة
جعل يغتذي بالاغذية غير المجوعة وغير المعطشة وكان اذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه يكلمه
على أحد وجهين اما بالاحتجاج والدراس واما بالموعظة والمشورة فكان له عليه شكل
ذو فنين وحضره سفر الى بعض الاماكن فاراد ان يؤنس أصحابه بنفسه فقبل فراقهم
فاجتمعوا في بيت رجل يقال له ميلن فبينا هم في البيت مجتمعون اذ هجم عليهم رجل من
أهل قروطونيا اسمه قولون كان له شرف وحسب ومال عظيم وكان يستطيل بذلك على الناس
و يتمرد عليهم ويفتخر بالجور وكان قد دخل على فيثاغورس وجعل يمدح نفسه فزجره بين
يدي جلسائه وأشار اليه باكتساب خلاص نفسه فاشتد غيظ قولون عليه فجمع أخلاءه
وقذف فيثاغورس عندهم ونسبه الى الكفر ووافقهم على قتله وأصحابه ولما هجم عليه
قتل منهم أربعين انسانا وهرب باقيهم فمنهم من أدرك وقتل ومنهم من أفلت واختفى ودامت
السعاية بهم والطلب لهم وخافوا على فيثاغورس القتل فأفردوا له قوما منهم واحتالوا له
حتى أخرجوه من تلك المدينة بالليل ووجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه الى قاولونيا ومن هنالك
الى لوقروس فانتهت الشناعة فيه الى أهل هذه المدينة فوجهوا اليه مشايخ منهم فقالوا له أما
أنت يا فيثاغورس فحكيم فيما نرى وأما الشناعة عنك فسمجة جدا لكنا لا نجد في نوامیسنا
ما يزيل القتل ونحن متمسكون بشرائعنا نحذر منا ضيا فتلك ونفقة لطريقك وارحل عن بلدنا
تسلم فرحل عنها الى طارنطا فجاءه هنالك قوم من أهل قروطونيا فكادوا ان يخنقوه
وأصحابه فرحل الى ميطابونطيون وتكاثرت الهيوج في البلاد بسببه حتى صار يذكر ذلك
أهل تلك البلاد سفينا كثيرة ثم انحاز الى هيكل الاسنان المسمى هيكل الموسن فتحصن فيه
وأصحابه ولبث فيه أربعين يوما لم يغتذ فضربوا الهيكل الذي كان فيه بالنار فلما أحس أصحابه
بذلك عمدوا اليه فحملوه في وسطهم وأحدقوا به ليوقوه النار بأجسامهم فعندما امتدت النار

فى المهكل واشتداهبها غشى على الحكيم من ألم حرارتها ومن الخواء فسقط ميتا ثم ان تلك الآفة عمتهم أجمعين فاحترقوا كلهم وكان ذلك سبب موته (وذكروا) انه صنف مائتين وثمانين كتابا وخلف من التلاميذ خلقا كثيرا وكان نقش خاتمه شر لا يدوم خير من خير لا يدوم أى شر ينتظر زواله الذ من خير ينتظر زواله وعلى منطقته الصمت سلامة من الندامة (ومن آداب) فيثاغورس ومواعظه نقلت ذلك من كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم للامير محمود الدولة أبى الوفاء المبشر بن فاتك قال فيثاغورس كما أن بدء وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغى أن تكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة لمحبتها متصلة بمحبة الله تعالى ومن أحب الله سبحانه عمل بمحابه ومن عمل بمحابه قرب منه ومن قرب منه نجا وفاز وقال ليس الهدايا والقرابين كرامات الله تعالى ذكره لكن الاعتقاد الذى يليق به هو الذى يكتفى به فى تكرمته وقال الاقوال الكثيرة فى الله سبحانه علامة تقصير الانسان عن معرفته وقال ما أنفع للانسان أن يتكلم بالاشياء الجليلة النفيسة فان لم يمكنه فليصمت قائلا لو قال احذر ان تركب قبيحا من الامر لا فى خلوة ولا مع غيرك ولكن استحيائك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد وقال ليكن قصدك فى المال اكتسابه من حلال وانفاقه فى مثله وقال اذا سمعت كذبا فهون على نفسك الصبر عليه وقال لا ينبغى لك أن تهمل أمر صحة بدنك لكن تعنى باقتصد فى الطعام والشراب والنكاح والرياضة وقال لا تكن متلافا بمنزلة من لا خبرة له بقدر ما فى يده ولا تكن شحيحا فتخرج عن الحرية بل الافضل فى الامور كلها هو القصد فيها وقال كن متيقظا فى آرائك أيام حياتك فان سبات الرأى مشارك للموت فى الجنس وقال ما لا ينبغى أن تفعله احذر أن تخطر ببالك وقال لا تدنس لسانك بالقذف ولا تصغ باذنيك الى مثل ذلك وقال عسير على الانسان أن يكون حرا وهو ينطاع للافعال القبيحة الجارية مجرى العادة وقال ليس ينبغى للانسان ان يلتمس القنية العالية والابنية المشيدة لانها من بعد موته تبقى على حدود طباعها ويتصرف غيره فيها لكن يطلب من القنية ما ينفعه بعد المفارقة والتصرف فيها وقال الاشكال المزخرفة والامور المموهة فى أقصر الزمان تتبهرج وقال اعتقد أن أمر مخافة الله سبحانه الرحمة وقال متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال فى النجح فيه وقال الانسان الذى اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقا وخلا احذر من ان تجعله لك عدوا وقال ما احسن بالانسان ان لا يخطئ وان أخطأ فما أكثر انتفاعه بان يكون عالما بانه أخطأ ويحرص فى أن لا يعاود وقال الاخلق بالانسان أن يفعل ما ينبغى لا ما يشتهى وقال ينبغى أن يعرف الوقت الذى يحسن فيه الكلام والوقت الذى يحسن فيه السكوت وقال الحر الذى لا يضيع حرفا من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة وقال بقدر ما تطلب تعلم وبقدر ما تعلم تطلب وقال ليس من شرائط الحكيم ان لا يضجر ولكن يضجر بوزن وقال ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما يطيق فصبر واحتمل ولكن الحكيم من حمل عليه أكثر مما تحتمل الطبيعة فصبر وقال الدنيا دول مرة

لك وأخرى عليك فان توليت فأحسن وان تولوك فلن * وكان يقول ان أكثر الآفات انما تعرض للحيوانات لعدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام * وكان يقول من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق ان لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره العجلة والمحاجة والعجب والتواني فثمرة العجلة الندامة وثمرة المحاجة الحيرة وثمرة العجب البغضاء وثمرة التواني الذلة * ونظر الى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلم فيلحن في كلامه فقال له اما ان تتكلم بكلام يشبه لباسك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال لتلاميذه لا تطلبوا من الأشياء ما يكون بحسب محبتكم ولكن حبوا من الأشياء ما هي محبوبة في أنفسها وقال اصبر على النوائب اذا أتتك من غير أن تتذمر بل اطلب مداواتها بقدر ما تطيق وقال استعملوا الفكر قبل العمل وقال كثرة العدو تقل الهدو وكان فيثاغورس اذا جلس على كرسيه أوصى بهذه السبع الوصايا قوموا موازينكم واعترفوا أوزانها عدلوا الخط تصحبكم السلامة لا تشعلوا النار حيث ترون السكين تقطع عدلوا شهواتكم تستدعوا الصحة استعملوا العدل تحط بكم المحبة عاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم لا تترفوا أبدانكم وانفسكم فتفقدوها في أوقات الشدائد اذا وردت عليكم * وذكر المال عنده ومدح فقال وما حاجتي الى ما يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء وقال وقد نظر الى شيخ يحب النظر في العلم ويستحي أن يرى متعلما ياهذا أتستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل منك في أوله وقال أنكى شيء لعدوك أن لا تريه أنك تتخذه عدوا وحضر امرأته الوفاة في أرض غربة فجعل أصحابه يتحزنون على موتها في أرض غربة فقال يا معشر الاخوان ليس بين الموت في الغربة والوطن فرق وذلك أن الطريق الى الآخرة واحد من جميع النواحي وقيل له ما أحلى الأشياء فقال الذي يشتهي الانسان وقال الرجل المحبوب عند الله تعالى هو الذي لا يذعن لافكاره القبيحة (ونقلت من كتاب فرفوريوس) في أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم قال وأما كتب فوثاغورس الحكيم التي انفرد بجمعها أرخوطس الفيلسوف المطارنطيني فتكون ثمانين كتابا فأما التي اجتهد بكلية جهده في التقاطها وتأليفها وجمعها من جميع الكهول الذين كانوا من جنس فوثاغورس الفيلسوف وحزبه وورثة علومه من رجل فرجل فتكون مائتي كتاب عددا فمن انفرد بصفوة عقله وعزل منها الكتب الكذبة المقولة على لسان الحكيم واسمه التي اختلقها أناس فجرة وهي كتاب المناجاة وكتاب وصف المهن السيئة وكتاب علم المخاريق وكتاب أحكام تصوير مجالس الخمور وكتاب تهيئة الطبول والصنوج والمعازف وكتاب المياسر الكهنوتية وكتاب بذر الزروع وكتاب الآلات وكتاب القصائد وكتاب تكوين العالم وكتاب الأيادي وكتاب المروة وكتب أخر كثيرة تشاكل هذه الكتب مما اخترق حديثا فيسعد سعادة الابد وقال وأما الرجال الآثمة الذين اختلقوا هذه الكتب الكاذبة التي ذكرناها فانهم على ما أدت الينا الروايات ارسطيبوس المحدث ونقوس الذي كان يكنى عين الناقص ورجل من أهل أقريطية يقال له قونيوس وماغيالوس وفرجخوانا مع آخرين أطنى منهم وكان الذي دعاهم الى اختلاق هذه

الكتب الكاذبة على لسان فوثاغورس الفيلسوف واسمه كى يقبلون عند الاحداث بسببه فيكرموا ويؤثروا ويواسوا فأما كتب الحكيم التى لا ريب فيها فهى مائتان وثمانون كتابا وقد كانت منسية حتى جاء الكيان بقوم حكماء ذوى نية وورع فحصلوها وجمعوها وألفوها ولم تكن قبل ذلك مشهورة ببلدة الا اذا لكنها كانت مخزونة فى ايطاليا (وقال فلوطرخس) ان فوثاغورس أول من سمى الفلسفة بهذا الاسم (ومما يوجد لفيثاغورس من الكتب) كتاب الارثماطيقى كتاب الالواح كتاب فى النوم واليقظة كتاب فى كيفية النفس والجسد رسالة الى متمرد سقلية الرسالة الذهبية وسميت بهذا الاسم لان جالينوس كان يكتبها بالذهب اعظاما لها واجلالا وكان يواظب على دراستها وقراءتها فى كل يوم رسالة الى سقايس فى استخراج المعانى رسالة فى السياسة العقلية وقد تصاب هذه الرسالة بتفسير امبخس رسالة الى ميدوسيوس

سقراط

(سقراط) قال القاضى صاعد فى كتاب طبقات الامم ان سقراط كان من تلاميذ فيثاغورس اقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية وأعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها وأعلن بمخالفة اليونانيين فى عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فنفروا العامة عليه واضطروا ملكهم الى قتله فاودعه الملك الحبس تحمدا اليهم ثم سقاه السم تفاديا من شرهم مع مناظرات جرت لمع الملك محفوظة وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب فى الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس الا أن له فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة (وقال الامير المبشر بن فاتك) فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل وهو ابن سفرونسقس ومولده ومنشأه ومنبته بأثينية وخلف من الولد ثلاثة ذكور ولما ألزم التزويج على عادتهم الجارية فى الزام الافاضل بالتزويج ليبقى نسله بينهم طلب تزويج المرأة السفيهة التى لم يكن فى بلده أسلط منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر أن يحتمل جهل العامة والخاصة وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضر بمن بعده من محبى الحكمة لانه كان من رأيه أن لا يستودع الحكمة العجف والقراطيس تنزيها لها عن ذلك ويقول ان الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنية فلا ينبغى لنا ان نستودعها الا الانفس الحية وننزهها عن الجلود الميتة ونصونها عن القلوب المتمردة ولم يصنف كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبته فى قرطاس وانما كان يلقنهم علمه تلقينا لا غير وتعلم ذلك من استاذه طيماناوس فانه قال له فى صباه لا تدعنى أدون ما أسمع منك من الحكمة فقال له ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك فى الخواطر الحية هب ان انسانا القيك فى الطريق فسألك عن شئ من العلم هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر فى كتبك فان كان لا يحسن فالزم الحفظ فلزمه سقراط وكان سقراط زاهدا فى الدنيا قليل المبالاة بها وكان من رسوم ملوك اليونانيين اذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم فى اسفارهم فاخرج الملك سقراط معه فى سفرة خرج فيها لبعض مهماته فكان سقراط يأوى فى عسكر ذلك الملك الى

Digitized by Google

زير مكسور يسكن فيه من البرد واذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس
ولاجل ذلك سمى سقراط الجب لمرّ به الملك يوما وهو على ذلك الزير فوقف عليه وقال ما انا
لانزلك ياسقراط وما يمنعك من المصير الينا فقال الشغل أيها الملك فقال بماذا قال بما يقيم
الحياة قال فصر الينا فان هذا الملك عندنا مقدا أبدا قال لو علمت أيها الملك أنى أجد ذلك عندك
لم أدعه قال بلغنى انك تقول ان عبادة الاصنام ضارة قال لم أقل هكذا قال فكيف قلت
قال انما قلت ان عبادة الاصنام نافعة للملك ضارة لسقراط لان الملك يصلح بها رعيته ويستخرج
بها خراجه وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه اذ كان مقرا بأن له خالقا يرزقه ويجزيه
بما قدم من سيء أو حسن قال فهل لك من حاجة قال نعم تصرف عنا ذا بتك عنى فقد سترتنى
جيوشك من ضوء الشمس فدعا الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره وبجوهر ودنانير كثيرة
ليجيزه بذلك فقال له سقراط أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة وبذلت ما يقيم الموت ليس
لسقراط حاجة الى حجارة الارض وهشيم النبت ولعاب الدود والذى يحتاج اليه سقراط
هو معه حيث توجه (وكان سقراط يرمز فى كلامه) مثل ما كان يفعل فيثاغورس فمن كلامه
المرموز قوله عندما فتشت عن علة الحياة ألفيت الموت وعندما وجدت الموت عرفت حينئذ
كيف ينبغى لى ان أعيش أى ان الذى يريد أن يحيى حياة الهية ينبغى ان يميت جسمه من جميع
الافعال الحسية على قدر القوة التى منحها فانه حينئذ يتهيأ له ان يعيش حياة الحق وقال تكلم
بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش أى ينبغى أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك
وان تجمع فكرك وامنع نفسك ان تطلع فى شئ من أمور الهيولانيات وقال أسدد الخمس
الكوى ليضىء مسكن العقل أى غمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدى لتضىء
نفسك وقال املأ لوعاء طينا أى أوع عقلك بيانا وفهما وحكمة وقال أفرغ الحوض المثلث
من الفلال الفارغة أى أنص عن قلبك جميع الآلام العارضة فى الثلاثة الاجناس من
قوى النفس التى هى أصل جميع الشر وقال لا تأكل الاسود الذنب أى احذر الخطيئة
وقال لا تتجاوزن الميزان أى لا تتجاوز الحق وقال وعند الممات لا تكن نملة أى فى وقت
اماتتك لنفسك لا تقتن ذخائر الحس وقال ينبغى ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة يفقد فيه
زمان الربيع أى لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل وقال افحص عن ثلاثة سبل
فاذا لم تجدها فارض ان تنام اما نومة المستغرق أى افحص عن علم الاجسام وعلم ما لا جسم له
وعلم الذى وان كان لا جسم له فهو موجود مع الاجسام وما اعتاص منها عليك فارض
بالامساك عنه وقال ليست التسعة بأكمل من واحد أى العشرة هى عقد من العدد وهى أكثر
من تسعة وانما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحد وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل
بخوف الله عز وجل ومحبته ومراقبته وقال اقتن بالاثنى عشر اثنى عشر يعنى بالاثنى عشر عضوا
التى بها يكتسب البر والاثم اكتسب الفضائل وهى العينان والاذنان والمنخران واللسان
واليدان والرجلان والفرج وأيضا بالاثنى عشر شهرا اكتسب انواع الاشياء المحمودة
المكملة للانسان فى تدبيره ومعرفته فى هذا العالم وقال ازرع بالاسود واحصد بالابيض

اى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور وقال لا تشيلن الاكاليل وتهتكه أى السنن الجميلة لا ترفضها لانها تحوط جميع الامم كحياطة الاكاليل للرأس (وكان أهل دهره) لما سألوه عن عبادة الاصنام صدهم عنها وأبطلها ونهى الناس عن عبادتها وأمرهم بعبادة الاله الواحد الصمد البارئ الخالق للعالم بما فيه الحكيم القدير لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشئ من الآلات وحض الناس على البر وفعل الخيرات وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن الفواحش والمنكرات فى نقته من أهل زمانه ولم يقصد استكمال صواب التدبير لعلمه بانهم لا يقبلون ذلك منه فلما علم لرؤساء فى وقته من الكهنة ولارا كنة ما رامه من دعوته وان رأيه نفى الاصنام ورد الناس عن عبادتها اشهدوا عليه بوجوب القتل وكان الموجبون عليه القتل قضاة أثينس الاحد عشر وسقى اسم الذى يقال له قونيون لان الملك لما أوجب القضاة عليه القتل ساءه ذلك ولم يمكنه مخالفتهم فقال له اختر أى قتلة شئت فقال له بالسم فاجابه الى ذلك والذى أخر قتل سقراط شهورا بعدما أوجبوه عليه منه أن المركب الذى كان يبعث به فى كل سنة الى هيكل أفولون ويحمل اليه ما يحمل عرض له حبس شديد لتعذر الرياح فأبطأ شهورا وكان من عادتهم ان لا يراق دم ولا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل الى أثينس وكان أصحابه يختلفون اليه فى الحبس طول تلك المدة فدخلوا اليه يوما فقال له أقريطون منهم ان المركب داخل غدا أو بعد غد وقد اجتهدنا فى أن ندفع عنك مالا الى هؤلاء القوم ونخرج سرا فنصير الى رومية فنقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك فقال له قد تعلم أنه لا يبلغ ملكى أربعمائة درهم فقال له أقريطون لم أقل لك هذا القول على أنك تغرم شيئا لانا لا نعلم أنه ليس فى وسعك ما سأل القوم ولكن فى أموالنا السعة لذلك وأضعافه وأنفسنا طيبة بأدائه لنجاتك وان لا نفجع بك قال له سقراط يا أقريطون هذا البلد الذى فعل بى فيه ما فعل هو بلدى وبلد جنسى وقد نالنى فيه من حبسى ما رأيت وأوجب على فيه القتل ولم يوجب ذلك على لامر استحقه بل لمخالفتى الجور ولمعنى على الافعال الجائرة وأهلها من كفرهم بالبارى سبحانه وعبادتهم الاوثان من دونه والحال التى أوجب على بها عندهم القتل هى معنى حيث توجهت وانى لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت وأهل رومية أبعد منى رحما من أهل مدينتى فهذا الامر اذ كان باعثه على الحق ونصرة الحق حيث توجهت فغير مأمون على هناك مثل الذى أنا فيه قال له أقريطون فتذكر ولدك وعيالك وما تخاف عليهم من الضيعة فقال له الذى يلحقهم برومية مثل ذلك الا انكم هنا فهم أحرى ان لا يضيعوا معكم ولما كان اليوم الثالث بكر تلاميذه اليه على العادة وجاء قيم السجن ففتح الباب وجاء القضاة الاحد عشر فدخلوا اليه وأقاموا مليا ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجليه وخرج السجان الى تلاميذه فادخل بهم اليه فسلموا عليه وجلسوا عنده فنزل سقراط عن السرير وقعد على الارض ثم كشف عن ساقيه فمسحهما وحكهما وقال ما أعجب فعل السياسة الالهية حيث فرقت الاضداد ببعضها ببعض فانه لا يكاد أن تكون لذة الا يتبعها ألم ولا ألم الا يتبعه لذة وصار هذا القول سببا لدوران الكلام بينهم فسأله سيمياس وقيدون عن شئ من

لافعال النفسية وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام فى النفس بالقول المتقن المستقصى وهو على ما كان يعهد عليه فى حال سروره وبهجته ومزحه فى بعض المواضع والجماعة يتعجبون من صرامته وشدة استهانته بالموت ولم ينكل عن تقصى الحق فى موضعه ولم يترك شيئا من أخلاقه وأحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أمنه من الموت وهم من الكمد والحزن لفراقه على حال عظيمة فقال له سيمياس ان فى التقصى فى السؤال عليك مع هذه الحال لثقلا علينا شديدا وقحطا فى العشرة وان الامساك عن التقصى فى البحث لخسرة غداء عظيمة مع ما نعدم فى الارض من وجود الفاتح لما نريد قال له سقراط يا سيمياس لا تدعن التقصى لشئ أردته فان تقصيك لذلك هو الذى أسر به وليس بين هذه الحال عندى وبين الحال الأخرى فرق فى الحرص على تقصى الحق فانا وان كانعدم اصحابا ورفقاء أشرافا محمودين فاضلين فانا أيضا كما معتقدين ومتيقنين للاقاويل التى لم تزل تسمع منا فانا أيضا نصير الى اخوان أخر فاضلين أشراف محمودين منهم أسلاوس وأيارس وأرقيلس وجميع من سلف من ذوى الفضائل النفسانية ولما تصرم القول فى النفس وبلغوا فيها الغرض الذى أراد وسألوه عن هيئة العالم وحركات الافلاك وتركيب الاسطقسات فاجابهم عن جميعه ثم نص عليهم قصصا كثيرة من العلوم الالهية والاسرار الربانية ولما فرغ من ذلك قال اما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذى ينبغى لنا أن نستحم فيه ونصلى ما أمكننا ولا نكلف أحدا احمام الموتى فان الارماما فى قد دعانا ونحن ماضون الى زاوس وأما أنتم فتنصرفون الى أهاليكم ثم نهض فدخل بيتا واستحم فيه وصلى وأطال اللبث والقوم يتذاكرون عظم المصيبة بما نزل به وبهم من فقده وانهم يفقدون منه حكيما عليما وأبا شفيقا ويبقون بعده كاليتامى ثم خرج فدعا بولده ونسائه وكان له ابن كبير وابنان صغيران فودعهم ووصاهم وصرفهم فقال له أقريطون لما الذى تأمرنا أن نفعله فى اهلك وولدك وغير ذلك من امرك قال لست آمركم بشئ جديد بل هو الذى لم أزل آمركم به قديما من الاجتهاد فى اصلاح أنفسكم فانكم اذا فعلتم ذلك فقد سررتمونى وسررتم كل من هو منى بسبيل ثم سكت هنيئا وسكتت الجماعة وأقبل خادم الاحد عشر قاضيا فقال له يا سقراط انك جرى معى ما أراه منك وانك لتعلم أنى لست علة موتك وان علة موتك القضاة الاحد عشر وانا مأمور بذلك مضطرا اليه وانك أفضل من جميع من صار الى هذا الموضع فاشرب الدواء بطيبة نفس واصبر على الاضطرار اللازم ثم ذرفت عيناه وانصرف فقال سقراط نفعل وليس أنت بملوم ثم سكت هنيهة والتفت الى أقريطون فقال مر الرجل أن يأتينى بشربة موتى فقال للغلام أدع الرجل فدعاه فدخل ومعه الشربة فتناولها منه فشربها فلما رأوه قد شربها غلبهم من البكاء والاسف ما لم يملكوا معه أنفسهم فعلت صواتهم بالبكاء فاقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم وقال انما صرفنا النساء لئلا يكون منهن مثل هذا فامسكوا استحياء منه وقصد للطاعة له على مضض شديد منهم فى فقد مثله وأخذ سقراط فى المشى والتردد هنيهة ثم قال للخادم قد ثقلت رجلاى على فقال له

استلق

استلقى فاستلقى وجعل الغلام يجس قدميه و يغمزهما و يقول له هل تحس غمزى اياهما قال لا ثم غمزهما غمزا شديدا فقال له هل تحس فقال لا ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعة بعد ساعة وهو يقول لا وأخذ يجمد أولا فأولا ولا و يشتد برده حتى انتهى ذلك الى حقويه فقال الخادم لنا اذا انتهى البرد الى قلبه مضى فقال له أقريطون يا امام الحكمة ما أرى عقولنا لا تبعد عن عقلك فاعهد لنا فقال عليكم بما أمرتكم به أولا ثم مد يده الى يد أقريطون فوضعها على خده فقال له مرنى بما تحب فلم يجبه بشئ ثم شخص ببصره وقال أسلمت نفسى الى قابض أنفس الحكماء ومات فاطبق أقريطون عينيه وشد لحييه ولم يكن أفلاطون حاضرا معهم لانه كان مريضا وذكر أن سقراط هلك عن اثنى عشر ألف تلميذ وتلميذ تلميذ قال المبشر بن فاتك وكان سقراط رجلا أبيض أشقر أزرق جيد العظام قبيح الوجه ضيق ما بين المنكبين بطئ الحركة سريع الجواب شعث اللحية غير طويل اذا سئل أطرق حينا ثم يجيب بألفاظ مقنعة كثير التوحد قليل الاكل والشرب شديد التعبد يكثر ذكر الموت قليل الاسفار مجدا الرياضة بدنه خسيس الملبس مهيبا حسن المنطق لا يوجد فيه خلل مات بالسم وله مائة سنة و بضع سنين أقول ووجدت فى كتاب أفلاطن المسمى احتجاج سقراط على أهل أثينية وهو يحكى قول سقراط بهذا اللفظ قال ما تمنيت مجلس الحكم قط قبل هذه المرة على انى قد بلغت من السن سبعين سنة وهذا الاحتجاج الذى كان بينه و بين أهل أثينية انما كان قبل موته بمدة يسيرة * ومن خط اسحق بن حنين عاش سقراط قريبا مما عاش أفلاطن ومن خط اسحق عاش أفلاطون ثمانين سنة وقال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكمة انه كان منقوشا على فص خاتم سقراط من غلب عقله هواه افتضح (ومن آداب سقراط) مما ذكره الامير المبشر بن فاتك فى كتابه قال سقراط عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس له فناء وقال النفوس أشكال فما تشاكل منها اتفق وما تضاد منها اختلف وقال اتفاق النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها وقال النفس جامعة لكل شئ فمن عرف نفسه عرف كل شئ ومن جهل نفسه جهل كل شئ وقال من بخل على نفسه فهو على غيره أبخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده وقال ما ضاع من عرف نفسه وما أضيع من جهل نفسه وقال النفس الخيرة مجتزئة بالقليل من الادب والنفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الادب لسوء مغرسها وقال لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف وقال ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وحديث عهد بغنى وغنى يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجليس أهل الادب وليس منهم وقال من ملك سره خفى على الناس أمره وقال خير من الخير من عمل به وشر من الشر من عمل به وقال العقول مواهب والعلوم مكاسب وقال لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال الدنيا سجن لمن زهد فيها وجنة لمن أحبها وقال لكل شئ ثمرة وثمرة قلة الغنية تعجيل الراحة وطيب النفس الزكية وقال الدنيا كنار مضرمة على محجة فمن اقتبس منها

Digitized by Google

ما يستغنى به فى طريقه سلم من شرها ومن جلس ليحتكر منها أحرقته بحرها وقال من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ومن اهتم بنفسه زهد فى الدنيا وقال طالب الدنيا ان نال ما أمل تركه لغيره وان لم ينل ما أمل مات بغصته وقال لا ترتين على ذى خطأ خطأه فانه يستفيد منك علما ويتخذك عدوا وقيل لسقراط ما رأيناك قط مغموما فقال لانه ليس لى شئ متى ضاع منى وعدمته اغتممت عليه وقال من أحب أن لا تفوته شهوته فليشتهه ما يمكنه وقال أثن على ذى المودة خيرا عند من أتيت فان رأس المودة حسن الثناء كما أن رأس العداوة سوء الثناء وقال اذا وليت أمرا فأبعد عنك الاشرار فان جميع عيوبهم منسوبة اليك وقال له رجل شريف اجلس وضيع الخلائق أما تأنف يا سقراط من خساسة جنسك فجاءه جنسك عندك انتهى وجنسى منى ابتدأ وقال خير الامور أوسطها وقال انما أهل الدنيا كصور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وقال الصبر يعين على كل عمل وقال من أسرع يوشك أن يكثر عثاره وقال اذا لم يكن عقل الرجل أغلب الاشياء عليه كان هلاكه فى أغلب الاشياء عليه وقال لا يكون الحكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم وقال كن مع والديك كما تحب أن يكون بنوك معك وقال ينبغى للعاقل ان يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض وقال طالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر وكان يقول الغنية مخدومة ومن خدم غيره ذلته فليس بحر وقيل له ما أقرب شئ فقال الأجل وما أبعد شئ فقال الامل وما آنس شئ فقال الصاحب المؤاتى وما أوحش شئ قال الموت وقال من كان شريرا فالموت سبب راحة العالم من شره وقال انما جعل للانسان لسان واحد وأذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به وقال الملك الاعظم هو الغالب لشهواته وقيل له أى الاشياء الذ فقال استفادة الادب واستماع أخبار لم تكن سمعت وقال أنفس ما لزمه الاحداث الادب وأول نفعه لهم أنه يقطعهم عن الافعال الرديئة وقال أنفع ما اقتناه الانسان الصديق المخلص وقال الصامت ينسب الى العى ويسلم والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم وقال استهينوا بالموت فان مرارته فى خوفه وقيل له ما الغنية المحمودة فقال ما بنيه وعلى الانفاق وقال المشكور من كتم سر المن يستكتمه وأقام من استكتم سرا فذلك واجب عليه وقال اكتم سر غيرك كما تحب أن يكتم غيرك سرك وقال اذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به أضيق وقيل له لم صار العاقل يستشير فقال العلة فى ذلك تجريد الرأى عن الهوى وانما استشار تخوفا من شوائب الهوى وقال من حسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه وقال حسن الخلق يغطى غيره من القبائح سوء الخلق يقبح غيره من المحاسن وقال رأس الحكمة حسن الخلق وقال النوم موتة خفيفة والموت نوم طويل وقال لتلميذ له لا تركنن الى الزمان فانه سريع الخيانة لمن ركن اليه وقال من سره الزمان فى حال ساءه فى أخرى وقال من أهم نفسه حب الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال فقر لا يدرك غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وشغل لا يدرك فناه وقال من احتجت ان تستكتمه سرك فلا تسره اليه وسئل سقراط لم صار ماء البحر

مالحا فقال للذى سأله إن اعلمتنى المنفعة التى تنالك من علم ذلك أعلمتك السبب فيه وقال لاضر أضر من الجهل ولاشر أشر من النساء ونظر الى صبية تعلم الكتابة فقال لاتزيدوا الشر شرا وقال من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه وقال لتلميذ له يابنى ان كان لابد لك من النساء فاجعل لقاءك لهن كأكل الميتة لاتأكل منها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر مايقيم الرمق فان أخذت آخذ منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته وقيل له ماتقول فى النساء فقال هن كشجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغر قتله وقيل له كيف يجوز لك أن تذم النساء ولولاهن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء فقال انما المرأة مثل النخلة ذات السلاء ان دخل فى بدن انسان عقره وحملها الرطب الجنى وقال له أرسجانس ان الكلام الذى كلمت به أهل المدينة لايقبل فقال ليس يكربنى أن يكون لايقبل وانما يكربنى أن لايكون صوابا وقال من لايستحى فلا تخطره ببالك وقال لايصدنك عن الاحسان جحود جاحد للنعمة وقال الجاهل من عثر بحجر مرتين وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الأيام عظة وبأخلاق من عاشرت معرفة وقال اعلم انك فى أثر من مضى سائر وفى محل من فات مقيم والى العنصر الذى بدأت منه تعود وقال لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية وكل يوم يأتى عليه منه علم جديد وقال بعوارض الآفات تكدر النعم على المتنعمين وقال من قل همه على مافاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وقال من لم يشكر على ما أنعم به عليه أوشك ان لاتزيد نعمته وقال رب متحرز من الشئ تكون منه آفته وقال داووا الغضب بالصمت وقال الذكر الصالح خير من المال فان المال ينفد والذكر يبقى والحكمة غنى لايعدم ولا يضمحل وقال استحب الفقر مع الحلال عن الغنى مع الحرام وقال أفضل السيرة طيب المكسب وتقدير الانفاق وقال من يجرب يزدد علما ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن يعمل جاهدا ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن يكسل يزدد فترة ومن يتردد يزدد شكا (بيت لسقراط) وزن أيضا بالعربية

انما الدنيا وان ومقت * خطرة من لحظ ملتفت

وقال ما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد فما أقبح أن تخفى الناس أمتعتهم فى البيوت ويظهرون مافى قلوبهم وقال لولا أن فى قولى انى لا أعلم اخبارا انى أعلم لقلت انى لا أعلم وقال القنية ينبوع الأحزان فلا تقتنوا الأحزان وكان يقول قللوا القنية تقل مصائبكم (وينسب الى سقراط) من الكتب رسالة الى اخوانه فى المقايسة بين السنة والفلسفة كتاب معاتبة النفس مقالة فى السياسة وقيل ان رسالته فى السيرة الجميلة له صحيح

أفلاطون

(أفلاطون) يقال فلاطن وافلاطن وفلاطون وافلاطون قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل فى كتابه افلاطن الحكيم من أهل مدينة أثينيا رومى فيلسوف يونانى طبى عالم بالهندسة وطبائع الاعداد وله فى الطب كتاب بعثه الى طيماوس تلميذه وله فى الفلسفة كتب وأشعار وله فى التأليف كلام لم يسبقه أحد اليه استنبط به صنعة الديباج وهو

المتكلام المنسوب الى الخمس النسب التأليفية التى لاسبيل الى وجود غيرها فى جميع الموجودات المؤتلفات فلما أحاط علما بطبائع الاعداد ومعرفة الخمس النسب التأليفية استشرف الى علم العالم كله وعرف موانع الاجزاء المؤتلفات الممتزجات باختلاف ألوانها وأصباغها وائتلافها على قدر النسبة فوصل بذلك الى علم التصوير فوضع أول حركة جامعة لجميع الحركات ثم نصفها بالنسبة العددية ووضع الاجزاء المؤتلفة على ذلك فصار الى علم تصوير التصويرات فقامت له صناعة الديباج وصناعة كل مؤتلف به وألف فى ذلك كتابا وله فى الفلسفة كلام عجيب وهو ممن وضع لأهل زمانه سننا وحدودا وله كتاب السياسة فى ذلك وكتاب النواميس وكان فى دولة دارايطو وهو والد دارا الذى قتله الاسكندر فكان بعد ابقراط فى دولة والد الاسكندر فيلبس وكانت الفرس يومئذ تملك الروم واليونانيين (وقال المبشر بن فاتك) فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى افلاطون وتفسيره فى لغتهم العميم الواسع وكان اسم أبيه أرسطن وكان أبواه من أشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعا وكانت أمه خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع وكان قد أخذ فى أول أمره فى تعلم علم الشعر واللغة فبلغ فى ذلك مبلغا عظيما الى أن حضر يوما سقراطيس وهو يثلب صناعة الشعر فأعجبه ما سمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط فبلغه ان بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ عنهم وكان يميل فى الحكمة قبل أن يصحب سقراط الى رأى ايرقليطوس ولما صحب سقراط زهد فى مذهب ايرقليطس وكان يتبعه فى الاشياء المحسوسة وكان يتبع فيثاغورس فى الاشياء المعقولة وكان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير ثم رجع افلاطن من مصر الى أثينية ونصب فيها بيتى حكمة وعلم الناس فيهما ثم سار الى سيقليا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب كان بها وبلى منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد الى أثينية فسار فيهم أحسن سيرة وفعل الجميل وأعان الضعفاء ورأموه ان يتولى تدبير أمورهم فامتنع لانه وجدهم على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم فعلم أنه لا يمكنه نقلهم عنه وأنه لو رام نقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك أستاذه سقراط على ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير وبلغ أفلاطون من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الأخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذى قرابة منه والى الغرباء متئدا حليما صبورا وكان له تلاميذ كثيرة وتولى التدريس بعده رجلان أحدهما باثينية فى الموضع المعروف باقاديميا وهو كسانوقراطيس والآخر بلوقين من عمل أثينية أيضا وهو ارسطوطاليس وكان يرمز حكمته ويسترها ويتكلم بها ملغوزة حتى لا يظهر مقصده الا لذوى الحكمة وكان درسه وتعلمه على طيماوس وسقراطيس وعنهما أخذ أكثر آرائه وصنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا وفيها كتب كبار يكون فيها عدة مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ويسمى كل واحد منها رابوعا وكل

رابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبله وكان رجلا أسمر اللون معتدل القامة حسن الصورة تام القماطيط حسن اللحية قليل شعر العارضين ساكنا خافضا أشهل العينين براق بياضهما فى ذقنه الأسفل خال أسود تام الباع لطيف الكلمة محب للخلوات والصحارى والوحدة وكان يستدل فى الحال الأكثر على موضعه بصوت بكائه ويسمع منه على نحو ميلين فى الفيافى والصحارى (ومن خط اسحق بن حنين) عاش أفلاطون ثمانين سنة وقال حنين ابن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء كان منقوشا على فص خاتم أفلاطون تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك (ومن آداب أفلاطون ومواعظه) مما ذكره المبشر بن فاتك رحمه الله فى كتابه قال أفلاطون للعادة على كل شئ سلطان وقال اذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب منه وقال من لا يواس الاخوان عند دولته خذلوه عند فاقته وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال فقال لعز الكمال وسئل من أحق الناس ان يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال فقال من جعل عقله أمينه وحذره وزيره والمواعظ زمامه والصبر قائده والاعتصام بالتوقى ظهيره وخوف الله جليسه وذكر الموت أنيسه وقال الملك هو كالنهر الاعظم تستمد منه الأنهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان مالحا ملحت وقال اذا أردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ أبدا بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة وقال اياك فى وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ولا ترى للنجدة غنى عن العقل وقال غاية الأدب ان يستحيى المرء من نفسه وقال ما ألمت نفسى الا من ثلاث من غنى افتقر وعزيز ذل وحكيم تلاعبت به الجهال وقال لا تصحبوا الأشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم وقال لا تطلب سرعة العمل والطلب تجويده فان الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هذا العمل وانما يسألون عن جودة صنعته وقال احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى الخسيس يحركه على معاودة المسئلة وقال الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح منه وقال لا تستصغر عدوك فيغتنم عليك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك فيه وقال ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا للمتعادين وقال الطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرآسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك وقال من جمع الى شرف أصله شرف نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحجة ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدم بهم على غيره وقال لا تبتاعن مملوكا قوى الشهوة فان له مولى غيرك ولا غضوبا فانه يقلق فى ملكك ولا قوى الرأى فيستعمل الحيلة عليك وقال استعمل مع فرط النصيحة ما تستعمله الخونة من حسن المداراة ولا تدخل عليك العجب لفضلك على أكفائك فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به وقال لا تنظر الى أحد بالموضع الذى رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته فى الحقيقة فانها مكانه الطبيعى وقال اذا

مواعظ أفلاطون

خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر وقال لا يزال الجائر مهلا حتى يتخطى الى اركان العمارة ومبانى الشريعة واذا قصدها تحرك عليه قيم العالم فأباده وقال اذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به وقال أفضل الملوك من بقى بالعدل ذكره واستملى من أتى بعده فضائله (وقال رجل جاهل) لافلاطون كيف قدرت على كثرة ما تعلمت فقال لانى أفنيت من الزيت بمقدار ما أفنيته أنت من الشراب وقال عين المحب عمياء عن عيوب المحبوب وقال اذا خاطبت من هو أعلم منك فجرد له المعانى ولا تتكلف باطالة اللفظ ولا تحسينه واذا خاطبت من هو دونك فى المعرفة فابسط كلامك ليلحق فى أواخره ما أعجزه فى أوائله وقال الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد القدرة وقال العزيز النفس هو الذى لا يذل للفاقة وقال الحسن الخلق من صبر على السئ الخلق وقال أشرف الناس من شرفته الفضائل لا من تشرف بالفضائل وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهى تشرفه ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال الحياء اذا توسط وقف الانسان عما عابه واذا أفرط وقفه عما يحتاج اليه واذا قصر خلع عنه ثوب التجمل فى كثير من أحواله وقال اذا حصل عدوك فى قدرتك خرج من جملة أعدائك ودخل فى عدة حشمك وقال ينبغى للمرء ان ينظر وجهه فى المرآة فان كان حسنا استقبح أن يضيف اليه فعلا قبيحا وان كان قبيحا استقبح ان يجمع بين قبيحين وقال لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لا تدرى وقال اذا قامت حجتك فى المناظرة على كريم أكرمك ووقرك واذا قامت على خسيس عادك واصطنعها عليك وقال من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال انما صار التقليد واجبا فى العالم لان الضعف فيه قائم فى الناس وقال من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن أهله الى ما يكسبه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك وقال رب مغبوط بنعمة هى بلاؤه ورب محسود على حال هى داؤه وقال شهوات الناس تحرك بحسب شهوات الملك وارادته وقال ما معى من فضيلة العلم الا علمى بأنى لست بعالم وقال الأمل خداع الناس وقال احفظ الناموس يحفظك وقال اذا صادقت رجلا وجب ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو عدوه وقال المشورة تريك طبع المستشار وقال ينبغى للعاقل أن لا يتكسب الا بأزيد ما فيه ولا يخدم الا لمقارب له فى خلقه وقال أكثر الفضائل مرة المبادى حلوة العواقب وأكثر الرذائل حلوة المبادى مرة العواقب وقال لا تستكثرن من عشرة حملة عيوب الناس فانهم يتسقطون ما غفلت عنه وينقلونه الى غيرك كما ينقلون عنه اليك وقال الظفر شافع المذنبين الى الكرماء وقال ينبغى للحازم أن يعد للامر الذى يلتمسه كل ما أوجبه الرأى فى طلبه ولا يتكل فيه على الأسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو اليه الأمل وما جرت به العادة فانها ليست له وانما هى

للاتفاق الذى لاتثق به الحزمة وقيل لافلاطون لم صار الرجل يقتنى مالا وهو شيخ فقال لان يموت الانسان فيخلف مالا لأعدائه خير له من ان يحتاج فى حياته الى أصدقائه ورأى طبيبا جاهلا فقال هذا محث مزعج للموت وقال الافراط فى النصيحة يهجم بصاحبها على كثير من الظنة وقال ليس ينبغى للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ولكن يعتنى بحفظ ما بقى عليه وسأله أرسطوطاليس بماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيما فقال اذا لم يكن بما يصيب من الرأى معجبا ولا لما يأتى من الأمر متكلفا ولم يستفزه عند الذم الغضب ولا يدخله عند المدح النخوة وسئل مم ينبغى أن يحترس فقال من العدو القادر والصديق المكدر والمسلط الغاضب وسئل أى شئ أنفع للانسان فقال ان يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره وقال الشرير العالم يسره الطعن على من تقدمه من العلماء ويسوءه بقاء من فى عصره منهم لانه يحب أن لا يعرف بالعلم غيره لان الاغلب عليه شهوة الرآسة والخير العالم يسوءه فقد أحد من طبقته فى المعرفة لان رغبته فى الازدياد واحياء علمه بالمذاكرة أكثر من رغبته فى الرآسة والغلبة وقال تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه ازراء بالصنيعة وانما يكون قبل هبة الجرم له وقال الطلب فى حياتك العلم والمال والعمل الصالح فان الخاصة تفضلك بما تحسن والعامة بما تملك والجميع بما تعمل وسئل أفلاطون عند موته عن الدنيا فقال خرجت اليها مضطرا وعشت فيها متحيرا وها أنا أخرج منها كارها ولم أعلم فيها الا أننى لا أعلم (ولفلاطن من الكتب) كتاب احتجاج سقراط على أهل أثينية كتاب فاذن فى النفس كتاب السياسة المدنية كتاب طيماوس الروحانى فى ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التى هى عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس كتاب طيماوس الطبيعى أربع مقالات فى تركيب عالم الطبيعة كتب بهذين الكتابين الى تلميذ له يسمى طيماوس وغرض فلاطن فى كتابه هذا ان يصف جميع العلم الطبيعى أقول وذكر جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه من آراء أبقراط وفلاطن ان كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين وأطنبوا فى ذلك حتى جاوزوا المقدار الذى ينبغى ما خلا الاقاويل الطبية التى فيه فانه قل من رام شرحها ومن رام شرحها أيضا لم يحسن فيما كتب فيها ولجالينوس كتاب ينقسم الى أربع مقالات فسر فيه ما فى كتاب طيماوس من علم الطب كتاب الاقوال الافلاطونية كتاب أوثفرن كتاب أقريطن كتاب قراطلس كتاب ثاطيطس كتاب سوفسطس كتاب فوليطيقوس كتاب برمينيذس كتاب فلبس كتاب سمبوسين كتاب القيبيادس الاول كتاب القيبيادس الثانى كتاب أرخس كتاب ارسطا فى الفلسفة كتاب ثاأجيس فى الفلسفة كتاب أوثوديموس كتاب لاخس فى الشجاعة كتاب لوسيس كتاب أفروطاغورس كتاب غورجياس كتاب مانون كتابان مسميان أبيا كتاب ابن كتاب منكسانس كتاب قليطفون كتاب الفلسفى كتاب اقريطياس كتاب مينس كتاب أفينومس كتاب النواميس اثنا عشر كتابا فى الفلسفة كتاب فيما ينبغى كتاب فى الاشياء الحالية كتاب

خرميذس فى العفة كتاب فدروس كتاب المناسبات كتاب التوحيد كتاب فى النفس والعقل والجوهر والعرض كتاب الحس واللذة مقالة كتاب تأديب الاحداث ووصاياهم كتاب معاتبة النفس (كتاب أصول الهندسة)

(ارسطوطاليس) هو ارسطوطاليس بن نيقوماخس الجراسنى الفيثاغورى وتفسير نيقوماخس قاهر الخصم وتفسير أرسطوطاليس تام الفضيلة حكى ذلك أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى وكان نيقوماخس فيثاغورى المذهب وله تأليف مشهور فى الارثماطيقى وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل فى كتابه عن ارسطوطاليس انه كان فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها ونحريرها وخطيبها وطبيبها قال وكان أوحد فى الطب وغلب عليه علم الفلسفة (وقال بطليوس فى كتابه الى غلس) فى سيرة أرسطوطاليس وخبره ووصيته وفهرست كتبه المشهورة أنه كان أصل ارسطوطاليس من المدينة التى تسمى اسطاغيرا وهى من البلاد التى يقال لها خلقيديقى مما يلى بلاد ثراقية بالقرب من أولنش وماتوفى وكان اسم أمه أفسطيا قال وكان نيقوماخس أبو ارسطوطاليس طبيب أمنطس أبى فيلبس وفيلبس هذا هو أبو الاسكندر الملك وكان نيقوماخس يرجع فى نسبه الى اسقليبيوس وكان اسقليبيوس هذا أبا ماخاون وماخاون أبو اسقليبيوس وكان أصل أمه أفسطيا أيضا يرجع فى النسبة الى اسقليبيوس ويقال انه لما توفى نيقوماخس أبوه أسلمه برقسانس وكيل أبيه وهو حدث الى فلاطن وقال بعض الناس ان اسلام ارسطوطاليس الى افلاطن انما كان بوحى من الله تعالى فى هيكل بوثيون وقال بعضهم بل انما كان ذلك لصداقة كانت بين برقسانس وبين فلاطن ويقال انه لبث فى التعليم من فلاطن عشرين سنة وانه لما عاد فلاطن الى سقلية فى المرة الثانية كان ارسطوطاليس خليفته على دار التعليم المسماة أقاذيميا وانه لما قدم فلاطن من سقلية انتقل ارسطوطاليس الى لوقيون واتخذ هنالك دار التعليم المنسوبة الى الفلاسفة المشائين ثم لما توفى فلاطن سار الى ارمياس الخادم الوالى كان على أترنوس ثم لما مات هذا الخادم رجع الى أثينس وهى التى تعرف بمدينة الحكماء فأرسل اليه فيلبس فصار الى ماقدونيا فلبث بها يعلم الى أن تجاوز الاسكندر بلاد آسيا ثم استخلف فى ماقدونيا قلستانس ورجع الى أثينا وأقام فى لوقيون عشر سنين ثم ان رجلا من الكهنة الذين يسمون الكمر بين يقال له أوروماذن أراد السعاية بأرسطوطاليس ونسبه الى الكفر وانه لا يعظم الأصنام التى كانت تعبد فى ذلك الوقت بسبب ضغن كان فى نفسه عليه وقد قص ارسطوطاليس هذه القصة فى كتابه الى انطيطرس فلما أحس أرسطوطاليس بذلك شخص عن أثينا الى بلاده وهى خلقيديقى لانه كره ان يبتلى أهل أثينية من أمره بمثل الذى ابتلوا فى أمر سقراطيس معلم فلاطن حتى قتلوه وكان شخوصه من غير أن يكون أحد اجترأ به الى ان شخص على قبول كتاب الكمرى وقرفه أو أن يناله بمكروه وليس ما يحكى عن ارسطوطاليس من الاعتذار من قرف الكمرى اياه بحق ولكنه شئ موضوع على لسانه ولما صار ارسطوطاليس الى بلاده أقام

(ارسطوطاليس)

بها بقية عمره الى ان توفى وهو ابن ثمان وستين سنة قال وقد يستدل بما ذكرنا من حالاته على بطلان قول من يزعم انه انما نظر فى الفلسفة بعد أن أتت عليه ثلاثون سنة وانه انما كان الى هذا الوقت يلى سياسة المدن لعنايته (كانت) باصلاح أمر المدن ويقال ان أهل اسطاغيرا نقلوا بدنه من الموضع الذى توفى فيه اليهم وصيروه فى الموضع المسمى الارسطوطاليس وصيروا مجتمعهم للمشاورة فى جلائل الامور وما يحزنهم فى ذلك الموضع وكان ارسطوطاليس هو الذى وضع سنن اسطاغيرا لأهلها وكان جليل القدر فى الناس ودلائل ذلك بينة من كرامات الملوك الذين كانوا فى عصره له فاما ما كان عليه من الرغبة فى اصطناع المعروف والعناية بالاحسان الى الناس فذلك بين من رسائله وكتبه وما يقف عليه الناظر فيها من كثرة توسطه للامور فيما بين ملوك دهره وبين العوام فيما يصلح به أمورهم ويحترز به المنافع اليهم ولكثرة ما عقد من المنن والاحسان فى هذا الباب صار أهل أثينية الى أن اجتمعوا وتعاقدوا على ان كتبوا كتابا نقشوه فى عمود من الحجارة وصيروه على البرج العالى الذى فى المدينة الذى يسمى أعلى المدينة وذكروا فيما كتبوا على ذلك العمود أن ارسطوطاليس ابن نيقوماخس الذى من أهل اسطاغيرا قد استحق بما كان عليه من اصطناع المعروف وكثرة الأيادى والمنن وما يخص به أهل أثينية من ذلك ومن قيامه عند فيلبس الملك بما أصلح شأنهم وبلغ به الاحسان اليهم أن يتبين صناعة أهل أثينية عليه بجميل ما أتى من ذلك ويقروا له بالفضل والرآسة ويوجبوا له الحفظ والحياطة وأهل الرآسات فيهم من نفسه وعقبه من بعده والقيام لهم بكل ما التمسوه من حوائجهم وأمورهم وقد كان رجل من أهل أثينية يقال له ايماراوس بعد اجتماع أهل أثينية على ما اجتمعوا عليه من هذا الكتاب شذ عن جماعتهم وقال بخلاف قولهم فى أمر ارسطوطاليس ووثب على العمود الذى كان قد اجتمع أهل أثينية على ان كتبوا فيه ما كتبوا من الثناء ونصبوه فى الموضع الذى يسمى أعلى المدينة فرمى به عن موضعه فظفر به بعد أن صنع ما صنع أنطينوس فقتله ثم ان رجلا من أهل أثينية يسمى اصطفانوس وجماعة معه عمدوا الى عمود حجارة فكتبوا فيه من الثناء على ارسطوطاليس شبيها بما كان على العمود الاول وأثبتوا مع ذلك ذكر ايماراوس الذى رمى بالعمود وفعله ما فعل وأوجبوا العنه والبراءة منه ولما ان مات فيلبس وملك الاسكندر بعده وشخص عن بلاده لمحاربة الأمم وحاز بلاد آسيا صار ارسطوطاليس الى التبتل والتخلى مما كان فيه من الاتصال بأمور الملوك والملابسة لهم وصار الى اثينية فهيأ موضع التعليم الذى ذكرناه فيما تقدم وهو المنسوب الى الفلاسفة المشائين وأقبل على العناية بمصالح الناس ورفد الضعفاء وأهل الفاقة وترويج الأيامى وعول اليتامى والعناية بتربيتهم ورفد الملتمسين للتعلم والتأدب من كانوا وأى نوع من العلم والأدب طلبوا ومعونتهم على ذلك (وانهاضهم) والصدقات على الفقراء واقامة المصالح فى المدن وجدد بناء مدينته وهى مدينة اسطاغيرا ولم يزل فى الغاية من لين الجانب والتواضع وحسن اللقاء للصغير والكبير والقوى والضعيف وأما قيامه بامور أصدقائه فلا يوصف

Digitized by Google

ويدل على ذلك ما كتبه أصحاب السير واتفاقهم جميعا على ما كتبوه من خبر ارسطوطاليس وسيرته وقال الامير المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ان ارسطوطاليس لما بلغ ثمان سنين حمله أبوه الى بلاد أثينية وهى المعروفة ببلاد الحكماء وأقام فى لوقين منها فضمه أبوه الى الشعراء والبلغاء والنحويين فأقام متعلما منهم تسع سنين وكان اسم هذا العلم عندهم المحيط أعنى علم اللسان لحاجة جميع الناس اليه لانه الأداة والمراقى الى كل حكمة وفضيلة والبيان الذى يتحصل به كل علم وان قوما من الحكماء أزروا بعلم البلغاء واللغويين والنحويين وقنفوا المتشاغلين به منهم أفيقورس وفوثيغورس وزعموا انه لا يحتاج الى علمهم فى شئ من الحكمة لان النحويين معلمو الصبيان والشعراء أصحاب أباطيل وكذب والبلغاء اصحاب تمحل ومحاباة ومراء فلما بلغ ارسطوطاليس ذلك أدركته الحفيظة لهم فناضل عن النحويين والبلغاء والشعراء واحتج عنهم وقال انه لا غنى للحكمة عن علمهم لان المنطق أداة لعلمهم وقال ان فضل الانسان على البهائم بالمنطق فأحقهم بالانسية أبلغهم فى منطقه وأوصلهم الى عبارة ذات نفسه وأوضعهم لمنطقه فى موضعه وأحسنهم اختيارا لأوجزه وأعذبه ولان الحكمة أشرف الاشياء فينبغى ان تكون العبارة عنها بأحكم المنطق وأفصح اللهجة وأوجزا للفظ الابعد عن الدخل والزلل وسماجة المنطق وقبح اللكنة والعى فان ذلك يذهب بنور الحكمة ويقطع عن الاداء ويقصر عن الحاجة ويلبس على المستمع ويفسد المعانى ويورث الشبهة فلما استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه قصد الى العلوم الأخلاقية والسياسية والطبيعية والتعليمية والالهية وانقطع الى أفلاطن وصار تلميذا له ومتعلما منه وله يومئذ سبع عشرة سنة قال المبشر بن فاتك وكان أفلاطن يجلس فيستدعى منه الكلام فيقول حتى يحضر الناس فاذا جاء أرسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر الناس وربما قال حتى يحضر العقل فاذا حضر أرسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر العقل قال ولما توفى أرسطوطاليس نقل أهل اسطاغيرا زمنه بعد ما بليت وجمعوا عظامه وصيروها فى اناء من نحاس ودفنوها فى الموضع المعروف بالارسطوطاليسى وصيروه مجمعا لهم يجتمعون فيه للمشاورة فى جلائل الامور وما يحزنهم ويسترجعون الى قبره ويسكنون الى عظامه فاذا صعب عليهم شئ من فنون العلم والحكمة أتوا ذلك الموضع وجلسوا اليه ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما أشكل عليهم ويصح لهم ما شجر بينهم وكانوا يرون أن مجيئهم الى ذلك الموضع الذى فيه عظام أرسطوطاليس يذكى عقولهم ويصحح فكرهم ويلطف أذهانهم وأيضا تعظيما له بعد موته وأسفا على فراقه وحزنا لاجل الفجيعة به وما فقدوه من ينابيع الحكمة (وقال المسعودى فى كتاب المسالك والممالك) ان المدينة الكبرى التى تسمى بلرم من جزيرة صقلية فيها مسجد الجامع الاكبر وكان بيعة للروم فيه هيكل عظيم قال وسمعت بعض المنطقيين يقول ان حكيم يونان يعنى ارسطوطاليس فى خشبة معلق فى هذا الهيكل الذى قد اتخذه المسلمون مسجدا وان النصارى كانت تعظم قدره وتستشفى به لما شاهدت اليونانية

عليه من اكباره واعظامه وان السبب فى تعليقه بين السماء والارض ما كان الناس يلاقونه عند الاستشفاء والاستسقاء والامور المهمة التى توجب الفزع الى الله تعالى والتقرب اليه فى حين الشدة والهلكة وعند وطأ بعضهم لبعض قال المسعودى وقد رأيت هناك خشبة عظيمة يوشك ان يكون القبر فيها (وقال المبشر بن فاتك) وكان أرسطوطاليس كثير التلاميذ من الملوك وأبناء الملوك وغيرهم منهم ثاوفرسطس وأوذيموس والاسكندروس الملك وأرمينوس واسخولوس وغيرهم من الأفاضل المشهورين بالعلم المبرزين فى الحكمة المعروفين بشرف النسب وقام من بعده ليعلم حكمته التى صنفها وجلس على كرسيه ووزن مرتبته ابن خالته ثاوفرسطس ومعه رجلان يعينانه على ذلك ويوازرانه يسمى أحدهما أرمينوس والآخر أسخولوس وصنفوا كتبا كثيرة فى المنطق والحكمة وخلف من الولد ابنا يقال له نيقوماخس صغيرا وابنة صغيرة أيضا وخلف مالا كثيرا وعبيدا واماء كثيرة وغير ذلك قال وكان أرسطوطاليس أبيض أجلح قليلا حسن القامة عظيم العظام صغير العينين كث اللحية أشهل العينين أقنى الانف صغير الفم عريض الصدر يسرع فى مشيته اذا خلا ويبطئ اذا كان مع أصحابه ناظرا فى الكتب دائما لا يهذى ويقف عند كل كلمة ويطيل الاطراق عند السؤال قليل الجواب يتنقل فى أوقات النهار فى الفيافى ونحو الانهار محب لاستماع الالحان والاجتماع بأهل الرياضات وأصحاب الجدل منصف من نفسه اذا خصم معترف بموضع الاصابة والخطأ معتدل فى الملابس والمآكل والمشارب والمناكح والحركات بيده آلة النجوم والساعات (وقال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء) كان منقوشا على فص خاتم ارسطوطاليس المنكر لما لا يعلم أعلم من المقر بما يعلم وقال الشيخ ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقى فى تعاليقه ان ثيوفرسطس كان وصى أرسطوطاليس وان أرسطوطاليس عمر احدى وستين سنة قال وأما أفلاطن فانه عمر كثيرا وقال ابن النديم البغدادى الكاتب فى كتاب الفهرست ان أرسطوطاليس توفى وله ست وستون سنة ومن خط اسحق ولفظه عاش أرسطوطاليس سبعا وستين سنة وقال القاضى أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد فى كتاب التعريف بطبقات الامم ان أرسطوطاليس انتهت اليه فلسفة اليونانيين وهو خاتم حكمائهم وسيد علمائهم وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية وسورها بالاشكال الثلاثة وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بصاحب المنطق وله فى جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية فالجزئية رسائله التى يتعلم منها معنى واحد فقط والكلية بعضها تذاكير يتذكر بقراءتها ما قد علم من علمه وهى السبعون كتابا التى وضعها الاوفارس وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة أشياء أحدها علوم الفلسفة والثانى أعمال الفلسفة والثالث الآلة المستعملة فى علم الفلسفة وغيره من العلوم فالكتب التى فى علوم الفلسفة بعضها فى العلوم التعليمية وبعضها فى العلوم الطبيعية وبعضها فى العلوم الالهية فاما الكتب التى فى العلوم التعليمية فكتابه فى المناظر وكتابه فى الخطوط وكتابه

فى الحيل واما الكتب التى فى العلوم الطبيعية فمنها ما يتعلم منه الامور التى تعم جميع الطبائع ومنها ما يتعلم منه الامور التى تخص كل واحد من الطبائع فالتى يتعلم منها الامور التى تعم جميع الطبائع هى كتابه المسمى بسمع الكيان فهذا الكتاب يعرّف بعدد المبادى لجميع الاشياء الطبيعية و بالاشياء التى هى كالمبادى و بالاشياء التوالى للمبادى و بالاشياء المشاكلة للتوالى اما المبادى فالعنصر والصورة واما التى كالمبادى فليست مبادى بالحقيقة بل بالتقريب كالعدم واما التوالى فالزمان والمكان واما المشاكلة للتوالى فالخلاء والملاء والانهاية له واما التى يتعلم منها الامور الخاصية لكل واحد من الطبائع فبعضها فى الاشياء التى لا كون لها و بعضها فى الاشياء المكونة اما التى فى الاشياء التى لا كون لها فالاشياء التى تتعلم من المقالتين الاولتين من كتاب السماء والعالم واما التى فى الاشياء المكونة فبعض علمها عامى و بعضها خاصى والعامى بعضه فى الاستحالات و بعضه فى الحركات اما الاستحالات ففى كتاب الكون والفساد وأما الحركات ففى المقالتين الآخرتين من كتاب السماء والعالم واما الخاصى فبعضه فى البسائط و بعضه فى المركبات اما الذى فى البسائط ففى كتاب الآثار العلوية واما الذى فى المركبات فبعضه فى وصف كليات الاشياء المركبة و بعضه فى وصف اجزاء الاشياء المركبة اما الذى فى وصف كليات المركبات ففى كتاب الحيوان وفى كتاب النبات وأما الذى فى وصف أجزاء المركبات ففى كتاب النفس وفى كتاب الحس والمحسوس وفى كتاب الصحة والسقم وفى كتاب الشباب والهرم واما الكتب التى فى العلوم الالهية فمقالاته الثلاث عشرة التى فى كتاب ما بعد الطبيعة واما الكتب التى فى أعمال الفلسفة فبعضها فى اصلاح أخلاق النفس و بعضها فى السياسة فاما التى فى اصلاح أخلاق النفس فكتابه الكبير الذى كتب به الى ابنه وكتابه الصغير الذى كتب به الى ابنه أيضا وكتابه المسمى أوذيميا واما التى فى السياسة فبعضها فى سياسة المدن و بعضها فى سياسة المنزل واما الكتب التى فى الآلة المستعملة فى علوم الفلسفة فهى كتبه الثمانية المنطقية التى لم يسبقه أحد ممن علمناه الى تأليفها ولا تقدمه الى جمعها وقد ذكر ذلك ارسطوطاليس فى آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا فقال واما صناعة المنطق و بناء السلوجسموس فلم نجد لها فيما خلا أسلافنا تقدما نبنى عليه لكنا وقفنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل وهذه الصناعة وان كنا نحن ابتدعناها واخترعناها فقد حصلنا جهتها ورسمنا أصولها ولم نفقد شيأ مما ينبغى أن يكون موجودا فيها كما فقدت أوائل الصناعات لكنها كاملة مستحكمة مثبتة اساسها مرموسة قواعدها وثيق بنيانها معروفة غاياتها واضحة أعلامها قد قدمت أمامها اركانا ممهدة ودعائم موطدة فمن عسى أن ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا ان وجده فيها وليعتد بما بلغته الكلفة منا اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة ومن بلغ جهده بلغ عذره (وقال أبو نصر الفارابى) ان ارسطوطاليس جعل أجزاء

المنطق ثمانية كل جزء منها في كتاب (الاول) في قوانين المفردات من المعقولات والالفاظ الدالة عليها وهي في الكتاب الملقب في العربية بالمقولات وباليونانية القاطاغوريا س (والثاني) فيه قوانين الالفاظ المركبة التي هي المعقولات المركبة من معقولين مفردين والالفاظ الدالة عليها المركبة من لفظين وهي في الكتاب الملقب في العربية بالعبارة وباليونانية باريميناس (والثالث) فيه الاقاويل التي تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وهي في الكتاب الملقب في العربية بالقياس وباليونانية انالوطيقيا الاولى (والرابع) فيه القوانين التي يمتحن بها الاقاويل البرهانية وقوانين الامور التي يلتئم بها الفلسفة وكل ما يصير بها أفعالها أتم وأفضل وأكمل وهو بالعربية كتاب البرهان وباليونانية انالوطيقيا الثانية (والخامس) فيه القوانين التي يمتحن بها الاقاويل وكيفية السؤال الجدلي والجواب الجدلي وبالجملة قوانين الامور التي يلتئم بها صناعة الجدل ويصير بها أفعالها أكمل وأفضل وأنفذ وهو بالعربية كتاب المواضع الجدلية وباليونانية طوبيقا (والسادس) فيه قوانين الاشياء التي شأنها أن تغلط من الحق وتحير وأحصى جميع الامور التي يستعملها من قصده التمويه والمخرقة في العلوم والأقاويل ثم من بعدها أحصى ما ينبغي ان ينتفي به الأقاويل المغلطة التي يستعملها المستمع والمموه وكيف يفتح وباي الاشياء يوقع وكيف يتحرز الانسان ومن اين يغلط في مطلوباته وهذا الكتاب يسمى باليونانية سوفسطيقا ومعناه الحكمة المموهة (والسابع) فيه القوانين التي يمتحن بها الاقاويل الخطبية وأصناف الخطب وأقاويل البلغاء والخطباء هل هي على مذهب الخطابة ام لا ويحصى فيها جميع الامور التي بها تلتئم صناعة الخطابة ويعرف كيف صنعة الاقاويل الخطبية والخطب في فن فن من الامور وباي الاشياء تصير أجود وأكمل وتكون أفعالها أنفع وأبلغ وهذا الكتاب يسمى باليونانية الريطورية وهي الخطابة (والثامن) فيه القوانين التي يشير بها الاشعار وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة والتي تعمل من فن فن من الامور ويحصى أيضا جميع الامور التي بها تلتئم صناعة الشعر وكم أصنافها وكم اصناف الاشعار والاقاويل الشعرية وكيف صنعة كل صنف منها ومن أي الاشياء تعمل وباي الاشياء تلتئم وتصير أجود وأفهم وأبهى آلة وباي الاحوال ينبغي ان تكون حتى تصير أبلغ وأبعد وهذا الكتاب يسمى باليونانية فوطيقا وهو كتاب الشعر فهذه جملة أجزاء المنطق وجملة ما يشتمل عليه كل جزء منها والجزء الرابع هو أشدها تقدما للشرف والرآسة والمنطق انما التمس به على القصد الاول الجزء الرابع وباقي أجزائه انما تحمل لاجل الرابع فان الثلاثة التي تتقدمه في ترتيب التعليم هي توطئات ومداخل وطرق اليه والاربعة الباقية التي تتلوه فلشيئين أحدهما ان في كل واحد منها ارفادا ما ومعونة على الجزء الرابع ومعونة بعضها أكثر وبعضها

أقل والثانى على جهة التحديد وذلك انها لو لم تتميز هذه الصنائع بعضها من بعض بالفعل حتى تعرف قوانين كل واحد منها على انفرادها متميزة عن قوانين الاخرى لم يأمن الانسان عند التماس الحق واليقين ان يستعمل الاشياء الجدلية من حيث لا يشعر أنها جدلية فيعدل من اليقين الى الظنون القوية ويكون قد استعمل من حيث لا يشعر أمورا خطبية فيعدل به الى الاقناع أو يكون قد استعمل المغالطات من حيث لا يشعر واما أن توهمه فيما ليس بحق أنه حق فيعتقده واما أن يكون قد استعمل الاشياء الشعرية من حيث لا يشعر أنها شعرية فيكون قد عمل فى اعتقاداته على التخيلات وعند نفسه أنه سلك فى كل هذه الاقوال الطريق الى الحق وصادف ملتمسه فلا يكون صادفه على الحقيقة كما أن الذى لا يعرف الازمنة والادوية ولا تتميز له السموم عن هذه بالفعل حتى تيقن معرفتها بعلاماتها لم يأمن أن يتناولها على أنها داء أو دواء من حيث لا يشعر فيتلف وأما على القصد الثانى فانه يكون قد أعطى كل صناعة من الصنائع الاربع جميع ما تلتئم به تلك الصناعة حتى يدرى الانسان اذا أراد أن يصير جدليا بارعا كم شئ يحتاج الى تعلمه ويدرى بأى شئ يمتحن على نفسه أو على غيره أقاويله وليعلم هل سلك فيها طريق الجدل ويدرى اذا أراد أن يصير خطيبا بارعا كم شئ يحتاج الى تعلمه ويدرى بأى الاشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره أقاويله ويعلم هل سلك فى ذلك طريق الخطابة أو طريق غيرها وكذلك يدرى اذا أراد أن يصير شاعرا بارعا كم شئ يحتاج الى تعلمه ويدرى بأى الاشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره من الشعر ويدرى هل سلك فى أقاويله طريق الشعر أو عدل عنه وخلط به طريق غيره وكذلك يدرى اذا أراد أن تكون له القدرة على أن يغالط غيره ولا يغالطه أحد كم شئ يحتاج الى أن يعلمه فيدرى بأى الاشياء يمكن ان يمتحن كل قول وكل رأى فيعلم هل غالط فيه أو غولط ومن أى جهة كان ذلك (قال بطلميوس) فى كتابه الى غلس فى سيرة أرسطوطاليس ولما حضرت أرسطوطاليس الوفاة أوصى بهذه الوصية التى نحن ذاكروها قال انى جعلت وصيتى أبدا فى جميع ما خلفت أنطيبطرس والى أن يقدم نيقانر فليكن أرسطوماخس وطيمارخس وأبرخس وديوطاليس معتنين بتفقد ما يحتاج الى تفقده والعناية بما ينبغى أن يعنى به من أمر أهلى وأربليس جاريتى وسائر جوارى وعبيدى وما خلفت وان سهل على ثاوفرسطس وأمكنه القيام معهم فى ذلك كان معهم ومتى أدركت ابنتى تولى أمرها نيقانر وان حدث بها حدث الموت قبل أن تتزوج أو بعد ذلك من غير أن يكون لها ولد فالامر مردود الى نيقانر فى أمرها وفى أمر ابنى نيقوماخس وتوصيتى اياه فى ذلك أن يجرى التدبير فيما يعمل به فى ذلك على ما يشتهى وما يليق به لو كان أبا أو أخا لهما وان حدث بنيقانر حدث الموت قبل أن تزوج ابنتى أو بعد تزويجها من غير أن يكون لها ولد فأوصى نيقانر فيما خلفت بوصية فهى جائزة نافذة وان مات نيقانر عن غير وصية فسهل على ثاوفرسطس وأحب أن يقوم فى الامر مقامه فذلك له فى جميع ما كان يقوم به نيقانر من أمر ولدى وغير ذلك مما خلفت وان لم يحب

ثاوفرسطس القيام بذلك فليرجع الاوصياء الذين سيبث الى انطيبطرس فيشاوروه فيما يعملون به فيما خلفت ويمضوا الامر على ما يتفقون عليه وليحفظني الاوصياء ونيقاثر في أربليس فانها تستحق مني ذلك لما رأيت من عنايتها بخدمتي واجتهادها فيما وافقتني ويهيؤا لها جميع ما تحتاج اليه وان هي أحبت التزويج فلا توضع الا عند رجل فاضل وليدفع اليها من الفضة سوى ما هو لها طاقا لنطن واحد وهو مائة وخمس وعشرون رطلا ومن الاحاء ثلاث ممن تختار مع جاريتها التي لها وغلامها وان هي أحبت المقام بخلقيس فلها السكنى في داري دار الضيافة التي الى جانب البستان وان اختارت السكنى في المدينة باسطاغيرا فلتسكن في منازل آبائي وأي المنازل اختارته فليتخذ الاوصياء لها فيه ما تذكر أنها تحتاج اليه مما يرون ان لها فيه مصلحة وبها اليه حاجة وأما أهلي وولدي فلا حاجة بي الى أن أوصيهم بأمرهم وليعن نيقاثر بمرمقس الغلام حتى يرده الى بلده ومعه جميع ماله على الحالة التي يشتهيها ولتعتق جاريتي امبراقيس وان هي بعد العتق أقامت على خدمة ابنتي الى أن تتزوج فليدفع اليها خمسمائة درخمي وجاريتها ويدفع الى ثاليس الصبية التي ملكناها قريبا غلام من مماليكنا وألف درخمي ويدفع الى تسيمس ثمن غلام يبتاعه لنفسه غير الغلام الذي كان دفع اليه ثمنه ويوهب له سوى ذلك شيء على ما يرى الاوصياء ومتى تزوجت ابنتي فليعتق غلماني ثاخن وفيلن وأولمبوس ولا يباع ابن أولمبوس ولا أحد ممن خدمني من غلماني ولكن يقرون مماليك في الخدمة الى أن يدركوا مدرك الرجال فاذا بلغوا ذلك فليعتقوا ويفعل بهم فيما يوهب لهم على حسب استحقاقهم (قال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة) أصل اجتماعات الفلاسفة انه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تعلم أولادها الحكمة والفلسفة وتؤدبهم بأصناف الآداب وتتخذ لهم بيوت الذهب المصورة باصناف الصور وانما جعلت الصور لارتياح القلوب اليها واشتياق النظر الى رؤيتها فكان الصبيان يلازمون بيوت الصور للتأديب بسبب الصور التي فيها وكذلك نقشت اليهود هياكلها وصورت النصارى كنائسها وبيعها وزوق المسلمون مساجدهم كل ذلك لترتاح النفوس اليها وتشتغل القلوب بها فاذا حفظ المتعلم من أولاد الملوك علما أو حكمة أو أدبا صعد على درج الى مجلس معمول من الرخام المصور المنقوش في يوم العيد الذي يجتمع فيه أهل المملكة الى ذلك البيت بعد انقضاء الصلاة والتبرك فيتكلم بالحكمة التي حفظها وينطق بالادب الذي وعاه على رؤس الاشهاد في وسطهم وعليه التاج وحلل الجواهر ويحيي المعلم ويكرم ويبر ويشرف الغلام ويعد حكيما على قدر ذكائه وفهمه وتعظم الهياكل وتستر ويشعل فيها النيران والشمع وتبخر بالدخن الطيبة ويتزين الناس بأنواع الزينة وبقي ذلك الى اليوم للصابئة والمجوس واليهود والنصارى اثباتات في الهياكل وللمسلمين منابر في المساجد (قال حنين بن اسحق وكان أفلاطون المعلم الحكيم في زمن روفسطانيس الملك وكان اسم ابنه نطافورس وكان ارسطوطاليس غلاما يتيما قد سمت به همته الى خدمة أفلاطون الحكيم فاتخذ روفسطانس الملك بيتا للحكمة وفرشه لابنه

Digitized by Google

نطافورس وأمر أفلاطون بملازمته وتعليمه وكان نطافورس غلاما متخلفا قليل الفهم
بطيء الحفظ وكان أرسطوطاليس غلاما ذكيا فهما جاذا معبرا وكان أفلاطون يعلم نطافورس
الحكمة والآداب فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غدا ولا يعبر حرفا واحدا وكان ارسطوطاليس
يتلقف ما يلقى الى نطافورس فيحفظه ويرسخ في صدره ويخفى ذلك سرا من أفلاطون ويحفظه
وأفلاطون لا يعلم بذلك من سر أرسطوطاليس وضميره حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الذهب
وألبس نطافورس الحلي والحلل وحضر الملك روفسطالس وأهل المملكة وأفلاطون
وتلاميذه فلما انقضت الصلاة صعد أفلاطون الحكيم ونطافورس الى مرتبة الشرف
ودراسة الحكم على الاشهاد والملوك فلم يؤد الغلام نطافورس شيأ من الحكمة ولا نطق
بحرف من الآداب فأسقط في يد أفلاطون واعتذر الى الناس بأنه لم يمتحن علمه ولا عرف مقدار
فهمه وأنه كان واثقا بحكمته وفطنته ثم قال يا معشر التلامذة من فيكم يضطلع بحفظ شيء
من الحكمة وينوب عن نطافورس فبدر ارسطوطاليس فقال أنا يا أيها الحكيم فازدراه
ولم يأذن له في الكلام ثم أعاد القول على تلامذته فبدرهم أرسطوطاليس فقال أنا يا معلم
الحكمة أضطلع بما ألقيت من الحكمة الى نطافورس فقال له ارق فرقى ارسطوطاليس
الدرج بغير زينة ولا استعداد في أثوابه الدنيئة المبتذلة فهدر كما يهدر الطير وأتى بأنواع
الحكمة والادب الذي ألقاه أفلاطون الى نطافورس لم يترك منها حرفا واحدا فقال افلاطون
أيها الملك هذه الحكمة التي اقتنتها نطافورس قد وعاها ارسطوطاليس سرقة وحفظها سرا
ما غادر منها حرفا فما حياتي في الرزق والحرمان وكان الملك في مثل ذلك اليوم يرشح ابنه للملك
ويشرفه ويعلي مرتبته فأمر الملك باصطناع أرسطوطاليس ولم يرشح ابنه للملك وانصرف
الجمع في ذلك اليوم عن استحسان ما أتى به ارسطوطاليس والتعجب من الرزق والحرمان
قال حنين بن اسحق هذا بعض ما وجدت من حكمة أرسطوطاليس في ذلك اليوم * لبارئنا
التقديس والاعظام والاجلال والاكرام أيها الاشهاد العلم موهبة الباري والحكمة
عطية من يعطي ويمنع ويحط ويرفع والتفاضل في الدنيا والتفاخر هما الحكمة التي هي
روح الحياة ومادة العقل الرباني العلوي أنا أرسطوطاليس بن فيلوبيس اليتيم خادم
نطافورس ابن الملك العظيم حفظت ووعيت والتسبيح والتقديس لعلم الصواب ومسبب
الاسباب أيها الاشهاد بالعقول تفاضل الناس لا بالاصول وعيت عن أفلاطون الحكيم
الحكمة رأس العلوم والآداب تلقح الافهام ونتائج الاذهان وبالفكر الثاقب يدرك
الرأي العازب وبالتأني تسهل المطالب وبلين الكلام تدوم المودة في الصدور وبخفض
الجناح تتم الامور وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور وبحسن الصمت
جلالة الهيبة وباصابة المنطق يعظم القدر ويرتقي الشرف وبالانصاف يجب التواصل
وبالتواضع تكثر المحبة وبالعفاف تزكو الاعمال وبالافضال يكون السودد وبالعدل يقهر
العدو وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالايثار يستوجب اسم الجود
وبالانعام يستحق اسم الكرم وبالوفاء يدوم الاخاء وبالصدق يتم الفضل وبحسن

مقالة أرسطوطاليس

الاعتبار تضرب الامثال والأيام تفيد الحكم يستوجب الزيادة من عرف نقص الدنيا ومن الساعات تتولد الآفات وبالعافية يوجد طيب الطعام والشراب وبحلول المكاره يتنغص العيش وتتكدر النعم وبالمن يكفر الاحسان وبالحسد للانعام يجب الحرمان صديق الملول زائل عنه السئ الخلق مخاطر صاحبه الضيق الباع حسير النظر البخيل ذليل وان كان غنيا والجواد عزيز وان كان مقلا الطمع الفقر الحاضر اليأس الغنى الظاهر لا أدرى نصف العلم السرعة فى الجواب توجب العثار التروى فى الامور يبعث على البصائر الرياضة تشحذ القريحة الادب يغنى عن الحسب التقوى شعار العالم والرياء لبوس الجاهل مقاساة الاحمق عذاب الروح الاستهتار بالنساء فعل النوكى الاشتغال بالفائت تضييع الاوقات المتعرض للبلاء مخاطر بنفسه التمنى سبب الحسرة الصبر تأييد العزم وثمره الفرج وتحقيق المحنة صديق الجاهل مغرور المخاطر خائب من عرف نفسه لم يضع بين الناس من زاد علمه على عقله كان علمه وبالا عليه المجرب أحكم من الطبيب اذا فاتك الادب فالزم الصمت من لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل من تأنى لم يندم من افتخر ارتطم من عجل تورط من تفكر سلم من روى غنم من سأل علم من حمل مالا يطيق ارتبك التجارب ليس لها غاية والعاقل منها فى زيادة للعادة على كل أحد سلطان وكل شئ يستطاع نقله الا الطباع وكل شئ يتهيأ فيه حيلة الا القضاء من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار قد يكتفى من حظ البلاغة بالايجاز لا يؤتى الناطق الا من سوء فهم السامع من وجد برد اليقين أغناه عن المنازعة فى السؤال ومن عدم درك ذلك كان مغمورا بالجهل ومفتونا بعجب الرأى ومعدولا بالهوى عن باب التثبت ومصروفا بسوء العادة عن تفضيل التعليم الجزع عند مصائب الاخوان أحمد من الصبر وصبر المرء على مصيبته أحمد من جزعه ليس شئ أقرب الى تغيير النعم من الاقامة على الظلم من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة الى العطب الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل (قال حنين بن اسحق) وهذا الصنف من الآداب أول ما يعلمه الحكيم المتعلم فى أول سنة مع الخط اليونانى ثم يرفعه من ذلك الى الشعر والنحو ثم الى الحساب ثم الى الهندسة ثم الى النجوم ثم الى الطب ثم الى الموسيقى ثم بعد ذلك يرتقى الى المنطق ثم الفلسفة وهى علوم الآثار العلوية فهذه عشرة علوم يتعلم المتعلم فى عشر سنين فلما رأى أفلاطون الحكيم حفظ ارسطوطاليس لما كان يلقى الى نطافورس وتأديبه اياه كما ألفاه سره حفظه وطبعه ورأى الملك قد أمر باصطناعه اصطنعه هو وأقبل عليه وعلمه علما علما حتى وعى العلوم العشرة وصار فيلسوفا حكيما جامعا لما تقدم ذكره (أقول) ومن كلام ارسطوطاليس وهو أصل يعتمد عليه فى حفظ الصحة (قال) عجبت لمن يشرب ماء الكرم ويأكل الخبز واللحم ويقتصد فى حركته وسكونه ونومه ويقظته وأحسن السياسة فى جماعه وتعديل مزاجه كيف يمرض (ومن آداب ارسطوطاليس) وكلماته

الحكمية مما ذكره الامير المبشر بن فاتك (قال) ارسطوطاليس اعلم انه ليس شئ أصلح للناس من أولى الامر اذا صلحوا ولا أفسد لهم ولا أنقصهم منهم اذا فسدوا فالوالى من الرعية بمنزلة الروح من الجسد الذى لا حياة له الا بها (وقال) احذر الحرص فانما هو مصلحك ومضلح على يديك فالزهد واعلم ان الزهد باليقين واليقين بالصبر والصبر بالفكر فاذا فكرت فى الدنيا لم تجدها اهلا لان تكرمها بهوان الآخرة لان الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وقال اذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة فانه من لم تكن له قناعة فليس المال مغنيه وان كثر (وقال) اعلم ان من علامة تنقل الدنيا وكدر عيشها انه لا يصلح منها جانب الا بفساد جانب آخر ولا سبيل لصاحبها الى عز الا باذلال ولا استغناء الا بافتقار واعلم أنها ربما أصيبت بغير حزم فى الرأى ولا فضل فى الدين فان أصبت حاجتك منها وأنت مخطئ أو أدبرت عنك وأنت مصيب فلا يستخفك ذلك الى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب (وقال) لا تبطل لك عمرا فى غير نفع ولا تضع لك مالا فى غير حق ولا تصرف لك قوة فى غير غناء ولا تعدل لك رأيا فى غير رشد فعليك بالحفظ لما اتيت من ذلك والجد فيه وخاصة فى العمر الذى كل شئ مستفاد سواه وان كان لا بد لك من اشغال نفسك بلذة فلتكن فى محادثة العلماء ودرس كتب الحكمة (وقال) اعلم انه ليس من احد يخلو من عيب ولا من حسنة فلا يمنعنك عيب رجل من الاستعانة به فيما لا نقص به فيه ولا يحملنك ما فى رجل من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه واعلم ان كثرة أعوان السوء أضر عليك من فقد أعوان الصدق (وقال) العدل ميزان الله عز وجل فى أرضه وبه يؤخذ للضعيف من القوى وللمحق من المبطل فمن أزال ميزان الله عما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة واغتر بالله سبحانه أشد اغترار (وقال) العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما (وقال) ليس طلبى للعلم طمعا فى بلوغ قاصيته ولا الاستيلاء على غايته ولكن التماسا لما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه (وقال) اطلب الغنى الذى لا يفنى والحياة التى لا تتغير والملك الذى لا يزول والبقاء الذى لا يضمحل (وقال) أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعا لك (وقال) كن رؤوفا رحيما ولا تكن رأفتك ورحمتك فسادا لمن يستحق العقوبة ويصلحه الادب (وقال) خذ نفسك باثبات السنة فان فيها كمال التقى (وقال) افترص من عدوك الفرصة واعمل على ان الدهر دول (وقال) لا تصادم من كان على الحق ولا تحارب من كان متمسكا بالدين (وقال) صبر الدين موضع ملكك فمن خالفه فهو عدو للملك ومن تمسك بالسنة فحرام عليك ذمه وادخال المذلة عليه واعتبر بمن مضى ولا تكن عبرة لمن بعد (وقال) لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يثبت (وقال) عامل الضعيف من أعدائك على انه أقوى منك وتفقد جندك تفقد من قد نزلت به الآفة واضطرته الى مدافعتهم (وقال) دار الرعية مداراة من قد انهمكت عليه مملكته وكثرت عليه أعداؤه (وقال) قدم أهل الدين والصلاح والأمانة على أنك تنال بذلك فى العاقبة الفوز وتتزين به فى الدنيا (وقال) اقمع أهل الفجور على انك

تصلح

تصلح دينك ورعيتك بذلك (وقال) لا تغفل فان الغفلة تورث الندامة (وقال) لا ترج السلامة لنفسك حتى يسلم الناس من جورك ولا تعاقب غيرك على أمر ترخص فيه لنفسك وقال اعتبر بمن تقدم واحفظ ما مضى والزم الصحة يلزمك النصر (وقال) الصدق قوام أمر الخلائق (وقال) الكذب داء لا ينجو من نزل به (وقال) من جعل الاجل امامه أصلح نفسه ومن وسخ نفسه أبغضته خاصته (وقال) لن يسود من يتبع العيوب الباطنة من اخوانه (وقال) من تجبر على الناس أحب الناس ذلته (وقال) من أفرط في اللوم كره الناس حياته (وقال) من مات محمودا كان أحسن حالا ممن عاش مذموما (وقال) من نازع السلطان مات قبل يومه (وقال) أي ملك نازع السوقة هتك شرفه (وقال) أي ملك تطنف الى المحقرات فالموت أكرم له (وقال) من أسرف في حب الدنيا مات فقيرا ومن قنع مات غنيا (وقال) من أسرف في الشراب فهو من السفل وقال من مات قل حساده (وقال) الحكمة شرف من لا قديم له وقال الطمع يورث الذلة التي لا تستقال وقال اللؤم يهدم الشرف ويعرض النفس للتلف وقال سوء الادب يهدم ما بناه الاسلاف وقال الجهل شر الاصحاب وقال بذل الوجه الى الناس هو الموت الاصغر وقال ينبغي للمدبر أن لا يتخذ الرغبة مالا وقنية ولكن يتخذهم أهلا واخوانا ولا يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كرها ولكن في التي يستحقها بحسن الاثر وصواب التدبير وكتب الى الاسكندر في وصاياه ان الارذاء ينقادون بالخوف والاخيار ينقادون بالحياء فميز بين الطبقتين واستعمل في أولئك الغلظة والبطش وفي هؤلاء الافضال والاحسان (وقال أيضا) ليكن غضبك أمرا بين المنزلتين لا شديدا قاسيا ولا فاترا ضعيفا فان ذلك من اخلاق السباع وهذا من اخلاق الصبيان (وكتب) اليه أيضا ان الامور التي يشرف بها الملوك ثلاثة سن السنن الجميلة وفتح الفتوح المذكورة وعمارة البلدان المعطلة (وقال) اختصار الكلام طي المعاني وقال رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك قصر همة وقال النميمة تهدي الى القلوب البغضاء ومن واجهك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك (وقال) الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره وقال السعيد من اتعظ بغيره (وقال لاصحابه) لتكن عنايتكم في رياضة أنفسكم فأما الابدان فاعتنوا بها لما يدعو اليه الاضطرار واهربوا من اللذات فانها تسترق النفوس الضعيفة ولا قوة بها على القوية وقال انا نحب الحق ونحب أفلاطون فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة وقال الوفاء نتيجة الكرم وقال لسان الجاهل مفتاح حتفه وقال الحاجة تفتح باب الحيلة وقال الصمت خير من عجز المنطق وقال بالافضال تعظم الاقدار وقال بالتواضع تتم النعمة وقال باحتمال المؤن يجب السودد وقال بالسيرة العادلة تقل المساوي وقال بترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل وقال بالسعايات تنشأ المكاره ونظر الى حدث يتهاون بالعلم فقال له انك ان لم تصبر على تعب العلم صبرت على شقاء الجهل * وسعى اليه تلميذ له بآخر فقال له أتحب أن نقبل قولك فيه على أنا نقبل قوله فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك ورأى انسانا ناقها يكثر من الاكل وهو يرى انه يقويه فقال له يا هذا

ليس زيادة القوة بكثرة مايرد البدن من الغذاء ولكن بكثرة مايقبل منه وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الأيام عظة وقيل لارسطوطاليس ما الشئ الذى لا ينبغى ان يقال وان كان حقا فقال مدح الانسان نفسه وقيل له لم حفظت الحكماء المال فقال لئلا يقيموا أنفسهم بحيث لا يستحقونه من المقام وقال امتحن المرء فى وقت غضبه لا فى وقت رضاه وفى حين قدرته لا فى حين ذلته وقال رضى الناس غاية لا تدرك فلا تكره سخط من رضاه الجور وقال شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهيميا وقال لا تكثروا من الشراب فيغير عقولكم و يفسد أفهامكم وأعاد على تلميذ له مسئلة فقال له أفهمت قال التلميذ نعم قال لا أرى آثار الفهم عليك قال وكيف ذلك قال لا أراك مسرورا والدليل على الفهم السرور وقال خير الاشياء أجدها الا المودات فان خيرها أقدمها وقال لكل شئ خاصة وخاصة العقل حسن الاختيار وقال لا يلام الانسان فى ترك الجواب اذا سئل حتى يتبين ان السائل قد أحسن السؤال لان حسن السؤال سبيل وعلة الى حسن الجواب وقال كلام العجلة موكل به الزلل وقال انما يحمل المرء على ترك ابتغاء مالم يعلم قلة انتفاعه بما قد علم وقال من ذاق حلاوة عمل صبر على مرارة طرقه ومن وجد منفعة علم عنى بالتزيد فيه وقال دفع الشر بالشر جلد ودفع الشر بالخير فضيلة وقال ليكن ما تكتب من خير مايقرأ وما تحفظ من خير مايكتب (وكتب) الى الاسكندر اذا أعطاك الله ما تحب من الظفر فافعل ما أحب من العفو وقال لا يوجد الفخور محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول دائم الاخاء ولا مفتخر يجل الاخاء ثم يندم وقال انما غلبت الشهوة على الرأى فى أكثر الناس لان الشهوة معهم من لدن الصبا والرأى انما يأتى عند تكاملهم فانسهم بالشهوة لتقدم الصحبة أكثر من أنسهم بالرأى لانه فيهم كالرجل الغريب (ولما فرغ) من تعليم الاسكندر دعا به فسأله عن مسائل فى سياسة العامة والخاصة فاحسن الجواب عنها فناله بغاية ما كره من الضرب والأذى فسئل عن هذا الفعل فقال هذا غلام يرشح للملك فأردت أن أذيقه طعم الظلم ليكون ابعد له عن ظلم الناس وأمر أرسطوطاليس عند موته ان يدفن و يبنى عليه بيت مثمن يكتب فى جملة جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الامور التى بها مصلحة الناس وتلك الكلم الثمان هى هذه على هذا المثال

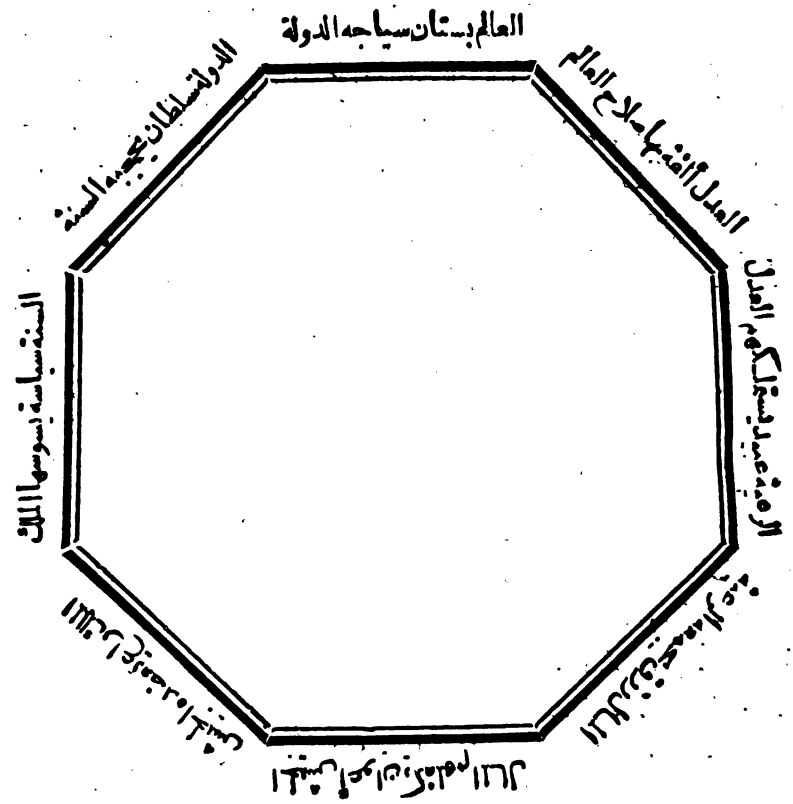

(ولأرسطوطاليس من الكتب المشهورة) مما ذكره بطلميوس كتاب يحض فيه على الفلسفة ثلاث مقالات كتاب سوفسطس مقالة كتاب فى صناعة الريطورى ثلاث مقالات كتاب فى العدل أربع مقالات كتاب فى الرياضة والادب المصلحين لحالات الانسان فى نفسه أربع مقالات كتاب فى شرف الجنس خمس مقالات كتاب فى الشعراء ثلاث مقالات كتاب فى الملل ست مقالات كتاب فى الخير خمس مقالات كتاب أرخوطس ثلاث مقالات كتاب فى الخطوط هل هى منقسمة أم لا ثلاث مقالات كتاب فى صفة العدل أربع مقالات كتاب فى التباين والاختلاف أربع مقالات كتاب فى العشق ثلاث مقالات كتاب فى الصور هل لها وجود أم لا ثلاث مقالات كتاب فى اختصار قول فلاطن مقالتان كتاب فى اختصار أقاويل فلاطن فى تدبير المدن خمس مقالات كتاب فى اختصار قول فلاطن فى اللذة فى كتابه فى السياسة مقالتان كتاب فى اللذة مقالتان كتاب فى الحركات ثمان مقالات كتاب فى المسائل الحيلية مقالتان كتاب فى صناعة الشعر على مذهب فوثاغورس مقالتان كتاب فى الروح ثلاث مقالات كتاب فى المسائل ثلاث مقالات كتاب فى نيل مصر ثلاث مقالات كتاب فى اتخاذ الحيوان المواضع ليأوى فيها ويكمن مقالة كتاب فى جوامع الصناعات مقالة كتاب فى المحبة ثلاث مقالات كتاب قاطيغورياس مقالة كتاب

بارمينياس مقالة كتاب طوبيقا ثمان مقالات كتاب أنولوطيقا وهو القياس مقالتان
كتاب أفودقطيقا وهو البرهان مقالتان كتاب فى السوفسطائية مقالة كتاب فى
المقالات الكبار فى الاخلاق مقالتان كتاب فى المقالات الصغار فى الاخلاق الى أوذيمس
ثمان مقالات كتاب فى تدبير المدن ثمان مقالات كتاب فى صناعة الشعر مقالتان كتاب
فى صناعة الريطورى ثلاث مقالات كتاب فى سمع الكيان ثمان مقالات كتاب فى السماء
والعالم أربع مقالات كتاب فى الكون والفساد مقالتان كتاب فى الآثار العلوية أربع
مقالات كتاب فى النفس ثلاث مقالات كتاب فى الحس والمحسوس مقالة كتاب فى الذكر
والنوم مقالة كتاب فى حركة الحيوانات وتشريحها سبع مقالات كتاب فى طبائع الحيوان
عشر مقالات كتاب فى الاعضاء التى بها الحياة أربع مقالات كتاب فى كون الحيوان خمس
مقالات كتاب فى حركات الحيوان الكائنة على الارض مقالة كتاب فى طول العمر وقصره
مقالة كتاب فى الحياة والموت مقالة كتاب فى النبات مقالتان كتاب فيما بعد الطبيعة ثلاث
عشرة مقالة كتاب فى مسائل هيولانية مقالة كتاب فى مسائل طبيعية أربع مقالات كتاب
فى القسم ست وعشرون مقالة يذكر فى هذا الكتاب أقسام الزمان وأقسام النفس والشهوة
وأمر الفاعل والمنفعل والفعل والمحبة وأنواع الحيوان وأمر الخير والشر والحركات وأنواع
الموجودات كتاب فى قسم فلاطن ست مقالات كتاب فى قسمة الشروط التى تشترط فى
القول وتوضع ثلاث مقالات كتاب فى مناقضة من يزعم بان تؤخذ مقدمات النقيض من نفس
القول تسع وثلاثون مقالة كتاب فى النفى يسمى ايسطاسس ثلاث عشرة مقالة كتاب فى
الموضوعات أربع وثلاثون مقالة كتاب فى موضوعات عشقية مقالة كتاب فى موضوعات
طبيعية مقالة كتاب فى ثبت الموضوعات مقالة كتاب فى الحدود ست عشرة مقالة كتاب فى
الاشياء التحديدية أربع مقالات كتاب فى تحديد طوبيقا مقالة كتاب فى تقويم حدود
طوبيقا ثلاث مقالات كتاب فى موضوعات تقوم بها الحدود مقالتان كتاب فى مناقضة
الحدود مقالتان كتاب فى صناعة التحديد التى استعملها ثاوفرسطس لاناوطيقا الاولى
مقالة كتاب فى تقويم التحديد مقالتان كتاب فى مسائل ثمان وستون مقالة كتاب فى
مقدمات المسائل ثلاث مقالات كتاب فى المسائل الدورية التى يستعملها المتعلمون اربع
مقالات كتاب فى الوصايا أربع مقالات كتاب فى التذكرات مقالتان كتاب فى الطب
خمس مقالات كتاب فى تدبير الغذاء مقالة كتاب فى الفلاحة عشر مقالات كتاب فى
الرطوبات مقالة كتاب فى النبض مقالة كتاب فى الاعراض العامية ثلاث مقالات كتاب
فى الآثار العلوية مقالتان كتاب فى تناسل الحيوان مقالتان كتاب آخر فى تناسل
الحيوانات مقالتان كتاب فى المقدمات ثلاث وعشرون مقالة كتاب آخر فى مقدمات أخر
سبع مقالات كتاب فى سياسة المدن وعدد الامم ذكر فيه مائة واحدى وسبعين مدينة كبيرة
كتاب فى تذكرات عدة ست عشرة مقالة كتاب آخر فى مثل ذلك مقالة كتاب فى المناقضات
مقالة كتاب فى المضاف مقالة كتاب فى الزمان مقالة كتبه التى وجدت فى خزانة ابليقون

عدة مقالات كتابه فى تذكرات أخر كتاب كبير مجموع فيه عدة رسائل ثمانية أجزاء كتاب فى سير المدن مقالتان رسائل وجدها أندرونيقوس فى عشرين جزأ كتب عدة فيها تذكرات عددها وأسماؤها فى كتاب أندرونيقوس فى فهرست كتب ارسطو كتاب فى مسائل من عويص شعر أوميرس فى عشرة أجزاء كتاب فى معانى ملحة من الطب قال بطليوس فهذه جملة ماشاهدت له من الكتب وقد شاهد غيرى كتبا أخر عدة (أقول) ولأرسطوطاليس أيضا من الكتب مما وجدت كثيرا منها غير الكتب التى شاهدها بطليوس كتاب الفراسة كتاب السياسة المدنية كتاب السياسة العملية مسائل فى الشراب شراب الخمر والسكر وهى اثنتان وعشرون مسئلة كتاب فى التوحيد على مذهب سقراط كتاب الشباب والهرم كتاب الصحة والسقم كتاب فى الاعداء كتاب فى الباه رسائله الى ابنه وصيته الى نيقانر كتاب الحركة كتاب فضل النفس كتاب فى العظم الذى لا ينجزأ كتاب التنقل رسالته الذهبية رسالة الى الاسكندر فى تدبير الملك كتاب الكنايات والطبيعيات كتاب فى علل النجوم كتاب لانواء رسالة فى اليقظة كتاب نعت الاحجار ومنافعها السبب فى خلق الاجرام السماوية كتاب الى الاسكندر فى الروحانيات وأعمالها فى الاقاليم كتاب الاسماطاليس الى الاسكندر رسالة فى طبائع العالم الى الاسكندر كتاب الاسطماخيس وضعه حين اراد الخروج الى بلاد الروم كتاب الحيل كتاب المرآة كتاب القول على الربوبية كتاب المسائل الطبيعية ويعرف أيضا بكتاب مابال سبع عشرة مقالة كتاب ماطاطافوسيقا وهو كتاب مابعد الطبيعة اثنتا عشرة مقالة كتاب الحيوان تسع عشرة مقالة كتاب نعت الحيوانات الغير ناطقة وما فيها من المنافع والمضار وغير ذلك كتاب ايضاح الخير المحض كتاب الملاطيس كتاب فى نفث الدم كتاب المعادن كتاب اليتيم وهو كتاب الغالب والمغلوب والطالب والمطلوب ألفه للاسكندر الملك كتاب اسرار النجوم

ثاوفرسطس

(ثاوفرسطس) احد تلاميذ ارسطوطاليس وابن خالته واحد الاوصياء الذين وصى اليهم أرسطوطاليس وخلفه على دار التعليم بعد وفاته ولثاوفرسطس من الكتب كتاب النفس مقالة كتاب الآثار العلوية مقالة كتاب الأدب مقالة كتاب الحس والمحسوس أربع مقالات كتاب مابعد الطبيعة مقالة كتاب أسباب النبات تفسير كتاب قاطيغورياس وقيل انه منحول اليه كتاب الى دمقراط فى التوحيد كتاب فى المسائل الطبيعية

الاسكندر الافروديسى

(الاسكندر الافروديسى الدمشقى) كان فى أيام ملوك الطوائف بعد الاسكندر الملك ورأى جالينوس واجتمع معه وكان يلقب جالينوس رأس البغل وبينهما مشاغبات ومخاصمات وكان فيلسوفا متقنا للعلوم الحكمية بارعا فى العلم الطبيعى وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة وقد فسر أكثر كتب ارسطوطاليس وتفاسيره مرغوب فيها مفيدة للاشتغال بها قال أبو زكريا يحيى بن عدى ان شرح الاسكندر للسماع كله ولكتاب البرهان رأيته فى تركة ابراهيم بن عبد الله الناقل النصرانى وأن الشرحين عرضا على بمائة دينار وعشرين دينارا

فضيت لاحتال فى الدنانير ثم صدت فأصبت القوم قد باعوا الشرحين فى جملة كتب على رجل خراسانى بثلاثة آلاف دينار وقيل ان هذه الكتب كانت تحمل فى الكم وقال ابو زكريا انه اقتبس من ابراهيم بن عبد الله نص سوفسطيقا ونص الخطابة ونص الشعر بنقل اسحق بخمسين دينارا فلم يبعه وأحرقها وقت وفاته وللاسكندر الافروديسى من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس تفسير كتاب باريمينياس لأرسطوطاليس تفسير كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس والذى فسر منه الى الاشكال الجميلة ووجد له هذا الكتاب تفسير ان أحدهما أتم من الآخر تفسير كتاب أنالوطيقا الثانية لارسطوطاليس تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس والذى وجد من تفسيره لهذا الكتاب تفسير بعض المقالة الاولى وتفسير المقالة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة تفسير كتاب السماع الطبيعى لارسطوطاليس تفسير بعض المقالة الاولى من كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس تفسير كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس تفسير كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس كتاب النفس مقالة مقالة فى عكس المقدمات مقالة فى العناية مقالة فى الفرق بين الهيولى والجنس مقالة فى الرد على من قال انه لا يكون شئ الا من شئ مقالة فى أن الابصار لا يكون بشعاعات تنبث من العين والرد على من قال بانبثاث الشعاع مقالة فى اللون وأى شئ هو على رأى الفيلسوف مقالة فى الفصل خاصة ما هو على رأى ارسطوطاليس مقالة فى الماليخوليا مقالة فى الاجناس والانواع مقالة فى الرد على جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى البرهان مقالة فى الرد على جالينوس فيما طعن على قول أرسطوطاليس ان كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك مقالة فى الرد على جالينوس فى مادة الممكن مقالة فى الفصول التى تقسم بها الاجسام مقالة فى العقل على رأى ارسطوطاليس رسالة فى العالم وأى أجزائه تحتاج فى ثباتها ودوامها الى تدبير أجزاء أخرى كتاب فى التوحيد مقالة فى القول فى مبادى الكل على رأى ارسطوطاليس كتاب آراء الفلاسفة فى التوحيد مقالة فى حدوث الصور لا من شئ مقالة فى قوام الامور العامية مقالة فى تفسير ما قاله ارسطوطاليس فى طريق القسمة على رأى أفلاطون مقالة فى أن الكيفيات ليست أجساما مقالة فى الاستطاعة مقالة فى الاضداد وانها أوائل الاشياء على رأى أرسطوطاليس مقالة فى الزمان مقالة فى الهيولى وانها معلولة مفعولة مقالة فى أن القوة الواحدة تقبل الاضداد جميعا على رأى ارسطوطاليس مقالة فى الفرق بين المادة والجنس مقالة فى المادة والعدم والكون وحل مسئلة لناس من القدماء أبطلوا بها الكون من كتاب ارسطوطاليس فى سمع الكيان مقالة فى الامور العامية والكلية وانها ليست أعيانا قائمة مقالة فى الرد على من زعم ان الاجناس مركبة من الصور اذ كانت الصور تنفصل منها مقالة فى أن الفصول التى بها ينقسم جنس من الاجناس ليس واجب ضرورة أن تكون انما توجد فى ذلك الجنس وحده الذى اياه تقسم بل قد يمكن أن يقسم بها أجناسا أكثر من واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض مقالة فيما استخرجه من كتاب ارسطوطاليس الذى

يدعى بالرومية ثولوجيا ومعناه الكلام فى توحيد الله تعالى رسالة فى أن كل علة مباينة فهى فى جميع الاشياء وليست فى شئ من الاشياء مقالة فى اثبات الصور الروحانية التى لاهيولى لها مقالة فى العلل التى تحدث فى فم المعدة مقالة فى الجنس مقالة تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب ارسطوطاليس فى النفس رسالة فى القوة الآتية من حركة الجرم الشريف الى الاجرام الواقعة تحت الكون والفساد

﴿الباب الخامس فى طبقات الاطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه﴾

جالينوس

(جالينوس) ولنضع أولا كلاما كليا فى أخبار جالينوس وما كان عليه ثم نلحق بعد ذلك معه جملا من ذكر الاطباء الذين كانوا منذ زمانه وقريبا من وقته فنقول ان الذى قد علم من حال جالينوس واشتهرت به المعرفة عند الخاص والعام فى كثير من الامم انه كان خاتم الاطباء الكبار المعلمين وهو الثامن منهم وانه ليس بدانيه أحد فى صناعة الطب فضلا عن أن يساويه وذلك لانه عندما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الاطباء السوفسطائيين وانمحت محاسنها فانتدب لذلك وأبطل آراء أولئك وأيد وشيد كلام أبقراط وآراءه وآراء التابعين له ونصر ذلك بحسب امكانه وصنف فى ذلك كتبا كثيرة كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة وأفصح عن حقائقها ونصر القول الحق فيها ولم يجئ بعده من الاطباء الا من هو دون منزلته ومتعلم منه وكانت مدة حياة جالينوس سبعا وثمانين سنة منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم سبعين سنة وهذا على ماذكره يحيى النحوى وكذلك تقسيم عمر كل واحد ممن تقدم ذكره من سائر الاطباء الكبار المعلمين الى وقتى تعلمه وتعليمه فانه من قول يحيى النحوى وقوله هذا يجب ان ينظر فيه وذلك انه لا يمكن ان تنحصر معرفته كما ذكر فان القياس يوجب أن البعض من ذلك غير ممكن واحده ماذكره ههنا عن جالينوس انه كان صبيا ومتعلما سبع عشرة سنة وعالما معلما سبعين سنة ولو لم يكن التتبع على قوله هذا الا مما قد ذكره جالينوس نفسه واتباع قول مثل جالينوس عن نفسه أولى من اتباع قول غيره عنه وهذا نص ماذكره جالينوس فى كتابه فى مراتب قراءة كتبه قال ان أبى لم يزل يؤدبنى بما كان يحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضات التى تؤدب بها الاحداث حتى انتهيت من السن الى خمس عشرة سنة ثم انه أسلمنى فى تعليم المنطق وقصد بى حينئذ فى تعليم الفلسفة وحدها فرأى رؤيا دعته الى تعليمى الطب فأسلمنى فى تعليم الطب وقد أتت على من السنين سبع عشرة سنة (واذ كان) هذا فقد تبين من قول جالينوس خلاف ماذكر عنه ولا يبعد أن يكون الكلام فى الذين ذكرهم من قبل جالينوس أيضا مثل هذا وكان منذ وقت وفاة ابقراط والى ظهور جالينوس ستمائة سنة وخمسا وستين سنة ويكون من وقت مولد اسقليبيوس الاول على ماذكره يحيى النحوى الى وقت وفاة جالينوس خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وسنتان وذكر اسحق بن حنين أن من وقت وفاة جالينوس الى سنة الهجرة خمسمائة سنة وخمسا وعشرين سنة (أقول) وكان مولد جالينوس بعد زمان المسيح بتسع وخمسين سنة على ما أرخه اسحق فاما قول من زعم انه كان معاصره وانه

توجه اليه ليراه ويؤمن به فغير صحيح وقد أورد جالينوس فى مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى والمسيح وتبين من قوله انه كان من بعد المسيح بهذه المدة التى تقدم ذكرها ومن جملة من ذكر ان جالينوس كان معاصرا المسيح البيهقى وذلك انه قال فى كتاب مسارب التجارب وغوارب الغرائب أنه لو لم يكن فى الحواريين الا بولص بن أخت جالينوس لكان كافيا وانما بعثه الى عيسى جالينوس وأظهر عجزه عن الهجرة اليه لضعفه وكبر سنه وآمن بعيسى وأمر ابن اخته بولص بمبايعة عيسى قال جالينوس فى المقالة الاولى من كتابه فى الاخلاق وذكر الوفاء واستحسنه وأتى فيه بذكر القوم الذين نكبوا بأخذ صاحبهم وابتلوا بالمكاره يلتمس منهم ان يبوحوا بمساوى أصحابهم وذكر معايبهم فامتنعوا من ذلك وصبروا على غليظ المكاره وأن ذلك كان فى سنة أربع عشرة وخمسمائة للاسكندر وهذا أصح ما ذكر من أمر جالينوس ووقته وموضعه من الزمان وقال أبو الحسين على بن الحسين المسعودى كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتى سنة وبعد أبقراط بنحو ستمائة سنة وبعد الاسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف أقول ووجدت عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع قد استقصى النظر فى هذا المعنى وذلك أنه كان قد سئل عن زمان جالينوس وهل كان معاصر المسيح أو كان قبله أو بعده فأجاب عن ذلك بما هذا نصه قال ان أصحاب التواريخ اختلفوا اختلافا بينا فيما وضعوه وكل منهم أثبت جملا اذا فصلت خرج منها زيادات ونقصان وهذا يتبين لك متى تصفحت كتب التواريخ لاسيما متى وقفت على كتاب الازمنة الذى عمله مار اليا مطران نصيبين فانه قد كشف الخلف الذى بين التواريخ العتيقة والحديثة وأوضح وكشف وأبان ذلك أحسن بيان بجمعه لجملها فى صدر كتابه وايراد تفاصيلها وتنبيهه على مواضع الخلاف فيها والزيادات والنقصانات وذكر أسبابها وعللها ووجدت تاريخا مختصرا لهارون بن عزور الراهب ذكر فيه أنه اعتبر التواريخ وعول على صحتها ورأيته قد كشف بعض اختلافها وعلل ذلك بعلل مقنعة وأورد شواهد على صحتها وذكر هذا الراهب فى تاريخه ان جميع السنين من آدم الى ملك دارا بن سام وهو أول ظهور الاسكندر ذى القرنين خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وعشرة أشهر على موجب التاريخ الذى عند اليونانيين وهو تاريخ التوراة المنقولة الى اليونانيين قبل ظهور المسيح بمائتى سنة وثمان وسبعين سنة وذلك فى زمان فيلدلفوس الملك لانه كان حمل الى اليهود هدايا حسنة لما سمع ان عندهم كتبا منزلة من عند الله تعالى على ألسنة الانبياء وكان من جملة ما حمل مائدتان من ذهب مرصعتان بالجواهر لم ير أحسن منهما وسألهم عن الكتب التى فى أيديهم وأعلمهم أنه يختار أن يكون عنده نسختها فكتبوا جميع الكتب التى كانت عندهم لليهود من التوراة والانبياء وما جرى مجراها فى أوراق من فضة بأحرف من ذهب على ما نسبه الراهب الى أوسابيس القيسرانى فلما وصلت اليه استحسنها ولم يفهم ما فيها فأنفذ اليهم يقول أى فائدة من كنز مستور لا يظهر ما فيه وعين مسدودة لا ينضح ماؤها فانفذوا اليه اثنين وسبعين رجلا من جميع الاسباط من كل سبط ستة رجال فلما وصلوا عمل لهم الملك فيلدلفوس مراكب ونزل كل رجلين منهم فى مركب ووكل بهم حفظة

حتى نقلوها وقابل النسخ فلما وجدها صحيحة غير مختلفة خلع عليهم وأحسن اليهم وردهم
الى مواطنهم وذكر أوسابيوس القيسراني الذي كان أسقف قيسارية أن هذا الملك كان
قد نقل الكتب قبل مجيء اليهود (استدعاء اليهود) وحضورهم عنده ونقلهم اياها وانما شك
فيما نقله منها فاحب تصحيحه قال عبيد الله بن جبرئيل وهذا انما يشهد به العقل لان فيلدلفوس
الملك لولا يشك في نقله لما احتاط هذا الاحتياط المذكور وحرص هذا الحرص
على حفظ هذا النقل ولولا اتهامه لنقله لما كان هنا ما يوجب هذا الاحتياط لان من قلدهم في
الاول كان أحرى أن يقلدهم في الثاني ولما أحب أن يمتحن ما فسره فعل ما فعل وقابل عليه
وصححه ومن هنا وجب ان تاريخ اليونانيين أصح التواريخ أعني تاريخ التوراة والانبياء
التي عندهم وكانت مدة هذا الملك فيلدلفوس في المملكة ثمانيا وثلاثين سنة وهو الملك
الثالث من الاسكندر على أن تاريخ الاسكندر منذ قتله دارا وهو أن مدة ملكه تكون
ست سنين ومنه يؤخذ تواريخ اليونانيين (فتكون مدة ملك اليونانيين) من الاسكندر والى
أول ملك الروم الذين لقبهم قيصر مائتين واثنتين وسبعين سنة وأول ملوك الروم الذين لقبهم
قيصر يوليوس جايوس قيصر وكانت مدته في المملكة أربع سنين وشهرين وملك بعده
أغوسطوس قيصر وكانت مدته ستا وخمسين سنة وستة أشهر وفي سنة ثلاث وأربعين من ملكه
ولد المسيح عليه السلام في بيت لحم فجميع سني العالم من آدم والى مولد المسيح خمسة آلاف
وخمسمائة وأربع سنين وملك بعده طيباريوس قيصر ثلاثا وعشرين سنة وفي سنة خمس عشرة
من ملكه اعتمد المسيح (في الاردن بيد يوحنا المعمدان) وفي سنة تسع عشرة صلب (رفع)
وذلك في يوم الجمعة الرابع والعشرين من آذار وانبعث حيا يوم الاحد السادس
والعشرين من آذار وبعد أربعين يوما صعد الى السماء بمشهد من الحواريين ثم ملك بعده
يوليوس جايوس الآخر أربع سنين وقتل في بلاطه وملك بعده قلوذيوس جرمانيقوس قيصر
أربع عشرة سنة ثم ملك بعده نارون بن قلوذيوس قيصر ثلاث عشرة سنة أندرونيقوس
أربع عشرة سنة وهو الذي قتل بطرس وبولس في السجن لانه ارتد الى عبادة الاصنام
وكفر بعد الايمان وقتل وهو مريض وذكر أندرونيقوس في تاريخه انه ملك بعد نارون
جالباس سبعة أشهر ووطليوس ثمانية أشهر وأوثون ثلاثة أشهر ثم ملك بعده
اسفاسيانوس قيصر عشر سنين وفي آخر ملكه غزا بيت المقدس وخربه ونقل جميع آلة البيت
الى القسطنطينية وانقطع عنهم يعني اليهود الملك والنبوة وهو الذي وعد الله تعالى به مجيء
المسيح (ولا رجعة لهم بعده) وهذه المملكة الاخيرة من الممالك التي وعدهم الله بها ثم
ملك بعده طيطوس ابنه سنتين ووجدت في تاريخ مختصر (قديم) رومي انه ملك بعده طيطوس
طميديوس وفي زمانه كان بلينياس الحكيم صاحب الطلسمات ثم ملك بعده دوميطيانوس
أخو طيطوس وان اسفاسيانوس ملك خمس عشرة سنة وفي زمانه ظهر ماني وفي أيامه (زمانه)
نهبت مدينة راس العين وفي تاريخ أندرونيقوس انه ملك ست عشرة سنة ثم ملك بعده نرواس
قيصر سنة واحدة ثم ملك البيوس طرينوس قيصر تسع عشرة سنة وهو الذي ارتجع أنطاكية

من الفرس وكتب اليه خليفته على فلسطين يقول له انني كلما قتلت النصارى ازدادوا رغبة في دينهم فامره برفع السيف عنهم وفي السنة العاشرة من ملكه ولد جالينوس على ما سنبين فيما بعد ثم ملك بعده أبليوس أدريانوس قيصر احدى وعشرين سنة وبنى مدينته ثم ملك بعده أنطونينوس قيصر اثنتين وعشرين سنة وبنى مدينة ايليوبليس وهي مدينة بعلبك وفي أيام هذا الملك ظهر جالينوس وهو الملك الذي استخدمه (وبيان ذلك) قول جالينوس في صدر مقالته الاولى من كتاب عمل التشريح وهذا قوله بعينه قال جالينوس قد كنت وضعت فيما تقدم في علاج التشريح كتابا في مقدمي الاول الى مدينة رومية وذلك في أول ملك انطونينوس الملك في وقتنا هذا * ومما يؤيد هذا قول جالينوس في الكتاب الذي وضعه في تقييد اسماء كتبه ويعرف بفنكس جالينوس قال لما رجعت من مدينة رومية وعزمت على المقام بمدينتي واللزوم لما كانت جرت فيه عادتي واذا كتب قد وردت من مدينة أقوليا من الملكين يأمران باشخاصي لانهما كانا قد عزما على ان يثتبا باقوليا ثم يغزوا أهل جرمانيا فاضطررت الى الشخوص اليهما وأنا على رجاء أن أعفى اذا استعفيت لانه كان قد بلغني عن أحدهما وهو أشبههما بحسن الخلق ولين الجانب وهو الذي كان اسمه بيرس فلما ملك انطونينوس من بعد أدريانوس وصير بيرس ولي عهده أشرك في ملكه رجلا يقال له لوقيس وسماه بيرس وسمي هذا الذي كان اسمه بيرس انطونينوس فلما صرت الى بلاد أقوليا عرض فيها من الوباء ما لم يعرض قط فهرب الملكان الى مدينة رومية مع عدة من اصحابهما وبقي عامة العسكر بأقوليا فهلك البعض وسلم البعض ونالوا جهدا شديدا ليس من أجل الوباء فقط ولكن من جهة ان الامر فاجأهم في وسط الشتاء ومات لوقيوس في الطريق فحمل انطونينوس بدنه الى رومية فدفنه هناك وهم يغزوا أهل جرمانيا وحرص الحرص كله أن أصحبه فقلت ان الله تعالى لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي أمرني بالحج الى بيته المسمى هيكل اسقليبيوس وسألته الاذن في ذلك فشفعني وأمرني بأن أحج ثم أنتظر الى وقت انصرافه الى رومية فانه قد كان يرجو أن ينقضي حربه سريعا وخرج وخلف ابنه قومودس صبيا صغيرا وأمر المتولين لخدمته وتربيته ان يجتهدوا في حفظ صحته فان مرض دعوني لعلاجه أتولاه ففي هذا الزمان جمعت كل ما جمعته من المعلمين وما كنت استنبطته وفحصت عن اشياء كثيرة ووضعت كتبا كثيرة لأروض بها نفسي في معان كثيرة من الطب والفلسفة احترق أكثرها في هيكل أرينى ومعنى أرينى السلامة ولان أنطونينوس أيضا في سفره أبطأ خلاف ما كان يقدر فكان ذلك الزمان مهلة في رياضة نفسي (فهذه) الاقاويل وغيرها مما لم نورده لطلبة الاختصار تصدبان ان جالينوس كان في أيام هذا الملك وكان عمره في الوقت الذي قدم فيه رومية القدوم الاول ثلاثين سنة وذلك بدليل قوله في هذا الكتاب المقدم ذكره عند وصفه ما وضعه من الكتب في التشريح قال جالينوس ووضعت أربع مقالات في الصوت كتبتها الى رجل من الوزراء اسمه بويثس يتعاطى من الفلسفة مذهب فرقة ارسطوطاليس والى هذا الرجل كتبت أيضا خمس مقالات وضعتها في التشريح على رأى بقراط وثلاث مقالات

وضعتها

وضعتها بعدها فى التشريح على رأى اراسيسطراطس نحوت فيها نحو من يحب الغلبة والظهور على مخالفيه بسبب رجل يقال له مرطياليس وضع مقالتين فى التشريح هما الى هذه الغاية موجودتان فى أيدى الناس وقد كان الناس بهما فى وقت ما وضعت هذا الكتاب معجبين وكان هذا الرجل حسودا شديد البغى والمراء على كبر سنه فانه قد كان من أبناء سبعين سنة وأكثر فلما بلغه انى سئلت فى مجلس عام عن مسئلة فى التشريح فأعجب بما أجبت به فيها واستحسنه جميع من سمعه وكثر مدح الناس لى عليه سأل عنى بعض أصدقائنا بقول من أقول من أهل فرق الطب كلها قال له انى أسمى من ليست نفسه الى فرقة من الفرق وقال انه من أصحاب أبقراط ومن اصحاب بركساغورس وغيرهم وانى أختار من مقالة كل قوم أحسن ما فيها واتفق يوما انى حضرت مجلسا عاما اليه متحن حذقى بكتب القدماء فأخرج كتاب أراسسطراطس فى نفث الدم وألقى فيه ناصر على العادة الجارية فوقع على الموضع الذى ينهى فيه اراسسطراطس عن فصد العرق فزدت فى المعاندة لاراسسطراطس لغم مرطياليس لانه ادعى أنه من أصحابه فأعجب ذلك القول من سمعه وسألنى رجل من أوليائى واعداء مرطياليس ان أملى الكلام الذى قلته فى ذلك المجلس على كاتب له بعث به الى ماهر بالكتاب الذى يكتب بالعلامات سريعا فيه ليقوله لمرطياليس اذا صادفه عند المرضى فلما أشخصنى الملك الى مدينة رومية فى المرة الثانية وكان الرجل الذى أخذ منى تلك المقالة قد مات ولا أدرى كيف وقعت نسختها الى كثير من الناس فلم يسرنى ذلك لانه كلام جرى على محبة الغلبة فى ذلك الوقت أردت به الظهور على مرطياليس فى ذلك المجلس العامى وكنت فى ذلك الوقت حدثا ابن ثلاثين سنة فجعلت على نفسى من ذلك الوقت ان لا اخطب فى المجالس العامية ولا أبارى لانى رزقت من السعادة والنجح فى علاج المرضى أكثر مما كنت أتمنى وذلك انى لما رأيت غير أهل المهنة اذا مدح أحد الاطباء بحسن العبارة سموه طبيب الكلام أحببت ان أقطع ألسنتهم عنى فامسكت عن الكلام سوى ما لابد منه عند المرضى وعما كنت أفعله من التعليم فى المحافل ومن الخطب فى المجالس العامية واقتصرت على اظهار مبلغ علمى فى الطب على ما كنت أفعله فى علاج المرضى وأقمت برومية ثلاث سنين أخر فلما ابتدأ فيها الوباء خرجت منها مبادرا الى بلادى وكان رجوعى الى رومية وقد أتى على من السنين سبع وثلاثون سنة قال عبيد الله بن جبرئيل فى وقت هذا يكون مولد جالينوس فى السنة العاشرة من ملك طرينوس الملك لانه زعم ان وضعه لكتاب علاج التشريح كان فى مقدمه الاول الى رومية وذلك فى ملك انطونينوس كما ذكرنا وانه كان له من عمره على ما ذكرنا ثلاثون سنة مضى منها من مدة ملك أدريانوس احدى وعشرون سنة وكان مدة الملك طرينوس قيصر تسع عشرة سنة واذا كان هذا هكذا صح أن مولد جالينوس كان فى السنة العاشرة من ملك طرينوس فتكون المدة التى من صعود المسيح الى السماء وهى من سنة تسع عشرة من ملك طيباريوس قيصر الى السنة العاشرة من ملك طرينوس التى ولد فيها جالينوس على موجب التاريخ المذكور ثلاثا وسبعين سنة وعاش جالينوس على ما ذكره اسحق بن حنين فى

Digitized by Google

تاريخه ونسبه الى يحيى النحوى سبعا وثمانين سنة منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم سبعين سنة قال اسحق بين وفاة جالينوس الى سنة تسعين ومائتين للهجرة وهى السنة التى عمل فيها التاريخ ثمانمائة وخمس عشرة سنة قال عبيد الله بن جبرئيل وينضاف الى ذلك مابين هذه السنة التى عملنا فيها هذا الكتاب وهى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة للهجرة الواقعة فى سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين للاسكندر وبين سنة تسعين ومائتين وهو مائة واثنتان وثلاثون سنة فيكون من وفاة جالينوس الى سنتنا هذه وهى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة تسعمائة وسبع وأربعون سنة واذا أضيف الى هذه الجملة عمر جالينوس ومابين مولده الى صعود المسيح الى السماء وهو مائة وستون سنة يصح الجميع أعنى من صعود المسيح الى سنتنا هذه ألف ومائة وسبع سنين الجملة غلط وهى تنقص بالتفصيل ومن مثل هذا التاريخ يضل الناس لانهم يقلدون أصحاب التواريخ فيضلون ووجه الغلط فى هذه الجملة يتبين من جهتين احداهما من تاريخ المسيح والأخرى من تاريخ جالينوس وقد ذكرناهما فيما تقدم ذكرا شافيا لمن أحب امتحان ذلك فليرجع اليه فانه يتبين له من التفصيل المذكور فان للمسيح منذ ولد ألف سنة وثمانى عشرة سنة وجالينوس تسعمائة وثلاث عشرة سنة وهذا خلف عظيم وغلط بين قال وانا أستطرف كيف مر مثل هذا مع بيان المواضع التى استدللنا بها من كلام جالينوس ومن أوضاع أصحاب التواريخ الصحيحة وأستطرف أيضا كيف لم يتنبه الى فصل ورد فى كتاب الاخلاق تبين فيه غلط تاريخ هذه المدة فصارت المائة سنة وقد يكون سبب هذا الغلط من النساخ ويستمر حتى تحصل حجة يضل بها من لم يفحص عن حقائق الامور وهذه نسخة الفصل من كتاب الاخلاق بعينه قال جالينوس وقد رأينا نحن فى هذا الزمان عبيدا فعلوا هذا الفعل دون الاحرار لانهم كانوا فى طبائعهم أخيارا وذلك أنه لما مات فرونيموس وكان موته فى السنة التاسعة من ملك قومودس وفى سنة خمسمائة وست عشرة من ملك الاسكندر وكان الوزيران فى ذلك الوقت ماطروس وايرورس تتبع قوم كثير عددهم وعدت عبيدهم ليفشوا على مواليهم مافعلوا وهذا خلف عظيم لاسيما لما ذكره اسحق لانه يحصل بينه اختلاف عظيم الى وفاة جالينوس يقتضى بأن تكون على ماذكره اسحق من ان عمره كان سبعا وثمانين سنة فى هذه السنة المذكورة وهى سنة خمسمائة وست عشرة للاسكندر لان مولده كان فى سنة أربعمائة وتسع وعشرين من تاريخ الاسكندر ويقتضى ان يكون هذا الكتاب آخر ما عمله أعنى كتاب الاخلاق لانه وقت وفاته يجب أن يكون الوقت الذى ذكر فيه أمر العبيد والتاريخ وقد رأينا ذكره فى كتاب آخر يدل على انه قد عمل بعده وانه عاش بعد هذا الوقت زمان ما يجوز السنة المذكورة عدته فقد بان تناقض تاريخه وفساد جملته ولو فرضنا الامر على ماذكره لم يجب له ان يغفل مثل هذا التاريخ البين الجلى ويثبت جملة ماتحصل ولا يصح وما يشهد بان المسيح كان قبل جالينوس بمدة من الزمان ماذكره جالينوس فى تفسير كتاب افلاطون فى السياسة المدنية وهذا نص قوله قال جالينوس من ذلك قد نرى القوم الذين

يدعون نصارى انما (أخذوا) ايمانهم عن الرموز والمعجزة وقد تظهر منهم أفعال المتفلسفين أيضا وذلك ان عدم جزعهم من الموت ومايلقون بعده أمر قد نراه كل يوم وكذلك أيضا عفافهم عن الجماع وان منهم قوما لا رجال فقط لكن نساء أيضا قد أقاموا أيام حياتهم ممتنعين عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم فى التدبير فى المطعم والمشرب وشدة حرصهم على العدل أن صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة قال عبيد الله بن جبرئيل فهذا القول قد علم ان النصارى لم يكونوا ظاهرين فى زمن المسيح بهذه الصورة أعنى الرهبنة التى فعلها جالينوس وايثار الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى ولكن بعد المسيح بمائة سنة انتشروا وهذا الانتشار حتى زادوا على الفلاسفة فى فعل الخير وآثروا العدل والتفضل والعفاف وفازوا بتصديق المعجز وتحصل لهم الحالان وورثوا المنزلتين واغتبطوا بالسعادتين أعنى السعادة الشرعية والسعادة العقلية فمن هذا وشبهه يتبين تاريخ جالينوس وهذا آخر ما ذكره عبيد الله بن جبرئيل من أمر جالينوس (ونقلت من خط الشيخ موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران. قال المواضع التى ذكر جالينوس فيها موسى والمسيح قد ذكر موسى فى المقالة الرابعة من كتابه فى التشريح على رأى أبقراط اذ يقول هكذا يشبهون من تعين من المتطببين لموسى الذى سن سننا لشعب اليهود لان من شأنه أن يكتب كتبه من غير برهان اذ يقول الله أمر والله قال ويذكر موسى فى كتاب منافع الاعضاء ويذكر موسى والمسيح فى كتاب النبض الكبير اذ يقول لا الخشبة المنفتلة تستوى ولا الشجرة العتيقة اذا حولت تعلق فيسهل أن يعلم الانسان أهل موسى والمسيح من أن يعلم الاطباء والفلاسفة الممارين بالاحزاب ويذكر موسى والمسيح فى مقالته فى المحرك الاول ويقول لو كنت رأيت قوما يعلمون تلاميذهم كما كان يعلمون أهل موسى والمسيح اذ كانوا يأمرونهم أن يقبلوا كل شئ بالامانة لم أكن أريكم حدا وفى مواضع أخر) قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل وكان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا فى الدولة القيصرية بعد بنيان رومية ومولده ومنشأه بفرغامس وهى مدينة صغيرة من جملة مدائن أسيا شرقى قسطنطينية وهى جزيرة فى بحر قسطنطينية وهم روم غربيون يونانيون ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط من الروم الذين غنموا الاندلس واستوطنوها وذكر لشيذر الاشبيلى الحرانى أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك وهنالك كانوا يحبسون من غضبوا عليه وقال يوسف بن الدباية فى تعريف موضع جالينوس ومسكنه ماهذه حكايته قال سأل أبو اسحق ابراهيم بن المهدى جبرئيل بن بختيشوع عن مسكن جالينوس أين كان من أرض الروم فذكر ان مسكنه فى دهره كان متوسطا لارض الروم وانه فى هذا الوقت فى طرف من أطرافها وذكر أن حد أرض الروم كان فى أيام جالينوس من ناحية الشرق مما يلى الفرات القرية المعروفة بنغيا من طسوج الانبار وكانت المسلحة التى يجتمع فيها جند فارس والروم ونواطيرهما فيها وكان الحد من ناحية دجلة دارا الا فى بعض الاوقات فان ملوك فارس كانت تغلبهم على ما بين دارا ورأس العين فكان الحد فيما بين فارس

مسكن جالينوس

والروم من ناحية الشمال أرمينية ومن ناحية المغرب مصر الا أن الروم قد كانت تغلب فى بعض الاوقات على مصر وعلى أرمينية فلما ذكر جبرئيل غلبة الروم على أرمينية فى بعض الاوقات تلقيت قوله بالانكار وجحدت أن تكون الروم غلبت على أرمينية الا الموضع الذى يسمى بلسان الروم أرمنياقس فان الروم يسمون أهل هذا البلد الى هذه الغاية الارمن فشهد له على أبو اسحق بالصدق وأتى بدليل على ذلك لم أصل الى دفعه وهو غط أرمنى كاحسن ما رأيت من الارمن صنعة فيه صور جوار يلعبن فى بستان بأصناف الملاهى الرومية وهو مطرز بالرومية مسمى باسم ملك الروم فسلمت لجبرئيل (ورجع الحديث الى القول فى جالينوس) قال واسم البلد الذى ولد فيه وكان مسكنه سمرنا وكان منزله بالقرب من قرة بينه وبينها فرسخان قال جبرئيل فلما نزل الرشيد على قرة رأيته طيب النفس فقلت له ياسيدى يا أمير المؤمنين منزل أستاذى الاكبر منى على فرسخين فان رأى أمير المؤمنين ان يطلق لى الذهاب اليه حتى أطعم فيه وأشرب فأصول بذلك على متطببى أهل دهرى وأقول انى أكلت وشربت فى منزل أستاذى فليفعل فاستضحك من قولى ثم قال لى ويحك ياجبرئيل أتخوف أن يخرج جيش الروم أو منسر فيختطفك فقلت له من المحال ان يقدم منسر الروم على القرب من معسكرك هذا القرب كله فأمر باحضار ابراهيم بن عثمان بن نهيك وأمره أن يضم الى خمسمائة رجل حتى أوافى الناحية فقلت يا أمير المؤمنين فى خمسين كفاية فاستضحك ثم قال ضم اليه ألف فارس فانه انما كره أن يطعمهم ويسقيهم قال فقلت مالى الى النظر الى منزل جالينوس حاجة فازداد ضحكا ثم قال وحق المهدى لتنفذن ومعك الالف فارس قال جبرئيل فخرجت وأنا من أشد الناس غما وأكسفهم بالا قد أعددت لنفسى مالا يكفى عشرة أنفس من الطعام والشراب قال فما استقر بى الموضع حتى وافانى الخبز والمسالح والملح فعم من معى وفضل كثير فأقمت فى ذلك الموضع فطعمت فيه ومضى فتيان الجند وأغاروا على مواشى خمور الروم ولحومهم فأكلوا اللحم كبابا بالخبز وشربوا عليه الخمر وانصرفت فى آخر النهار فسأله أبو اسحق هل تبين فى رسم منزل جالينوس مايدل على انه كان له شرف فقال له أما الرسم فكثير ورأيت له أبياتا شرقية وأبياتا غربية وأبياتا قبلية ولم أر له بيتا فراتيا وكذلك كانت فلاسفة الروم تجعل بيوتها وكذلك كانت ترى عظماء فارس وكذلك أرى أنا اذا صدقت نفسى وعملت بما يجب لان كل بيت لا تدخله الشمس يكون وبيئا وانما كان جالينوس على حكمته خادما لملوك الروم وملوك الروم أهل قصد فى جميع أمورهم فاذا قست منزل جالينوس الى منازل الروم رأيت من كبر خطته وكثرة بيوته وان كنت لم أرها الا خرابا على أنى قد وجدت فيها أبياتا مسقفة استدللت على أنه كان ذا مروءة فسكت عنه أبو اسحق فقلت يا أبا عيسى ان ملوك الروم على ما وصفت فى القصد وليس قصدهم فى هباتهم وعطاياهم الا مثل قصدهم فى مروآت أنفسهم فالنقص يدخل المخدوم والخادم فاذا نظرت الى موضع قصر ملك الروم وموضع جالينوس ثم نظرت الى قصر أمير المؤمنين ومنزلك يكون نسبة منزل جالينوس الى منزل ملك الروم مثل نسبة منزلك الى منزل أمير المؤمنين وكان جبرئيل أحيانا يعجب منى لكثرة

الاستقصاء فى السؤال ويمدحنى به عند أبى اسحق وأحيانا يغضب منه حتى يكاد أن يطير غيظا فقال لى وما معنى ذكرك النسبة فقلت له أردت بذكر النسبة انها لفظة يتكلم بها حكماء الروم وأنت رئيس تلامذة أولئك الحكماء فاردت التقرب اليك بمخاطبتك بألفاظ استاذيك وانما معنى قولى نسبة دار جالينوس الى دار ملك الروم مثل نسبة دارك الى دار أمير المؤمنين أنه ان كانت دار جالينوس مثل نصف أو ثلث أو ربع أو خمس أو قدر من الاقدار من دار ملك الروم هل يكون قدرها من دار ملك الروم مثل قدر دارك من دار أمير المؤمنين أو أقل فان دار أمير المؤمنين ان كانت فرسخا فى فرسخ وقدر دارك عشر فرسخ فى عشر فرسخ ودار ملك الروم ان كانت عشر فرسخ فى عشر فرسخ ودار جالينوس عشر عشر فرسخ فى عشر عشر فرسخ كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم مثل مقدار دارك من دار أمير المؤمنين سواء فقال لم تكن دار جالينوس كذا هى أقل مقدارا من دارى عند دار أمير المؤمنين بكثير كثير فقلت له تخبرنى عما أسأل قال لست آبى عليك فقلت له انك قد أخبرت عن صاحبك انه كان أنقص مروءة منك فغضب وقال أنت نوماجذ وكنت أحسب هذه اللفظة فرية فغضبت فلما رأى غضبى قال انى لم أقذفك بشئ عليك فيه ضرر ووددت انى كنت نوماجذ هذا اسم مركب من حرفين فارسيين وهما الحدة والاتيان فانما نوماجذ نوه آمد أى جاء حدته فيقال هذا للحدث ووددت انا كنا أحداثا مثلك وانما أنهاك أن تتقفز تقفز الديوك المحتلمة فانها ربما نازعتها نفسها الى منافرة الديوك الهرمة فينقر الديك الهرم الديك المحتلم النقرة فيظهر دماغه فلا يكون للمحتلم بعد ذلك حياة وأنت تعارضنى كثيرا فى المجالس ثم تحكم وتظلم فى الحكم وان عيش جبرئيل وبختيشوع أبيه وجورجس جده لم يكن من الخلفاء ولكنه كان من الخلفاء وولاة العهود واخوة الخلفاء وعمومتهم وقرابتهم ووجوه مواليهم وقوادهم وكل هؤلاء فى اتساع من النعمة باتساع قلوب الخلفاء وجميع أصحاب ملك الروم فى ضنك من العيش وقلة ذات يد فكيف يمكن أن أكون مثل جالينوس ولم يكن له متقدم نعمة لان أباه كان زراعا وصاحب جنات وكروم فكيف يمكن من كان معاشه من أهل هذا المقدار أن يكون مثلى ولى أبوان قد خدما الخلفاء وأفضلوا عليهما وغيرهم ممن هو دونهم وقد أفضل الخلفاء علىّ ورفعونى من حد الطب الى المعاشرة والمسامرة فلو قلت انه ليس لامير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل الا وهو يدارينى ان لم يكن مائلا بمحبته الىّ وان كان مائلا أو شاكرا لى على علاج عالجته أو محضر جميل حضرته أو وصف حسن وصفته به عند الخلفاء فنفعه فكل واحد من هؤلاء يفضل علىّ ويحسن الىّ واذا كان قدر دارى من دار أمير المؤمنين على جزء من عشرة أجزاء وكان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم على قدر جزء من مائة جزء فهو أعظم منى مروءة فقال له أبو اسحق أرى حدتك على يوسف انما كانت لانه قدمك فى المروءة على جالينوس فقال أجل والله لعن الله من لا يشكر النعم ولا يتكافئ عليها بكل ما أمكنه انى والله أغضب أن أسوى بجالينوس فى حال من الحالات وأشكر فى تقديمه على نفسى فى كل الاحوال فاستحسن ذلك منه أبو اسحق وأظهر استصوابه

وقال هذا العمري الذي يحسن بالاحرار والادباء فانكب على قدم أبي اسحق ليقبلها لمنعه من ذلك وضمه اليه (قال سليمن بن حسان) وكان جالينوس في دولة نيرن قيصر وهو السادس من القياصرة الذين ملكوا رومية وطاف بجالينوس البلاد وجالها ودخل الى مدينة رومية مرتين فسكنها وغزا مع ملكها التدبيزا الجرحى وكانت له بمدينة رومية مجالس عامية يخطب فيها وأظهر من علم التشريح ما عرف به فضله وبان علمه وذكر جالينوس في كتابه في محنة الطبيب الفاضل ما هذا حكايته قال اني منذ صباي تعلمت طريق البرهان ثم اني لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات واستخففت بما يتنافس فيه من عرض الدنيا ورفضته حتى وضعت عن نفسي مؤنة البكور الى أبواب الناس للركوب معهم من منازلهم وانتظارهم على أبواب الملوك للانصراف معهم الى منازلهم وملازمتهم ولم أفن دهري وأشقى نفسي في هذا التطواف على الناس الذي يسمونه تسليما لكن أشغلت نفسي دهري كله باعمال الطب والروية والتفكر فيه وسهرت علة ليلي في تقليب الكنوز التي خلفها القدماء لنا فمن قدر أن يقول انه فعل مثل هذا الفعل الذي فعلت ثم كانت معه طبيعة ذكاء وفهم سريع يمكن معها قبول هذا العلم العظيم فواجب ان يوثق به قبل أن يجرب قضاياه وفعله في المرضى ويقضي عليه بانه أفضل ممن ليس معه ما وصفنا ولا فعل ما عددناه وبهذا الطريق صار رجل من رؤساء الكمريين عند رجوعي الى مدينة من البلدان التي كنت نزعت اليها على أنه لم يكن تم لي ثلاثون سنة الى أن ولاني علاج جميع الجروحين من المبارزين في الحرب وقد كان يولي أمرهم قبل ذلك رجلان أو ثلاثة من المشايخ فلما أن سئل ذلك الرجل عن طريق المحنة التي امتحنني بها حتى وثق بي فولاني أمرهم قال اني رأيت الايام التي أفناها هذا الرجل في التعليم أكثر من الايام التي أفناها غيره من مشايخ الاطباء في تعلم هذا العلم وذلك اني رأيت أولئك يفنون أعمارهم فيما لا ينتفع به ولم أر هذا الرجل يأتي يوما واحدا ولا ليلة من عمره في الباطل ولا يخلو في يوم من الايام ولا في وقت من الاوقات من الارتياض فيما ينتفع به وقد رأيناه أيضا فعل افعالا قريبا هي أصح في الدلالة على حذقه بهذه الصناعة من سني هؤلاء المشايخ وقد كنت حضرت مجلسا عاما من المجالس التي تجتمع فيها الناس لاختبار علم الاطباء فأريت من حضر أشياء كثيرة من أمر التشريح وأخذت حيوانا فشققت بطنه حتى أخرجت أمعاءه ودعوت من حضر من الاطباء الى ردها وخياطة البطن على ما ينبغي فلم يقدم أحد منهم على ذلك وعالجناه نحن فظهر منا فيه حذق ودربة وسرعة كف وفجرنا أيضا عروقا كبارا بالتعمد ليجري منها الدم ودعونا مشايخ من الاطباء الى علاجها فلم يوجد عندهم شيء وعالجتها أنا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر أن الذي ينبغي أن يتولى أمر الجروحين من كان معه من الحذق ما هي فلما ولاني ذلك الرجل أمرهم وهو أول من ولاني هذا الامر اغتبط بذلك وذلك أنه لم يمت من جميع من ولاني أمره الا رجلان فقط وقد كان مات ممن تولى علاجه طبيب كان قبلي ستة عشر نفسا ثم ولاني بعده أمرهم رجل آخر من رؤساء

الكمرين فكان بتوليته اياى أسعد وذلك انه لم يمت أحد ممن ولانيه على انه قد كانت بهم جراحات كثيرة جدا عظيمة وانما قلت هذا لأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين الطبيب الماهر وبين غيره قبل أن يجرب قوله وعلمه فى المرضى ولا يكون امتحانه له كما يمتحن الناس اليوم الاطباء ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل بخدمتهم الشغل الذى لا يمكن معه الفراغ لاعمال الطب بل يكون تقديمه واختياره لمن كان على خلاف ذلك وكان شغله فى دهره كله فى أعمال الطب لا غيرها قال وانى لأعرف رجلا من أهل العقل والفهم قدمنى من فعل واحد رآنى فعلته وهو تشريح حيوان بينت به باى الآلات يكون الصوت وباى الحركة منها وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين أن سقط من موضع عال فتكسرت من بدنه أعضاء كثيرة وبطل عامة صوته حتى صار كلامه بمنزلة السرار وعولجت أعضاؤه فصلحت وبرأت بعد أيام كثيرة وبقى صوته لا يرجع فلما ان رأى منى ذلك الرجل ما رأى وثق بى وقلدنى أمر نفسه فأبرأته فى أيام قلائل لانى عرفت الموضع الذى كانت الآفة فيه فقصدت له قال وانى لأعرف رجلا آخر سقط من دابته فتهشم ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله خلا أن أصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر بقيتا خدرتين زمانا طويلا وكان لا يحس بهما كثير حس ولا يملك حركتهما على ما ينبغى وكان من ذلك أيضا شئ فى الوسطى فجعل الاطباء يضعون على تلك الاصابع أدوية مختلفة وكلما لم تنجح وكلما وضعوا دواء انتقلوا منه الى غيره فلما أتانى سألته عن الموضع الذى قرع الارض من بدنه فلما قال لى ان الموضع الذى قرع الأرض منه هو ما بين كتفيه وكنت قد علمت من التشريح أن مخرج العصبة التى تأتى هاتين الاصبعين أول خرزة فيما بين الكتفين علمت ان أصل البلية هو الموضع الذى تنبت فيه تلك العصبة من النخاع فوضعت على ذلك الموضع الذى تنبت منه تلك العصبة بعض الادوية التى كانت توضع على الاصابع بعد أن أمرت فقلعت عن الاصابع تلك الادوية التى توضع عليها بالطلا فلم يلبث الا يسيرا حتى برئ وبقى كل من رأى ذلك يتعجب من أن ما بين الكتفين يعالج فتبرأ الاصابع قال وأتانى رجل آخر أصابته آفة فى صوته وشهوته للطعام معا فأبرأته بادوية وضعتها على رقبته وكان العارض لذلك الرجل ما أصف لك كان به خنازير عظيمة فى رقبته فى كلا الجانبين فعالجه بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير وأورثه بسوء احتياطه برد فى العصبتين المجاورتين للعرقين النابضين الشاخصين فى الرقبة وهاتان العصبتان ينبثان فى أعضاء كثيرة وتأتى منهما شعبة عظيمة الى فم المعدة ومن تلك الشعبة تنال المعدة كلها الحس الا أن أكثر ما فى المعدة حسا فهما لكثرة ما ينبث من تلك العصبة التى فيها وشعبة يسيرة من كل واحدة من هاتين العصبتين تحرك واحدة من آلات الصوت ولذلك ذهب صوت ذلك الرجل وشهوته فلما علمت ذلك وضعت على رقبته دواء مسخنا فبرأ فى ثلاثة أيام وما أحد رأى هذا الفعل منى ثم صبر لان يسمع منى الرأى الذى أدانى الى علاجه الا عجب وعلم ان بالاطباء الى التشريح أعظم الحاجة (وقال جالينوس) فى كتابه فى الامراض العسرة البرء

انه كان مارا بمدينة رومية اذ هو برجل حلق حوله جماعة من السفهاء وهو يقول أنا رجل من أهل حلب لقيت جالينوس وعلمني علومه أجمع وهذا دواء ينفع من الدود في الاضراس وكان الخبيث قد أعد بندقا من قار وقطران وكان يضعها على الجمر و يبخر بها فم صاحب الاضراس المدودة بزعمه فلا يجد بدا من غلق عينيه فاذا أغلقهما دس في فمه دودا قد أعدها في حق ثم يخرجها من فم صاحب الضرس فلما فعل ذلك ألقى اليه السفهاء بما معهم ثم تجاوز ذلك حتى قطع العروق على غير مفاصل قال فلما رأيت ذلك أبرزت وجهي للناس وقلت أنا جالينوس وهذا سفيه ثم حذرت منه واستعديت عليه السلطان فلطمه ولذلك ألف كتابا في أصحاب الحيل (وقال جالينوس في كتاب قاطاجانس) انه دبر في الهيكل بمدينة رومية في نوبة الشيخ المقدم الذي كان في الهيكل الذي كان يداوي الجرحى وذلك الهيكل هو البيمارستان فبرأ كل من دبره من الجرحى قبل غيرهم وبان بذلك فضله وظهر علمه وكان لا يقنع من علم الاشياء بالتقليد دون المباشرة (قال الامير المبشر بن فاتك) وسافر جالينوس الى أثينية ورومية والاسكندرية وغيرها من البلاد في طلب العلم وتعلم من أرمينس الطب وتعلم أولا من أبيه ومن جماعة مهندسين ونحاة الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك ودرس الطب أيضا على امرأة اسمها قلاو بطره وأخذ عنها أدوية كثيرة ولا سيما ما تعلق بعلاجات النساء وشخص الى قبرس ليرى القلقطار في معدنه وكذلك شخص الى جزيرة لمنوس ليرى عمل الطين المختوم فباشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته وسافر أيضا الى مصر وأقام بها مدة فنظر عقاقيرها ولا سيما الافيون في بلد أسيوط من أعمال صعيدها ثم خرج متوجها منها نحو بلاد الشام راجعا الى بلده فمرض في طريقه ومات بالفرما وهي مدينة على البحر الاخضر في آخر أعمال مصر وقال المسعودي في كتاب المسالك والممالك ان الفرما على شط بحيرة تنيس وهي مدينة حصينة وبها قبر جالينوس اليوناني وقال غيره انه لما كانت ديانة النصرانية قد ظهرت في أيام جالينوس قيل له ان رجلا ظهر في آخر دولة قيصر اكتنيان ببيت المقدس يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فقال يوشك أن تكون عنده قوة الهية يفعل بها ذلك فسأل أن كان هنالك بقية ممن صحبه فقيل له نعم فخرج من رومية يريد بيت المقدس فجاز الى صقلية وهي يومئذ تسمى سطانية فمات هنالك وقبره بصقلية و يقال ان العلة التي مات بها الذرب وحكي عنه انه لما طالت به العلة عالجها بكل شئ فلم ينجع فقالت تلاميذه ان الحكيم ليس يعرف علاج علته وقصر وافي خدمته فأحس بذلك منهم وكان زمانا صائغا فأحضر جرة فيها ماء وأخرج شيئا فطرحه فيها وتركها ساعة وكسرها واذا بها قد جمدت فاخذ من ذلك الدواء فشربه واحتقن به فلم ينفع فقال لتلاميذه هل تعلمون لم فعلت هذا قالوا لا قال لئلا تظنوا اني قد عجزت عن علاج نفسي فهذه علة تسمى داء مدد يعني الداء الذي لا دواء له وهو الموت وهذه الحكاية أحسبها مفتعلة عن جالينوس (وذكر ابن بختويه) في كتاب المقدمات صفة لتجميد الماء في غير وقته زعم انه اذا أخذ من الشب اليماني الجيد رطل ويسحق جيدا ويجعل في قدر فخار جديدة و يلقى عليه ستة ارطال ماء صاف

صفة تجميد الماء

ويجعل

ويجعل فى تنور ويطين عليه حتى يذهب منه الثلثان ويبقى الثلث لا يزيد ولا ينقص فانه يشتد ثم يرفع فى قنينة ويسد رأسها جيدا فاذا أردت العمل به أخذت ثلجة جديدة وفيها ماء صاف واجعل فى الماء عشرة مثاقيل من الماء المعمول بالشب ويترك ساعة واحدة فانه يصير ثلجا وكذلك أيضا زعم بعض المغاربة فى صفة تجميد الماء فى الصيف قال اعمد الى بزر الكتان فانقعه فى خل خمر جيد ثقيف فاذا جمد فيه فألقه فى جرة أو حب ملئ ماء قال فانه يجمد ما كان فيه من الماء ولو أنه فى حزيران أو تموز (قال أبو الوفاء المبشر بن فاتك) وكان جالينوس يعتنى به أبوه العناية البالغة وينفق عليه النفقة الواسعة ويجرى على المعلمين الجرايات الكثيرة ويحملهم اليه من المدن البعيدة وكان جالينوس من صغره مشتهيا للعلم البرهانى طالبا له شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم وكان لحرصه على العلم يدرس ما علمه المعلم فى طريقه اذا انصرف من عنده حتى يبلغ الى منزله وكان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعليم يلومونه ويقولون له يا هذا ينبغى أن تجعل لنفسك وقتا من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه وربما قال لهم ما الداعى لكم الى الضحك واللعب فيقولون شهوتنا لذلك فيقول والسبب الداعى لى الى ترك ذلك وايثارى العلم بغضى لما أنتم عليه ومحبتى لما أنا فيه فكان الناس يتعجبون منه ويقولون لقد رزق أبوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابنا حريصا على العلم وكان أبوه من أهل الهندسة وكان مع ذلك يعانى صناعة الفلاحة وكان جده رئيس النجارين وكان جد أبيه ماسحا (وقال جالينوس) فى كتابه فى الكيموس الجيد والردىء ان أباه مات ولجالينوس من العمر عشرون سنة وهذا ما ذكره فى ذلك الموضع من حاله قال انك ان أردت تصديقى أيها الحبيب فصدقنى فانه ليست لى علة ولا واحدة تضطرنى الى الكذب فانى ربما غضبت اذا رأيت ناسا كثيرا من أهل الائمة فى الحكمة وفى الكرامة قد كذبوا كثيرا فى كتبهم التى وصفوا بها علم الاشياء فأما أنا فانى أقول ولا أكذب الا ما قد عاينت بنفسى وجربت وحدى فى طول الزمان والله يشهد لى أنى لست أكذب فيما أقص عليكم انه قد كان لى أب حكيم فاضل قد بلغ من علم الامور بلوغا ليست من ورائه غاية أقول من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنجوم الذى يسمى أسطرونميا وكان أهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح والعفاف وبلغ من هذه الفضائل التى ذكرت ما لم يبلغها أحد من حكماء أهل زمانه وعلمائهم وكان القيم علىّ وعلى سياستى وأنا حدث صغير فحفظنى الله على يديه بغير وجع ولا سقم وانى لما راهقت أو زدت توجه أبى الى ضيعة له وخلفنى وكان محبا لعلم الاكرة فكنت فى تعليمى وأدبى أفوق أصحابى المتعلمين عامة وأتقدمهم فى العلم وأتركهم خلفى وأجتهد ليلا ونهارا على التعليم فتناولت يوما مع أصحابى فاكهة وتملأت بها فلما كان أول دخول فصل الخريف مرضت مرضا حادا فاحتجت الى فصد العرق وقدم والدى علىّ فى تلك الايام ودخل المدينة وجاء الىّ فانتهرنى وذكرنى بالتذكير والسياسة والغذاء الذى كان يغذونى به وأناصبى ثم أمرنى وتقدم الىّ فقال اتق من الآن وتحفظ وتباعد من شهوات أصحابك الشباب وكثرتها والحاحهم واقتحامهم فلما كان

الحول المقبل حرص أبي بحفظ غذائي وألزمنيه ودبرني أيضا وساسني سياسة موافقة فلم أتناول من الفاكهة الا اليسير منها وأنا يومئذ ابن تسع عشرة سنة فخرجت سنتي تلك بلا مرض ولا أذى ثم انه نزل بأبي بعد تلك السنة الموت فجلست أيضا مع أصحابي واخواني من اولئك الشباب فأكلت من الفاكهة وأكثرت وتملأت أيضا فمرضت مرضا شبيها بمرضي الاول فاحتجت أيضا الى فصد العرق ثم لزمتني الامراض بعد تلك السنة سنينا متتابعة وربما كان ذلك غبا سنة بعد سنة الى أن بلغت ثمانيا وعشرين سنة ثم اني اشتكيت شكاية شديدة ظهرت بي دبيلة في الموضع الذي يجتمع فيه الكبد مع ذيا فرغما وهو الحجاب الحاجز ما بين الاعضاء المتنفسة والاعضاء الفعالة للغذاء فعزمت حينئذ على نفسي ان لا أقرب بعد ذلك شيأ من الفاكهة الرطبة الا ما كان من التين والعنب وهذان اذا كانا نضيجين وتركت الاكثار منهما أيضا فوق القدر والطاقة وكنت أتناول منهما قدرا ولا أجاوزه وقد كان لي أيضا صاحب أمس مني فوافقني وواساني في العزم الذي عزمت عليه من ترك الفاكهة والتباعد فالزمنا أنفسنا الضمور وتوقي التخم والشبع من الاغذية فبقينا جميعا معا بغير وجع ولا سقم الى يومنا هذا سنينا كثيرة ثم لما رأيت ذلك عمدت الى أخلائي وأخداني ومحبي من اخواني فألزمتهم الضمور والغذاء بقدر واعتدال فصحوا ولم يعرض لهم شيء مما أكره الى يومي هذا فمنهم من لزمته الصحة الى يومنا هذا خمسا وعشرين سنة ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك وأكثر من أطاعني ولزم الغذاء على قدر ما قدرت له من ذلك وتباعد من الفاكهة الرطبة وغيرها من الاغذية الرديئة الكيموسات (وقال في كتابه في علاج التشريح) بأنه دخل رومية في المرة الاولى في ابتداء ملك انطونينوس الذي ملك بعد أذريانوس وصنف كتابا في التشريح لبوانيوس المظفر الذي كان والياعلى الروم عندما أراد أن يخرج من مدينة رومية الى مدينته التي يقال لها بطولوماييس وسأله ان يزوده كتابا في التشريح وصنف أيضا في التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا عند بالبس معلمه الثاني بعد ساطورس تلميذ قونطوس ومضى الى قورنتوس بسبب انسان آخر مذكور كان تلميذ القونطس يقال له أفيقيانوس وسار الى الاسكندرية لما سمع ان هنالك جماعة مذكورين من تلامذة قونطوس ومن تلامذة نوميسيانوس ثم رجع الى موطنه فرغامس من بلاد أسيا ثم سار الى رومية وشرح برومية قدام بوانيوس وكان يحضره دائما أوذيموس الفيلسوف من فرقة المشائين والاسكندر الافروديسي الدمشقي الذي قد أهل في ذلك الوقت لتعليم الناس في أثينية في مجلس عام علوم الحكمة على رأي المشائين وقد كان يحضرهم الذي يتولى في مدينة رومية وهو سرجيوس بولوس فانه في أمور الحكمة كلها كان أولى بالقول والفعل جميعا وقال جالينوس في بعض كتبه انه دخل الاسكندرية في أول دفعة ورجع عنها الى فرغامس موطنه وموطن آبائه وعمره ثمان وعشرون سنة وقال في كتابه في فينكس كتبه انه كان رجوعه من رومية الى بلاده وقد مضى من عمره سبع وثلاثون سنة وقال في كتابه في نفي الغم انه احترق له في الخزائن العظمى التي كانت للملك بمدينة رومية كتب

كثيرة

كثيرة وأثاث له قدر وكان بعض النسخ المحترقة بخط ارسطوطاليس وبعضها بخط انكساغورس وأندروماخس وصحح قراءتها على معلميه الثقات وعلى من رواها عن أفلاطون وسافر الى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها وذكر أن من جملة ماذهب له فى هذا الحريق كتبا كثيرة من كتبه التى صنفها ولم يكن له بها نسخة سواها وذهب له فى هذا الحريق أيضا أشياء كثيرة قد ذكرها فى كتابه بطول حصرها (وقال المبشرين فاتك) ان من جملة ما احترق لجالينوس فى هذا الحريق كتاب روفس فى الترياقات والسموم وعلاج المسمومين وتركيب الادوية بحسب العلة والزمان وأن من عزته عنده كتبه فى ديباج أبيض بقز أسود وأنفق عليه جملة كثيرة (أقول وبالجملة) فان لجالينوس أخبارا كثيرة جدا وحكايات مفيدة لمن يتأملها ونبذا ونوادر متفرقة فى خلال كتبه وفى أثناء الاحاديث المنقولة عنه وقصصا كثيرة مما جرى له فى مداواة المرضى مما يدل على قوته وبراعته فى صناعة الطب لم يتهيأ لى حينئذ أن أذكر جميع ذلك فى هذا الموضع وفى عزمى أن أجعل لذلك كتابا مفردا ينتظم كل ما أجده مذكورا من هذه الاشياء فى سائر كتبه وغيرها ان شاء الله تعالى وقد ذكر جالينوس فى فينكس كتبه انه صنف مقالتين وصف فيهما سيرته فأما العلاجات البديعة التى حصلت لجالينوس ونوادره فى تقدمة المعرفة التى تفرد بها عند ما تقدم فأنذر بحدوثها فكانت على ما وصفه فانا وجدناه قد ذكر من ذلك جملا فى كتاب مفرد كتبه الى أفيجانس ووسمه بكتاب نوادر تقدمة المعرفة وهو يقول فى كتابه هذا ان الناس كانوا يسمونى أولا لجودة ما يسمعونه منى فى صناعة الطب المتكلم بالعجائب فلما ظهرت لهم المعجزات التى كانوا يجدونها فى معالجتى سموني الفاعل للعجائب (وقال فى كتابه) فى محنة الطبيب الفاضل ماهذه حكايته قال ولم أعلم أحدا ممن بالحضرة الا وقد علم كيف داوينا الرجل الذى كان يضره كل شياف يكتحل به حتى برأ وكانت فى عينه قرحة عظيمة مؤلمة وكان مع ذلك الغشاء العنبى قد نتأ فتأنيت لذلك حتى سكن والقرحة حتى اندملت من غير ان استعمل فيها شيأ من الشيافات فاقتصرت على أنى كنت أهيئ له فى كل يوم ثلاثة مياه أحدها ماء قد طبخت فيه خلبة والآخر ماء قد طبخت فيه ورد والآخر ماء قد طبخت فيه زعفرانا غير مطحون وقد رأى جميع الاطباء الذين بالحضرة وأنا أستعمل هذه المياه فلم يقدر أحد منهم أن يتمثل استعمالى اياها وذلك لانهم لا يعرفون الطريق ولا المقدار الذى يحتاج أن يقدر فى كل يوم من كل واحد من هذه المياه على حسب ما تحتاج اليه العلة وذلك ان تقدير ما كان لتلك المياه عند شدة الوجع وغلبته بنوع وعند تقورا النتوء بنوع وعند كثرة الوسخ فى القرحة أو الزيادة فى عفنها بنوع ولم أستعمل شيئا سوى هذه المياه وبلغت الى ما أردت من سكون نتوء الغشاء العنبى الذى كان نتأ وتسكين الوجع وتنقية القرحة فى وقت ما كان الوسخ كثيرا فيها وانبات اللحم فيها فى وقت ما كانت عميقة واندمالها فى وقت ما امتلأت ولست أخلو فى يوم من الايام من أن أبين من مبلغ الحذق بهذه الصناعة ما هذا مقداره فى العظم أو شبيه به وأكثر من يرى هذا من الاطباء لا يعلم أين هو مكتوب فضلا عما سوى ذلك وبعضهم اذا رأى ذلك لقبنى

البديع الفعل وبعضهم البديع القول مثل قوم من كبار أطباء رومية حضرتهم فى أول دخلة دخلتها عند فتى محموم وهم يتناظرون فى فصده ويختصمون فى ذلك فلما أن طال كلامهم قلت لهم ان خصومتكم فضل والطبيعة عن قريب ستفجر عرقا وبستفرغ من المنخرين الدم الفاضل فى بدن هذا الفتى فلم يلبثوا ان رأوا ذلك عيانا فبهتوا وفى ذلك الوقت ولزموا الصمت وأكسبنى ذلك من قلوبهم البغضة والقبول فى البديع القول وحضرت مرة أخرى مريضا وقد ظهرت فيه علامات بينة جدا تدل على الرعاف فلم أكتف بان أنذرت بالرعاف حتى قلت أنه يكون من الجانب الايمن فلامنى من حضر ذلك من الاطباء وقالوا احسبنا ليس بنا حاجة الى أن تبين لنا فقلت لهم وأراكم مع ذلك أنكم عن قريب سيكثر اضطرابكم ويشتد وجلكم من الرعاف الحادث لانه سيعسر احتباسه وذلك انى لست أرى طبيعته تقوى على ضبط المقدار الذى يحتاج اليه من الاستفراغ والوقوف عنده فكان الامر على ما وصفته ولم يقدر أولئك الاطباء على حبس الدم لانهم لم يعلموا من أين ابتدأ حين ابتدأت حركته وقطعته أنا بأهون السعى فبهانى اولئك الاطباء البديع الفعل وحكى أيضا من هذا الجنس مما يدل على براعته وقوته فى صناعة الطب فى كتابه هذا ما هذه حكايته . قال وقد حضرت مرة مع قوم من الاطباء مريضا قد اجتمعت عليه نزلة مع ضيق نفس فتركت أولئك الاطباء أولا يسقونه الادوية التى ظنوا أنه ينتفع بها فسقوه أولا بعض الادوية التى تنفع من السعال والنزلة وهذه الادوية تشرب عند طلب المريض النوم وذلك انها تجلب طرفا من التشبات حتى أنها تنفع من به أرق وسهر فنام ليلته تلك بأسرها نوما ثقيلا وسكن عنه السعال وانقطعت عنه النزلة الا انه جعل يشكو ثقلا يجده فى آلة النفس وأصابه ضيق شديد فى صدره ونفسه فرأى الاطباء عند ذلك انه لا بد من أن يسقوه شيأ مما يعين على نفث ما فى رئته فلما تناول ذلك قذف رطوبات كثيرة لزجة ثم ان السعال عاوده فى الليلة القابلة وسهر وجعل يحس بشئ رقيق ينحدر من رأسه الى حلقه وقصبة رئته فاضطروا فى الليلة القابلة أن يسقوه ذلك الدواء المنوم فسكن عنه عند ذلك النزلة والسعال والسهر الا ان نفسه ازداد ضيقا وساءت حاله فى الليلة القابلة سوأ فلم تجد الاطباء معه بدا من أن يسقوه بعض الادوية الملطفة المقطعة لما فى الرئة فلما أن شرب ذلك نقيت رئته الا أنه عرض له من السعال ومن كثرة الربو ومن الأرق بسببه ما لم يقو على احتماله فلما علمت أن الاطباء قد تحيروا ولم يبق عندهم حيلة سقيته بالعشى دواء لم يهج به سعال ولا نزلة وجلب له نوما صالحا وسهل عليه قذف ما فى رئته وسلكت بذلك المريض هذه الطريق فأبرأته من العلتين جميعا فى أيام يسيرة على انهما علتان متضادتان فيما يظهر و يتبين من هذا لمن يريده أن من قال من الاطباء انه لا يمكن أن يبرأ بدواء مرضان متضادان لم يصب وأنا أول من استخرج استعمال هذه الادوية واستعمال الادوية التى تعالج بها القرحة العارضة فى الرئة من قبل نزلة تنحدر اليها من الرأس . وغير ذلك من أدوية كثيرة سأبين طريق استعمالها فى كتاب تركيب الادوية (وقال جالينوس) فى كتابه فى ان الاخيار من الناس قد ينتفعون باعدائهم

من شرح حاله ماهذا نصه قال فانى لم أطلب من أحد من تلاميذى أجرة ولا من مريض من المرضى الذين أعالجهم وانى أعطى المرضى كل ما يحتاجون اليه لا من الادوية فقط أو من الاشربة أو من الادهان أو غير ذلك مما أشبهه لكنى أقيم عليهم من يخدمهم أيضا اذا لم يكن لهم خدم وأهيئ لهم مع ذلك أيضا ما يغتذون به قال وانى وصلت كثيرا من الاطباء باصدقاء كانوا الى توجهوا فى عساكر وأطباء آخر أيضا كثير عددهم ضممتهم الى قوم من أهل القدر لم آخذ من أحد منهم على ذلك رشوة أو هدية بل كنت أهب لقوم منهم بعض الآلات والادوية التى يحتاجون اليها وبعض لم أكن أقتصر به على ذلك فقط لكنى كنت أزوده ما يحتاج اليه من النفقة فى طريقه (وقال المبشر بن فاتك) ان جالينوس كان أسمر اللون حسن التخاطيط عريض الاكتاف واسع الراحتين طويل الاصابع حسن الشعر محبا للاغانى والالحان وقراءة الكتب معتدل المشية ضاحك السن كثير الهذر قليل الصمت كثير الوقوع فى أصحابه كثير الاسفار طيب الرائحة نقى الثياب وكان يحب الركوب والتنزه مداخلا للملوك والرؤساء من غير أن يتقيد فى خدمة أحد من الملوك بل انهم كانوا يكرمونه واذا احتاجوا اليه فى مداواة شئ من الامراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره فى برشهاذ كر ذلك فى كثير من كتبه وانه كان اذا تطلبه أحد من الملوك أن يسفر فى خدمته سافر من تلك المدينة الى غيرها لئلا يشتغل بخدمة الملك عما هو بسبيله وذكروا ان الاصل كان فى اسم جالينوس غالينوس ومعناه الساكن أو الهادى وقيل ان ترجمة اسم جالينوس معناه بالعربى الفاضل وقال أبو بكر محمد بن زكريا الرازى فى كتاب الحاوى انه ينطق فى اللغة اليونانية أن ينطق بالجيم غينا وكافا فيقال مثلا جالينوس وغالينوس وكالينوس وكل ذلك جائز وقد تجعل الالف واللام لاما مشددة فيكون ذلك أصح فى اليونانية أقول وهذه فائدة تتعلق بهذا المعنى وهى حدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدى قال حدثنى ابنا غاثون المطران بشويك وكان أعلم أهل زمانه بمعرفة لغة الروم القديمة وهى اليونانية ان فى لغة اليونان كل ما كان من الاسماء الموضوعة من أسماء الناس وغيرهم فآخرها سين مثل جالينوس وديسقوريدس وأنكساغورس وارسطوطاليس وديوجانس وأريباسيوس وغير ذلك وكذلك مثل قولهم قاطيغورياس وباريمينياس ومثل أسطوخودس وأناغالس فان السين التى فى آخر كل كلمة حكمها فى لغة اليونانيين مثل التنوين فى لغة العرب الذى هو فى آخر الكلمة مثل قولك زيد وعمرو وخالد وبكر وكتاب وشجر فتكون النون التى تتبين فى آخر التنوين مثل السين فى لغة اليونانيين أقول ويقع لى ان من الالفاظ التى فى لغة اليونانيين وهى قلائل مالا يكون فى آخره سين مثل سقراط وافلاطن وأغاثاذيمون وأغلوقن وتامور وياغات وكذلك من غير أسماء الناس مثل انالوطيقيا ونيقوماخيا والريطوريه ومثل جند بيدستر وترياق فان هذه الاسماء تكون فى لغة اليونانيين لا يجوز عندهم تنوينها فتكون بلا سين وذلك مثل ما عندنا فى لغة العرب ان من الاسماء مالا ينون وهى الاسماء التى لا تنصرف مثل اسماعيل وابراهيم

صفة جالينوس واخلاقه

وأحمد ومساجد ودنانير فتكون هذه كتلك والله أعلم وقد مدح أبو العلاء بن سليمن المعرى فى كتاب الاستغفار كتب جالينوس ومدونى الطب فقال

سقيا ورعيا لجالينوس من رجل * ورهط بقراط غاضوا بعد أوزادوا
فكل ما أصلوه غير منتقض * به استغاث أولو سقم وعواد
كتب لطاف عليهم خف محملها * لكنها فى شفاء الداء أطواد

ومن الفاظ جالينوس وآدابه ونوادره الحكمية مما ذكره حنين ابن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء قال جالينوس الهم فناء القلب والغم مرض القلب ثم بين ذلك فقال الغم بما كان والهم بما يكون وفى موضع آخر الغم بما فات والهم بما هو آت فاياك والغم فان الغم ذهاب الحياة ألا ترى ان الحى اذا غم وجبسة تلاشى من الغم وقال فى صورة القلب ان فى القلب تجويفين أيمن وأيسر وفى التجويف الايمن من الدم أكثر من الايسر وفيهما عرقان يأخذان الى الدماغ فاذا عرض للقلب مالا يوافق مزاجه انقبض فانقبض لانقباضه العرقان فتشنج لذلك الوجه وألم له الجسد واذا عرض له مايوافق مزاجه انبسط وانبسط العرقان لانبساطه قال وفى القلب عريق صغير كالانبوبة مطل على شغاف القلب وسويدائه فاذا عرض للقلب غم انقبض ذلك العريق فقطر منه دم على سويداء القلب وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه فيكون ذلك عصرا على القلب حتى يحس ذلك فى القلب والروح والنفس والجسم كما يتغشى بخار الشراب الدماغ فيكون منه السكر وقيل ان جالينوس أراد امتحان ذلك فاخذ جيوانا اذا حس نغمة أياما واما ذبحه وجد قلبه ذابلا نحيفا قد تلاشى أكثره فاستدل بذلك على ان القلب اذا توالت عليه الغموم وضاقت به الهموم ذبل ونحل فحذر حينئذ من عواقب الغم والهم وقال لتلاميذه من نصح الخدمة نصحت له المجازاة وقال لهم لا ينفع علم من لا يعقله ولا عقل من لا يستعمله وقال فى كتاب اخلاق النفس كما أنه يعرض للبدن المرض والقبح فالمرض مثل الصرع والشوصة والقبح مثل الحدب وتسقط الرأس وقرعه كذلك يعرض للنفس مرض وقبح فمرضها كالغضب وقبحها كالجهل وقال العلل تجىء على الانسان من أربعة أشياء من علة العلل ومن سوء السياسة فى الغذاء ومن الخطايا ومن العدو ابليس وقال الموت من أربعة أشياء موت طبيعى وهو موت الهرم وموت مرضى وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يفاد منه وموت الفجأة وهو بغتة وقال وقد ذكر عنده القلم القلم طبيب المنطق ومن كلامه فى العشق قال العشق استحسان ينضاف اليه طمع وقال العشق من فعل النفس وهى كامنة فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلاث قوى التخيل وهو فى مقدم الرأس والفكر وهو فى وسطه والذكر وهو فى مؤخره وليس يكمل أحد اسم عاشق حتى يكون اذا فارق من يعشقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره وقلبه وكبده فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخييل والذكر له والفكر فيه فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به فمتى لم تشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقا فاذا لقيه خلت هذه المساكن قال

حنين

حنين بن اسحق وكان منقوشا على فص خاتم جالينوس من كتم داءه أعياه شفاؤه (ومن كلام جالينوس) مما ذكره أبو الوفاء المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم قال جالينوس لن تمتثل واحلم تنبل ولا تكن معجبا فتهن وقال العليل الذي يشتهي أرجى من الصحيح الذي لا يشتهي وقال لا يمنعنك من فعل الخير ميل النفس الى الشر وقال رأيت كثيرا من الملوك يزيدون في ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات وفي ثمن الدواب الفاضلة في أجناسها ولا يغفلون أمر أنفسهم في التأدب حتى لو عرض على أحدهم غلام مثله ما اشتراه ولا قبله فكان من أقبح الاشياء عندي ان يكون المملوك يساوي الجملة من المال والمالك لا يجد من يقبله مجانا وقال كان الاطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء والمرضى مقام المأمورين الذين لا يتعدون ما حد لهم فكان الطب في أيامهم أنجح فلما حال الامر في زماننا فصارا العليل بمنزلة الامير والطبيب بمنزلة المأمور وخدم الاطباء رضا الاعلاء وتركوا خدمة أبدانهم فقل الانتفاع بهم وقال أيضا كان الناس قديما يجتمعون على الشراب والغناء فيتفاضلون في ذكر ما تعمله الاشربة في الأمزجة والالحان في قوة الغضب وما يرد كل واحد منها من أنواعه وهم اليوم اذا اجتمعوا فانما يتفاضلون بعظم الاقداح التي يشربونها وقال من عود من صباه القصد في التدبير كانت حركات شهواته معتدلة فاما من اعتاد ان لا يمنع شهواته منذ صباه ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه اليه فذلك يبقى شرها وذلك أن كل شيء يكثر الرياضة في الاعمال التي تخصه يقوى وكل شيء يستعمل السكون يضعف وقال من كان من الصبيان شرها شديد القوة فلا ينبغي أن يطمع في صلاحه البتة ومن كان منهم شرها ولم يكن وقحا فلا ينبغي ان ييأس من صلاحه ويقدر انه ان تأدب يكون انسانا عفيفا وقال الحياء خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو أفضل منه وقال يتهيأ للانسان أن يصلح أخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان نفسه هي الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع يظن بها من الجميل ما ليست عليه حتى ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعاء وكرماء وليسوا كذلك فاما العقل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه واقرب الناس الى أن يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا وقال العادل من قدر على أن يجور فلم يفعل والعاقل من عرف كل واحد من الاشياء التي في طبيعة الانسان معرفتها على الحقيقة وقال العجب ظن الانسان بنفسه انه على الحال التي تحب نفسه أن يكون عليها من غير أن يكون عليها وقال كما ان من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعا بل يلتمس أن يصحح بدنه وان لم يفده صحة تامة كذلك ينبغي لنا ان لا نمتنع من ان نزيد أنفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها وان كنا لا نقدر ان نلحقها بفضيلة نفس الحكيم وقال يتهيأ للانسان أن يعلم من أن يظن بنفسه انه أعقل الناس اذا قلد غيره امتحان كل ما يفعله في كل يوم وتعريفه صواب فعله من خطئه ليستعمل الجميل ويطرح القبيح ورأى رجلا تعظمه

الملوك لشدة جسمه فسأل عن أعظم مافعله فقالوا انه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه الى خارج فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحمله ولم تكن لها فى حمله فضيلة (ونقلت من كلام جالينوس أيضا من مواضع أخر) قال جالينوس ان العليل يتروح بنسيم أرضه كما تتروح الارض الجدبة ببل القطر وسئل عن الشهوة فقال بلية تعير لا بقاء لها وقيل له لم تحضر مجالس الطرب والملاهى قال لاعرف القوى والطبائع فى كل حال من منظر ومسمع وقيل له متى ينبغى للانسان أن يموت قال اذا جهل مايضره مما ينفعه ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط فقيل له ماقولك فى الدم قال عبد مملوك ور بما قتل العبد مولاه قيل له فما قولك فى الصفراء فقال كلب عقور فى حديقة قيل له فما قولك فى البلغم قال ذلك الملك الرئيس كلما اغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك فى السوداء قال هيهات تلك الارض اذا تحركت تحرك ماعليها ومن ذلك أيضا قال أنا ممثل لك مثالا فى الاخلاط الاربعة فأقول ان مثل الصفراء وهى المرة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهى تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعا بلا غائلة ومثل الدم كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارك فعاجله اما باخراجه أو قتله ومثل البلغم اذا تحرك فى البدن مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره وليس يمكن أن تحرق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه ومثل السوداء فى الجسد مثل الانسان الحقود الذى لايتوهم فيه بما فى نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقى مكروها الا ويفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الصعب ومن تمثيلاته الظريفة أيضا قال الطبيعة كالمدعى والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض كالبينة ويوم البحران كيوم القضاء والفصل والمريض كالمتوكل والطبيب كالقاضى وقال فى تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده كما أنه لا يصلح اتخاذ التمثال من كل حجر ولا ينتفع بكل كلب فى محاربة السباع كذلك أيضا لانجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب لكنه ينبغى ان يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها (ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جدا) وهذا ذكر ماوجدته منها منتشرا فى أيدى الناس مما قد نقله حنين بن اسحق العبادى وغيره الى العربى واغراض جالينوس فى كل كتاب منها كتاب بينكس وهو الفهرست وغرضه فى هذا الكتاب أن يصف الكتب التى وضعها وماغرضه فى كل واحد منها وماداعاه الى وضعه ولمن وضعه وفى أى حد من سنه وهو مقالتان * المقالة الاولى ذكر فيها كتبه فى الطب * وفى المقالة الثانية كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو كتاب فى مراتب قراءة كتبه مقالة واحدة وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغى أن ترتب كتبه فى قراءتها كتابا بعد كتاب من أولها الى آخرها كتاب الفرق مقالة واحدة وقال جالينوس انه أول كتاب يقرأه من أراد تعلم صناعة الطب وغرضه فيه أن يصف مايقوله كل واحد من فرقة أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل فى تثبيت ماتدعى والاحتجاج له والرد على من خالفه وكيف الوجه فى الحكم على الحق والباطل منها وكان وضع جالينوس لهذه المقالة وهو شاب من أبناء ثلاثين سنة أو أكثر قليلا عند دخوله رومية

أول دخلة كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة وقد قال جالينوس في أوله انه أثبت فيه جمل ما قد بينه على الشرح والتلخيص في غيره من الكتب وان ما فيه بمنزلة النتائج لما فيها كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة عنونها جالينوس الى طوثرس وسائر المتعلمين وغرضه فيها أن يصف ما يحتاج المتعلمون الى علمه من أمر النبض ويعدد فيه اولا أصناف النبض وليس يذكر فيه جميعها لكن ما يقوى المتعلمون على فهمه منها ثم يصف بعد الأسباب التي تغير النبض ما كان منها طبيعيا وما كان منها ليس بطبيعي وما كان خارجا من الطبيعية وكان وضع جالينوس لهذه المقالة في الوقت الذي وضع فيه كتابه في الفرق كتاب الى اغلوقن في التأتي لشفاء الامراض ومعنى اغلوقن باليونانية الأزرق وكان فيلسوفا وعندما رأى من آثار جالينوس في الطب ما أعجبه سأله أن يكتب له ذلك الكتاب ولما كان لا يصل المداوي الى مداواة الامراض دون تعرفها قدم قبل مداواتها دلائلها التي تعرف بها ووصف في المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ولم يذكرها كلها لكنه اقتصر منها على ذكر ما يعرض كثيرا وهذه المقالة تنقسم قسمين ويصف في القسم الاول من هذه المقالة الحميات التي تخلو من الاعراض الغريبة ويصف في القسم الثاني الحميات التي معها اعراض غريبة ويصف في المقالة الثانية دلائل الأورام ومداواتها وكان وضع جالينوس لهذا الكتاب في الوقت الذي وضع فيه كتاب الفرق كتاب في العظام هذا الكتاب مقالة واحدة وعنونه جالينوس في العظام للمتعلمين وذلك انه يريد أن يقدم المتعلم للطب تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب لانه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح أن يتعلم شيأ من الطب القياسي وغرض جالينوس في هذا الكتاب أن يصف حال كل واحد من العظام في نفسه وكيف الحال في اتصاله بغيره وكان وضع جالينوس له في وقت ما وضع سائر الكتب الى المتعلمين (كتاب في العضل) هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يعنونه جالينوس الى المتعلمين لكن أهل الاسكندرية أدخلوه في عداد كتبه الى المتعلمين وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس الى المتعلمين واحدة في تشريح العصب وواحدة في تشريح العروق غير الضوارب وواحدة في تشريح العروق الضوارب وجعلوه كأنه دون كتابا واحدا ذا خمس مقالات وعنونوه في التشريح الى المتعلمين وغرض جالينوس في كتابه هذا أعني كتابه في العضل أن يصف أمر جميع العضل الذي في كل واحد من الأعضاء كم هي وأي العضل هي ومن أين تبتدئ كل واحدة منها وما فعلها بغاية الاستقصاء (كتاب في العصب) هذا الكتاب أيضا مقالة كتبها الى المتعلمين وغرضه فيها أن يصف كم زوجا من العصب تنبت من الدماغ والنخاع وأي الأعصاب هي وكيف وأين ينقسم كل واحدة منها وما فعلها (كتاب في العروق) هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة يصف فيها أمر العروق التي تنبض والتي لا تنبض كتبه للمتعلمين وعنونه الى أنطشانس فأما أهل الاسكندرية فقسموه الى مقالتين مقالة في العروق غير الضوارب ومقالة في العروق الضوارب وغرضه فيه أن يصف كم عرقا تنبت من الكبد

Digitized by Google

وأى العروق هى وكيف هى وأين ينقسم كل واحد منها وكم شريانا تنبت من القلب وأى الشريانات هى وكيف هى وأين تنقسم (كتاب الاسطقسات) على رأى أبقراط مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين أن جميع الاجسام التى تقبل الكون والفساد وهى أبدان الحيوان والنبات والأجسام التى تتولد فى بطن الارض انما تركيبها من الاركان الأربعة التى هى النار والهواء والماء والارض وان هذه هى الاركان الاول البعيدة لبدن الانسان وأما الاركان الثوانى القريبة التى بها قوام بدن الانسان وسائر ما له دم من الحيوان فهى الاخلاط الاربعة أعنى الدم والبلغم والمرتين (كتاب المزاج) ثلاث مقالات وصف فى المقالتين الاولتين منه أصناف مزاج أبدان الحيوان فبين كم هى وأى الاصناف هى ووصف الدلائل التى تدل على كل واحد منها وذكر فى المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية وبين كيف تختبر وكيف يمكن تعرفها (كتاب القوى الطبيعية ثلاث مقالات) وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهى القوة الجابلة والقوة المنمية والقوة الغاذية وان القوة الجابلة مركبة من قوتين احداهما تغير المنى وتحيله حتى تجعل منه الاعضاء المتشابهة الاجزاء والأخرى تركب الاعضاء المتشابهة الاجزاء بالهيئة والوضع والمقدار والعدد الذى يحتاج اليه فى كل واحد من الاعضاء المركبة وانه يخدم القوة الغاذية أربع قوى وهى القوة الجاذبة والقوة الممسكة والقوة المغيرة والقوة الدافعة (كتاب العلل والأعراض ست مقالات) وهذا الكتاب أيضا ألف جالينوس مقالاته متفرقة وانما الاسكندريون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا وعنون جالينوس المقالة الاولى من هذه الست المقالات فى أصناف الامراض ووصف فى تلك المقالة كم أجناس الامراض وقسم كل واحد من تلك الاجناس الى أنواعه حتى انتهى فى القسمة الى أقصى أنواعها وعنون المقالة الثانية منها فى أسباب الامراض وغرضه فيها موافق لعنوانها وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل واحد من الامراض وأى الاسباب هى وأما المقالة الثالثة من هذه الست فعنونها فى أصناف الاعراض ووصف فيها كم أجناس الاعراض وأنواعها وأى الاعراض هى وأما الثلاث المقالات الباقية فعنونها فى أسباب الاعراض ووصف فيها كم الاسباب الفاعلة لكل واحد من الاعراض وأى الاسباب هى (كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة) ويعرف أيضا بالمواضع الآلمة ست مقالات وغرضه فيه أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الاعضاء الباطنة اذا حدثت بها الامراض وعلى تلك الامراض التى تحدث فيها أى الامراض هى ووصف فى المقالة الاولى وبعض الثانية منه السبل العاقية التى تتعرف بها الامراض ومواضعها وكشف فى المقالة الثانية خطأ أرخيجانس فى الطرق التى سلكها فى طلب هذا الغرض ثم أخذ فى باقى المقالة الثانية وفى المقالات الاربع التالية لها فى ذكر الاعضاء الباطنة وأمراضها عضوا عضوا وابتدأ من الدماغ وهلم جرا على الولاء يصف الدلائل التى يستدل بها على واحد واحد منها اذا اعتل كيف

تتعرف

تعرف علته الى أن انتهى الى أقصاها (كتاب النبض الكبير) هذا الكتاب جعله جالينوس فى ست عشرة مقالة وقسمها بأربعة أجزاء فى كل واحد من الاجزاء أربع مقالات وعنون الجزء الاول منها فى أصناف النبض وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الاول وأى الاجناس هى وكيف ينقسم كل واحد منها الى أنواعه الى أن ينتهى الى أقصاها وعمد فى المقالة الاولى من هذا الجزء الى جملة ما يحتاج اليه من صفة أجناس النبض وأنواعها فجمعه فيها عن آخره وأفرد الثلاث المقالات الباقية من ذلك الجزء للحجاج والبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حده وعنون الجزء الثانى فى تعرف النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرف كل واحد من أصناف النبض بجسة العرق وعنون الجزء الثالث فى أسباب النبض وغرضه فيه أن يصف من أى الاسباب يكون كل واحد من أصناف النبض وعنون الجزء الرابع فى تقدمة المعرفة من النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض (كتاب أصناف الحميات مقالتان) وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها ووصف فى المقالة الاولى منه جنسين من أجناسها أحدهما يكون فى الروح والآخر فى الاعضاء الاصلية ووصف فى المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذى يكون فى الاخلاط اذا عفنت (كتاب البحران ثلاث مقالات) وغرضه فيه أن يصف كيف يصل الانسان الى ان يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا وان كان يحدث فمتى يحدث وبماذا والى أى شئ يؤول أمره (كتاب أيام البحران ثلاث مقالات) وغرضه فى المقالتين الاولتين منه ان يصف اختلاف الحال من الايام فى القوة وأيها يكون فيه البحران وأيها لا يكاد يكون فيه وأى تلك التى يكون فيها البحران يكون البحران الحادث فيها محمودا وأيها يكون البحران الحادث فيها مذموما وما يتصل بذلك ويصف فى المقالة الثالثة الاسباب التى من أجلها اختلفت الايام فى نواها هذا الاختلاف (كتاب حيلة البرء أربع عشرة مقالة) وغرضه فيه أن يصف كيف يداوى كل واحد من الامراض بطريق القياس ويقتصر فيه على الاعراض العامية التى ينبغى ان يقصد قصدها فى ذلك ويستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الامراض ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية وكان وضع ست مقالات منه لرجل يقال له ايارن بين فى المقالة الاولى والثانية منها الاصول الصحيحة التى عليها يكون مبنى الامر فى هذا العلم وفسخ الاصول الخطأ التى أصلها أراسطراطس وأصحابه ثم وصف فى المقالات الاربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الاعضاء ثم ان ايارن توفى فقطع جالينوس استتمام الكتاب الى أن سأله أوجانيانوس أن يتممه فوضع له الثمانى المقالات الباقية فوصف فى الست الاول منها مداواة امراض الاعضاء المتشابهة الاجزاء وفى المقالتين الباقيتين مداواة أمراض الاعضاء المركبة ووصف فى المقالة الاولى من الست الاول مداواة اصناف سوء المزاج كلها اذا كانت فى عضو واحد وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث فى المعدة ثم وصف فى المقالة التى بعدها وهى الثامنة من جملة الكتاب مداواة

Digitized by Google

أصناف الحمى التى تكون فى الروح وهى حمى يوم ثم وصف فى المقالة التى تتلوها وهى التاسعة مداواة الحمى المطبقة ثم فى العاشرة مداواة الحمى التى تكون فى الاعضاء الاهلية وهى الدق ووصف فيها جميع ما يحتاج الى علمه من أمر استعمال الحمام ثم وصف فى الحادية عشرة والثانية عشرة مداواة الحميات التى تكون من عفونة الاخلاط أما فى الحادية عشرة لما كان منها خلوا من أعراض غريبة وأما فى الثانية عشرة فما كان منها مع أعراض غريبة (كتاب علاج التشريح) وهو الذى يعرف بالتشريح الكبير كتبه فى خمس عشرة مقالة وذكر أنه قد جمع فيه كل ما يحتاج اليه من أمر التشريح ووصف فى المقالة الاولى منه العضل والرباطات التى فى اليدين وفى الثانية العضل والرباطات التى فى الرجلين وفى الثالثة العصب والعروق التى فى اليدين والرجلين وفى الرابعة العضل الذى يحرك الخدين والشفتين والعضل الذى يحرك اللحى الاسفل الى ناحية الرأس والى ناحية الرقبة والكتفين وفى الخامسة عضل الصدر وصراق البطن والمتنين والصلب ووصف فى السادسة آلات الغذاء وهى المعدة والامعاء والكبد والطحال والكليتين والمثانة وسائر ما أشبه ذلك وفى السابعة والثامنة وصف تشريح آلات التنفس أما فى السابعة فوصف ما يظهر فى التشريح فى القلب والرئة والعروق الضوارب بعد موت الحيوان وما دام حيا وأما فى الثامنة فوصف ما يظهر فى التشريح فى جميع الصدر وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع ووصف فى المقالة العاشرة تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل بهذه من الاعضاء ووصف فى الحادية عشرة الحنجرة والعظم الذى يشبه اللام فى حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذى يأتى هذه المواضع ووصف فى الثانية عشرة تشريح أعضاء التوليد وفى الثالثة عشرة تشريح العروق الضوارب وغير الضوارب وفى الرابعة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من الدماغ وفى الخامسة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من النخاع قال جالينوس وهذا الكتاب المضطر اليه من علم التشريح وقد وضعت كتبا أخر ليست بمضطر اليها لكنها نافعة فى علم التشريح (اختصار كتاب مارينس فى التشريح) وكان مارينس ألف كتابه هذا فى عشرين مقالة وانما جالينوس اختصره فى أربع مقالات (اختصار كتاب لوقس فى التشريح) وهذا الكتاب أيضا ألفه صاحبه فى سبع عشرة مقالة وقد ذكر جالينوس انه اختصره فى مقالتين (كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء فى التشريح مقالتان) وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذى وقع فى كتب التشريح فيما بين من كان قبله من أصحاب التشريح أى شئ منه انما هو فى الكلام فقط وأى شئ منه وقع فى المعنى وما سبب ذلك (كتاب تشريح الاموات) مقالة واحدة يصف فيها الاشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت أى الاشياء هى (كتاب تشريح الاحياء) مقالتان وغرضه فيه أن يبين الاشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الاشياء هى (كتاب فى علم أبقراط بالتشريح) هذا الكتاب جعله جالينوس فى خمس مقالات وكتبه لبويثوس فى حداثة سنه وغرضه فيه أن يبين أن أبقراط كان صادقا وعلم

التشريح وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه (كتاب فى آراء أراسسطراطس بالتشريح) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكتبه أيضا لبوبثوس فى حداثة من سنه وغرضه فيه أن يشرح ما قاله أراسسطراطس فى التشريح فى جميع كتبه ثم بين له صوابه فيما أصاب وخطأه فيما أخطأ فيه (كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح) أربع مقالات (كتاب فيما خالف فيه لوقس فى التشريح) مقالتان (كتاب فى تشريح الرحم) هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة كتبه لامرأة قابلة فى حداثة سنه فيه جميع ما يحتاج اليه من تشريح الرحم وما يتولد فيها فى الوقت الذى للحمل (كتاب فى مفصل الفقرة الاولى) من فقار الرقبة مقالة واحدة (كتاب فى اختلاف الاعضاء المتشابهة الاجزاء) مقالة واحدة (كتاب فى تشريح آلات الصوت) مقالة واحدة وقال حنين ان هذا الكتاب منتحل على لسان جالينوس وليس هو لجالينوس ولا غيره من القدماء لكنه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس وكان الجامع له مع هذا أيضا ضعيفا (كتاب فى تشريح العين) هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وقال حنين ان عنوانه أيضا باطل لانه ينسب الى جالينوس وليس هو لجالينوس وخليق أن يكون لروفس أو لمن دونه (كتاب فى حركة الصدر والرئة) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكان وضعه له فى حداثة من سنه بعد عودته الاولى من رومية وكان حينئذ مقيما بمدينة سمرنا عند فالفس وانما كان سأله اياه بعض من كان يتعلم معه وصف فى المقالتين الاولتين منه وفى أول الثالثة ما أخذه عن فالفس معلمه فى ذلك الفن ثم وصف فى باقى المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له (كتاب فى علل التنفس) هذا الكتاب جعله فى مقالتين فى رحلته الاولى الى رومية لبوبثوس وغرضه فيهما أن يبين من أى الآلات يكون التنفس عفوا ومن أيها يكون باستكراه (كتاب فى الصوت) هذا الكتاب جعله فى أربع مقالات بعد الكتاب الذى ذكرته قبله وغرضه فيه أن يبين كيف يكون الصوت وأى شئ هو وما مادته وباى الآلات يحدث وأى الاعضاء تعين على حدوثه وكيف تختلف الاصوات (كتاب فى حركة العضل) مقالتان وغرضه فيه أن يبين ما حركة العضل وكيف هى وكيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل وانما حركته حركة واحدة ويبحث أيضا فيه عن النفس هل هو من الحركات الارادية أم من الحركات الطبيعية ويفحص فيه عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن مقالة فى مناقضة الخطأ الذى اعتقد فى تمييز البول من الدم مقالة فى الحاجة الى النبض مقالة فى الحاجة الى التنفس مقالة فى العروق الضوارب هل يجرى فيها الدم بالطبع أم لا (كتاب فى قوى الادوية المسهلة) مقالة واحدة يبين فيها أن اسهال الادوية ما يسهل ليس هو بأن كل واحد من الادوية يحيل ما يصادفه فى البدن الى طبيعته ثم يندفع ذلك فيخرج لكن كل واحد منها يجتذب خلطا موافقا مشاكلا له (كتاب فى العادات) مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين ان العادة أحد الاعراض التى ينبغى ان ينظر فيها ويوجد متصلا بهذا الكتاب ومتحدا معه تفسير ما أتى به جالينوس فيها من الشهادات من قول فلاطن بشرح ايروفيلس له وتفسير ما أتى به من قول أبقراط بشرح جالينوس له (كتاب فى آراء أبقراط وفلاطن) عشر مقالات

Digitized by Google

وغرضه فيه أن يبين ان أفلاطن فى أكثر اقاويله موافق لبقراط من قبل أنه عنه أخذها وان ارسطوطاليس فيما خالفهما فيه فقد أخطأ و يبين فيه جميع ما يحتاج اليه من أمر قوة النفس المدبرة التى بها تكون الفكرة والتوهم والذكر ومن أمر الاصول الثلاثة التى منها تنبعث القوى التى بها يكون تدبير البدن وغير ذلك من فنون شتى (كتاب فى الحركة المعتاصة) مقالة واحدة وغرضه فيها ان يبين أمر حركات كان قد جهلها هو ومن كان قبله ثم علمها بعد (كتاب فى آلة الشم) مقالة واحدة (كتاب منافع الاعضاء) سبع عشرة مقالة بين فى المقالة الاولى والثانية منه حكمة البارى تبارك وتعالى فى اتقان خلقة اليد وبين فى القول الثالث حكمته فى اتقان الرجل وفى الرابع والخامس حكمته فى آلات الغذاء وفى السادس والسابع أمر آلات التنفس وفى الثامن والتاسع أمر ما فى الرأس وفى العاشر أمر العينين وفى الحادى عشر سائر ما فى الوجه وفى الثانى عشر الاعضاء التى هى مشاركة للرأس والعنق وفى الثالث عشر نواحى الصلب والكتفين ثم وصف فى المقالتين اللتين بعد تلك الحكمة فى أعضاء التوليد ثم فى السادس عشر أمر الآلات المشتركة للبدن كله وهى العروق الضوارب وغير الضوارب والاعصاب ثم وصف فى المقالة السابعة عشرة حال جميع الاعضاء ومقاديرها وبين منافع ذلك الكتاب كله (مقالة فى أفضل هيئات البدن) وهذه المقالة تتلو المقالتين الاولتين من كتاب المزاج وغرضه فيها بين من عنوانها مقالة فى خصب البدن وهى مقالة صغيرة وغرضه فيها بين من عنوانها مقالة فى سوء المزاج المختلف وغرضه فيها يتبين من عنوانها إذ كر فيه أى أصناف سوء المزاج هو مستو فى البدن كله وكيف يكون الحال فيه وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف فى أعضاء البدن (كتاب الادوية المفردة) هذا الكتاب جعله فى احدى عشرة مقالة كشف فى المقالتين الاولتين خطأ من أخطأ فى الطرق الرديئة التى سلكت فى الحكم على قوى الادوية ثم أصل فى المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بالحكم على القوى الاولى من الادوية ثم بين فى المقالة الرابعة أمر القوى الثوانى وهى الطعوم والروائح أخبر بما يستدل عليه منها على القوى الاولى من الادوية ووصف فى المقالة الخامسة القوى الثوالث من الادوية وهى أفاعيلها فى البدن من الاسخان والتبريد والتجفيف والترطيب ثم وصف فى المقالات الثلاث التى تتلو تلك قوة دواء دواء من الأدوية التى هى أجزاء من النبات ثم فى المقالة التاسعة قوى الادوية التى هى أجزاء من الارض أعنى اصناف التراب والطين والحجارة والمعادن وفى العاشرة قوى الادوية التى هى مما يتولد فى أبدان الحيوان ثم وصف فى الحادية عشرة قوى الادوية التى هى مما يتولد فى البحر والماء المالح (مقالة فى دلائل علل العين) كتبها فى حداثته لغلام كحال وقد لخص فيها العلل التى تكون فى كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها (مقالة فى أوقات الامراض) وصف فيها أمر أوقات المرض الاربعة أعنى الابتداء والتزيد والانتهاء والانحطاط (كتاب الامتلاء) و يعرف أيضا بكتاب الكثرة وهو مقالة واحدة يصف فيها أمر كثرة الاخلاط ويصفها ويصف دلائل كل واحد من أصنافها (مقالة فى الاورام) ووسمها جالينوس أصناف

Digitized by Google

الخلط الخارج عن الطبيعة ووصف فى هذه المقالة جميع أصناف الاورام ودلائلها (مقالة فى الاسباب البادية) وهى الاورام التى تحدث من خارج البدن يبين فى هذه المقالة أن للاسباب البادية عملا فى البدن ونقض قول من دفع عملها (مقالة فى الاسباب المتصلة بالامراض) ذكر فيها الاسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له (مقالة) فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج (مقالة فى أجزاء الطب) يقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم (كتاب المنى) مقالتان وغرضه فيه ان يبين أن الشئ الذى يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن ارسسطوطاليس لكن تولد جميع الاعضاء الاصلية انما هو من المنى وهى الاعضاء البيض وان الذى يتولد من دم الطمث انما هو اللحم الاحمر وحده (مقالة فى تولد الجنين) المولود لسبعة أشهر (مقالة فى المرة السوداء) يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها (كتاب أدوار الحميات) وتراكيبها (مقالة واحدة) يناقض فيها قوما ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم فى الرسوم قال حنين وقد توجد مقالة أخرى نسبت الى جالينوس فى هذا الباب وليست له (اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير) مقالة واحدة ذكر جالينوس انه كمل فيها النبض قال حنين وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة يتحى بها هذا النحو وأنا أصدق أن جالينوس الواضع لتلك المقالة لانها لا تحيط بكل ما يحتاج اليه من أمر النبض وليست بحسنة التأليف أيضا وقد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيأ له وضعها فلما وجده بعض الكذابين قد وعد ولم يف تحرص وضع تلك المقالة وأثبت ذكرها فى الفهرست كما يصدق فيها او يجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة فى ذلك غير تلك وقد درست كما درس كثير من كتبه وانتحلت هذه المقالة عوضها ومكانها (كتاب فى النبض) يناقض فيه أرخيجانس قال جالينوس انه جعله فى ثمان مقالات (كتاب فى رداءة التنفس) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف النفس الردئ وأسبابه ويدل عليه وهو يذكر فى المقالة الاولى منه أصناف التنفس وأسبابه وفى الثانية أصناف سوء التنفس ومايدل عليه كل صنف منها وفى المقالة الثالثة يأتى بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله (كتاب نوادر تقدمة المعرفة) مقالة واحدة يحث فيها على تقدمة المعرفة ويعلم حيلا لطيفة تؤدى الى ذلك ويصف أشياء بديعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها فيعجب منه (اختصار كتابه) فى حيلة البرء مقالتان (كتاب الفصد) ثلاث مقالات قصد فى المقالة الاولى منها المناقضة لاراسطراطس لانه كان يمنع من الفصد وناقض فى الثانية أصحاب أراسطراطس الذين برومية فى هذا المعنى بعينه ووصف فى الثالثة مايراه هو من العلاج بالفصد (كتاب الذبول) مقالة واحدة وغرضه فيه ان يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموافق لمن أشرف عليه (مقالة) فى صفات لضبى يصرع (كتاب قوى الاغذية) ثلاث مقالات عدد فيه جميع مايغتذى به من الاطعمة والاشربة ووصف مافى كل واحد منها من القوى (كتاب التدبير الملطف) مقالة واحدة وغرضه موافق لعنوانه (اختصار) هذا الكتاب الذى فى التدبير الملطف

مقالة واحدة (كتاب الكيموس الجيد والردىء) مقالة واحدة يصف فيها الاغذية ويذكر أيها تولد كيموسا محمودا وأيها تولد كيموسا رديئا (كتاب فى أفكار أراسطراطس) فى مداواة الامراض ثمان مقالات اختبر فيه السبيل التى سلكها أراسطراطس فى المداواة ويبين صوابها من خطئها (كتاب تدبير الامراض الحادة) على رأى ابقراط مقالة واحدة (كتاب) تركيب الادوية جعله فى سبع عشرة مقالة أجمل فى سبع منها أجناس الادوية المركبة فعدد جنسا جنسا منها وجعل مثلا جنس الادوية التى تبنى اللحم فى القروح على حدته وجنس الادوية التى تحلل على حدته وجنس الادوية التى تدمل وسائر أجناس الادوية على هذا القياس وانما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الادوية على الجمل ولذلك جعل عنوان هذه السبع المقالات فى تركيب الادوية على الجمل والاجناس وأما العشر المقالات الباقية فجعل عنوانها فى تركيب الأدوية بحسب المواضع واراد بذلك أن صفته لتركيب الادوية فى تلك المقالات العشر ليس يقصد بها الى أن يخبر أن صنفا صنفا منها يفعل فعلا ما فى مرض من الامراض مطلقا لكن بحسب المواضع أعنى العضو الذى فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الرأس ثم هلم جرا على جميع الأعضاء الى أن انتهى الى أقصاها (أقول) وجملة هذا الكتاب الذى رسمه جالينوس فى تركيب الأدوية لا يوجد فى هذا الوقت الا وهو منقسم الى كتابين وكل واحد منهما على حدته ولا يبعد أن الاسكندرانيين لتبصرهم فى كتب جالينوس صنعوا هذا أو غيرهم فالاول يعرف بكتاب قاطاجانس ويتضمن السبع المقالات الاول التى تقدم ذكرها والآخر يعرف بكتاب المياسر ويحتوى على العشر المقالات الباقية والمياسر جمع ميسر وهو الطريق ويشبه أن يكون سمى هذا الكتاب بذلك اذ هو الطريق الى استعمال الأدوية المركبة على جهة الصواب (كتاب الأدوية التى يسهل وجودها) وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان مقالتان وقال حنين انه قد أضيف اليه مقالة أخرى فى هذا الفن ونسبت الى جالينوس وماهى لجالينوس لكنها لفيلغريوس وقال حنين أيضا انه قد ألحق فى هذا الكتاب هذيانا كثيرا وصفات بديعة عجيبة وأدوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط (كتاب الأدوية المقابلة للادواء) جعله فى مقالتين ووصف فى المقالة الأولى منه أمر الترياق وفى المقالة الثانية منه أمر سائر المعجونات (كتاب الترياق الى مغيليانوس) مقالة واحدة صغيرة (كتاب الترياق الى قيصر) وهذا الكتاب أيضا مقالة واحدة (كتاب الحيلة لحفظ الصحة) ست مقالات وغرضه فيه أن يعلم كيف حفظ الأصحاء على صحتهم من كان منهم على غاية كمال الصحة ومن كانت صحته تقصر عن غاية الكمال ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد (كتاب الى اسبولوس) مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفحص هل حفظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب أم هو من صناعة أصحاب الرياضة وهى المقالة التى أشار اليها فى ابتداء كتاب تدبير الاصحاء حين قال ان الصناعة التى تتناول القيام على الابدان واحدة كما بينت فى غير هذا الكتاب (كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة) هذا الكتاب

مقالة واحدة صغيرة يحمد فيها الرياضة بالكرة الصغيرة واللعب بالصولجان ويقدمه على
جميع أصناف الرياضة (تفسير كتاب عهد أبقراط) مقالة واحدة (تفسير كتاب الفصول
لأبقراط) جعله في سبع مقالات (تفسير كتاب الكسر لأبقراط) جعله في ثلاث
مقالات (تفسير كتاب رد الخلع لأبقراط) جعله في أربع مقالات (تفسير كتاب تقدمة
المعرفة لأبقراط) جعله في ثلاث مقالات (تفسير كتاب تدبير الامراض الحادة لأبقراط)
الذي نجده من تفسيره لهذا الكتاب هو ثلاث مقالات وقال جالينوس في فينكس كتبه انه
فسره في خمس مقالات وان هذه الثلاث مقالات الاولة هي تفسير الجزء الصحيح من هذا
الكتاب والمقالتان الباقيتان فيهما تفسير المشكوك فيه (تفسير كتاب القروح
لأبقراط) جعله في مقالة واحدة (تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط) مقالة واحدة
(تفسير كتاب أيذيميا لأبقراط) فسر المقالة الأولى منه في ثلاث مقالات والثانية في ست
مقالات والثالثة في ثلاث مقالات والسادسة في ثمان مقالات هذه التي فسرها وأما
الثلاث الباقية وهي الرابعة والخامسة والسابعة فلم يفسرها لانه ذكر أنها مفتعلة على
لسان أبقراط (تفسير كتاب الاخلاط لأبقراط) جعله في ثلاث مقالات (تفسير كتاب
تقدمة الانذار لأبقراط) وهذا الكتاب لم أجده نسخة الى هذه الغاية (تفسير كتاب
قاطيطريون لأبقراط) جعله في ثلاث مقالات (تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن
لأبقراط) جعله أيضا في ثلاث مقالات وقد وجدنا بعض النسخ من هذا التفسير أيضا
في أربع مقالات الا أن الاول هو المعتمد عليه (تفسير كتاب الغذاء لأبقراط) جعله
في أربع مقالات (تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط) قال حنين هذا الكتاب لم نجد له تفسيرا
من قول جالينوس ولا نجد جالينوس ذكر في فهرست كتبه انه عمل له تفسيرا الا أنا وجدناه
قد قسم هذا الكتاب بثلاثة أجزاء في كتابه الذي عمله في علم أبقراط في التشريح وذكر
أن الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لأبقراط وانما الصحيح منه
الجزء الثاني وقد فسر هذا الجزء جاسيوس الاسكندراني وقد وجدنا لجميع الثلاثة
الاجزاء تفسيرين أحدهما سرياني موسوم بأنه لجالينوس قد كان ترجمه سرجس فلما
فحصنا عنه علمنا أنه لبالبس والآخر يوناني فلما فحصنا عنه وجدناه لسورانوس الذي من شيعة
المتوذيقون وترجم حنين نص هذا الكتاب الا قليلا منه الى العربية في خلافة المعتز بالله
(تفسير كتاب طبيعة الانسان لأبقراط) جعله في مقالتين (كتاب) في ان رأي أبقراط
في كتاب طبيعة الانسان وفي سائر كتبه واحد جعله في ثلاث مقالات وقال جالينوس انه
ألفه بعد تفسيره لكتاب طبيعة الانسان وذلك عندما بلغه أن قوما يعيبون ذلك الكتاب
ويدعون فيه أنه ليس لأبقراط (كتاب) في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا
مقالة واحدة (كتاب) في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة مقالة واحدة (كتاب
في البحث) عن صواب ما ثلبه قو يطس أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع
مقالة واحدة وقال حنين ان هذا الكتاب لا أعلم بالحقيقة انه لجالينوس أم لا ولا أحسبه ترجم

Digitized by Google

(كتاب فى السبات) على رأى أبقراط وقال حنين أيضا ان القصة فى هذا مثل القصة فى الكتاب الذى ذكر قبله (كتاب فى ألفاظ أبقراط) قال حنين هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفسر غريب ألفاظ أبقراط فى جميع كتبه وهو نافع لمن يقرأ باليونانية فأما من يقرأ بغير اليونانية فليس يحتاج اليه ولا يمكن أيضا أن يترجم أصلا (كتاب فى جوهر النفس ماهى) على رأى اسقليبياذس مقالة واحدة (كتاب فى التجربة الطبية) مقالة واحدة يقتص فيها حجج أصحاب التجربة وأصحاب القياس بعضهم على بعض (كتاب فى الحث على تعلم الطب مقالة واحدة) وقال حنين ان كتاب جالينوس هذا نسخ فيه كتاب مينودوطس وهو كتاب حسن نافع ظريف (كتاب فى جمل التجربة) مقالة واحدة (كتاب فى محنة أفضل الاطباء) مقالة واحدة (كتاب فيما يعتقده رأيا) مقالة واحدة يصف فيها ما علم وما لم يعلم (كتاب فى الاسماء الطبية) وغرضه فيه أن يبين أمر الاسماء التى استعملها الاطباء على أى المعانى استعملوها وجعله فى خمس مقالات والذى وجدناه قد نقل الى اللغة العربية انما هى المقالة الاولى ترجمها حبيش الاعسم (كتاب البرهان) هذا الكتاب جعله فى خمس عشرة مقالة وغرضه فيه أن يبين كيف الطريق فى تبيين ما يتبين ضرورة وذلك كان غرض ارسطوطاليس فى كتابه الرابع من المنطق قال حنين ولم يقع الى هذه الغاية الى أحد من أهل دهرنا الكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية على ان جبرئيل قد كان عنى بطلبه عناية شديدة وطلبته أنا أيضا بغاية الطلب وجلت فى طلبه بلاد الجزيرة والشأم كلها وفلسطين ومصر الى أن بلغت الى الاسكندرية فلم أجد منه شيئا الا بدمشق نحوا من نصفه الا انها مقالات غير متوالية ولا تامة وقد كان جبرئيل أيضا وجد منه مقالات ليست كلها المقالات التى وجدت بأعيانها وترجم له أيوب ما وجد منها وأما أنا فلم تطب نفسى بترجمة شئ منها الا باستكمال قراءتها لما هى عليه من النقصان والاختلال وللطمع وتشوق النفس الى وجدان تمام الكتاب ثم انى ترجمت ما وجدت منه الى السريانية وهو جزء يسير من المقالة الثانية وأكثر المقالة الثالثة ونحوا من نصف المقالة الرابعة من اولها والمقالة التاسعة ما خلا شيأ من أولها فانه سقط وأما سائر المقالات الاخر فوجدت الى آخر الكتاب ما خلا المقالة الخامسة عشرة فان فى آخرها نقصانا وترجم عيسى بن يحيى ما وجد من المقالة الثامنة الى المقالة الحادية عشرة وترجم اسحق بن حنين من المقالة الثانية عشرة الى المقالة الخامسة عشرة الى العربية (كتاب فى القياسات الوضعية) مقالة واحدة (كتاب فى قوام الصناعات) قال حنين انه لم يجد من هذا الكتاب باليونانية الا نتفا منه (كتاب فى تعرف الانسان عيوب نفسه) مقالتان وقال حنين انه لم يجد منه باليونانية الا مقالة واحدة ناقصة (كتاب الاخلاق) أربع مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف الاخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها (مقالة فى صرف الاغتمام) كتبها لرجل سأله ما باله لم يره اغتم قط عند ما ذهب جميع ما قد كان تركه فى الخزائن العظمى لما احترقت برومية فوصف له السبب فى ذلك وبين بماذا يجب الاغتمام وبماذا لا يجب (مقالة) فى ان أخيار الناس قد ينتفعون

باعدائهم

باعدائهم (كتاب) فيما ذكره افلاطن فى كتابه المعروف بطيماوس من علم الطب أربع مقالات (كتاب) فى ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن مقالة واحدة وغرضه فيه بين من عنوانه (كتاب جوامع كتب أفلاطن) قال حنين ووجدت من هذا الفن من الكتب كتابا آخر فيه أربع مقالات من ثمان مقالات لجالينوس فيها جوامع كتب افلاطن فى المقالة الاولى منها جوامع خمس كتب من كتب افلاطن وهى كتاب اقراطلس فى الاسماء وكتاب سوفسطيس فى الصحة وكتاب بوليطيقوس فى المدن وكتاب برمنيدس فى الصور وكتاب أوثيدمس وفى المقالة الثانية جوامع أربع مقالات من كتاب أفلاطن فى السياسة وفى المقالة الثالثة جوامع الست المقالات الباقية من كتاب السياسة وجوامع الكتاب المعروف بطيماوس فى العلم الطبيعى وفى المقالة الرابعة جمل معانى الاثنتى عشرة مقالة التى فى السير لافلاطن (كتاب) فى أن المتحرك الاول لا يتحرك مقالة واحدة (كتاب) المدخل الى المنطق مقالة واحدة يبين فيها الاشياء التى يحتاج اليها المتعلمون وينتفعون بها فى علم البرهان (مقالة) فى عدد المقاييس (تفسير) الكتاب الثانى من كتب ارسطوطاليس وهو الذى يسمى بارميناس ثلاث مقالات وقال حنين انه وجد له نسخة ناقصة (كتاب فيما يلزم الذى يلحن فى كلامه) سبع مقالات وقال حنين ان الذى وجده من هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يترجمها (قال حنين بن اسحق) وقد وجدنا أيضا كتبا أخر قد وسمت باسم جالينوس وليست له لكن بعضها نتف اخترعها قوم آخرون من كلامه فألفوا منها كتبا وبعضها كتب قد كان وضعها من كان قبل جالينوس فوسمت بآخره باسم جالينوس اما من قبل ان الفاعل لذلك أحب أن يتكثر بكثرة ما عنده من كتب جالينوس مما لا يوجد عند غيره واما من قبل قلة تمييز لا تزال تعرض لقوم من الاغبياء حتى اذا وجدوا فى الكتاب الواحد عدة مقالات ووجدوا على أول المقالة الاولى فيه اسم رجل من الناس ظنوا ان سائر تلك المقالات لذلك الرجل وبهذا السبب نجد كثيرا من مقالات روفس فى كتب كثيرة موسومة باسم جالينوس مثل مقالة فى البرقان قال حنين والمقالات التى وجدناها موسومة باسم جالينوس من غير أن يكون فصاحة كلامها شبيهة بمذهب جالينوس فى الفصاحة ولا قوة معانيها شبيهة بقوة معانى ما يعتقد هى هذه (مقالة) فى أئمة الفرق (مقالة) فى الرسوم التى رسمها بقراط (مقالة) موسومة الطبيب لجالينوس وهذه المقالة قد ذكرها جالينوس نفسه فى أول الفهرست وأخبر أنها منحولة لا صحة له (مقالة) فى الصناعة ولست أعنى تلك المقالة الموسومة بهذا الرسم المشهور بالصحة لكن مقالة منحولة اليه كلام واضعها كلام ضعيف مقصر (مقالة) فى العظام وليس أعنى تلك المقالة الصحيحة فى هذا الغرض بل مقالة أخرى قوة واضعها أضعف كثيرا من هذه الطبقة (مقالة) فى الحدود (مقالة) على طريق المسئلة والجواب (مقالة) فى التنفس صغيرة شبيهة بالنتف (مقالة) فى الكلام الطبيعى (كتاب) فى الطب على رأى أومبرس مقالتان ونص كلام هاتين المقالتين شبيه جدا بكلام جالينوس الا أن الغرض المقصود اليه فيهما ضعيف وفى آخر المقالة

الثانية منهما رأى أيضا بعيد لا يشبه مذهب جالينوس (مقالة) فى ان الكيفيات ليست اجساما (مقالة) فى الاخلاط على رأى بقراط (مقالة) يبحث فيها هل أعضاء الجنين المتولد فى الرحم تتخلق كلها معا أم لا (مقالة) يبحث فيها هل الجنين الذى فى الرحم حيوان أم لا (مقالة) فى ان النفس لا تموت (مقالة) فى اللبن (مقالة) فى تخفيف اللحم (مقالة) فى الرسوم غير تلك المقالة الصحيحة ودونها فى القوة (مقالة) فى البول (مقالة) فى الرد على أصحاب الفرقة الثالثة فى الموضع الذى يذكر فيه أسباب الامراض عند تركيبها (مقالة) فى ان أبقراط سبق الناس جميعا فى معرفة الاوقات (مقالة) فى أسباب العلل (مقالة) فى البرقان (قال حنين) فما وجد جالينوس قد ذكره فى كتبه مما لم يثبته فى الفهرست ولا وقعت لنا نسخته (مقالة) فى الاخلاط على رأى بركساغورس (مقالة) فيمن يحتاج فى الربيع الى الفصد (أقول) وهذا جملة ما انتهى أذكره من كتب جالينوس الصحيحة والمنحولة اليه على ما أثبته حنين ابن اسحق فى كتابه مما قد وجده وانه قد نقل الى اللغة العربية وكان ذكره لذلك وقد أتى عليه من السنين ثمان وأربعون سنة وكانت مدة حياته سبعين سنة فبالضرورة انه قد وجد أشياء كثيرة أيضا من كتب جالينوس ونقلت الى العربية كما قد وجدنا كثيرا من كتب جالينوس ومما هو منسوب اليه بنقل حنين بن اسحق وغيره وليس لها ذكر أصلا فى كتاب حنين المتقدم ذكره ومن ذلك (تفسير) كتاب أوجاع النساء لابقراط مقالة واحدة (تفسير) كتاب الاسابيع لابقراط مقالة واحدة (تفسير) كتاب تدبير الاصحاء لابقراط مقالة واحدة (كتاب) مداواة الاسقام ويعرف أيضا بطب المساكين مقالتان (كتاب) فى الجبر ثلاث مقالات (كتاب) فى الموت السريع مقالة واحدة (مقالة) فى الحقن والقولنج (مقالة) فى النوم واليقظة والضمور (مقالة) فى تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة (مقالة) فى عناية الخالق عز وجل بالانسان (رسالة) الى فيلافوس الملكة فى أسرار النساء (رسالة) الى قسطانس القهرمان فى أسرار الرجال (كتاب) فى الادوية المكتومة التى كنى عنها فى كتبه ورمزها مقالة واحدة وقال حنين بن اسحق غرض جالينوس فى هذا الكتاب ان يصف ما جمعه طول عمره من الادوية الخفية الخواص وجربها مرارا كثيرة فصحت فكتمها عن أكثر الناس ضنا بها عنهم ولم يطلع عليها الا الخواص من ذوى الالباب وصحة التمييز من أهل الصناعة وقد كان غيرى فسر هذا الكتاب فصحف وزاد فيه ما ليس منه ونقص منه ما لم يفهم تفسيره فساعدت نفسى فيه بحسب الامكان والطاقة وقابلت به على التجارب التى اجتمعت عندى وفسرت ذلك الى العربى لابى جعفر محمد بن موسى (مقالة) فى استخراج مياه الحشائش (مقالة) فى ابدال الادوية (كتاب) فيما جمع من الاقاويل التى ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب (مقالة) فى الالوان (جوامع كتابه فى البرهان) كتاب الرد على الذين كتبوا فى المماثلات (كتاب) طبيعة الجنين (كتاب) الرد على أرثجانس فى النبض كتاب فى السبات (اختصاره) لكتابه فى قوى الاغذية (كتاب) فى الافكار المستفية لارسطاطاليس (كتاب) منافع الترياق (مقالة) فى الكيموسات (كلام) فى الطعوم (رسالة)

Digitized by Google

فى عضة الكلب الكلب (كتاب) فى الاسباب المماسكة (تفسير) كتاب فولو بس فى تدبير الاصحاء (تفسير) ما فى كتاب فلاطن المسمى طيماوس من علم الطب (كتاب) فى الادوية المنقية (كتاب) فى الامعاء (كتاب) فى تحسين الاصوات ونفى الآفات عنها (أقول) وبالجملة فان لجالينوس أيضا كتب أخر كثيرة مما لم يجده الناقلون منها ومما قد اندرس على طول الزمان وخصوصا ما فى المقالة الثانية مما قد ذكره جالينوس فى فهرست كتبه المسمى فينكس لمن كانت له رغبة فى النظر الى اسمائها وفى اغراضه فى كل واحد منها فعليه بالنظر فى ذلك الكتاب ﴿فاما الاطباء﴾ المشهورون من بعد وفاة جالينوس وقريبا منه فمنهم اصطفن الاسكندرانى وأنقيلاوس الاسكندرانى وجاسيوس الاسكندرانى ومارينوس الاسكندرانى وهؤلاء الاربعة هم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها وطيماوس الطرسوسى وسيمرى الملقب بالهلال لانه كان كثير الملازمة لمنزله منغمسا فى العلوم والتأليفات فكان لا يراه الناس الا فى كل مدة فلقب بالهلال من الاستتار ومغفس الاسكندرانى وأريباسيوس صاحب الكنانيش طبيب يليان الملك ولاريباسيوس من الكتب كتاب الى ابنه أسطاثيوس تسع مقالات كتاب مزج الاحشاء مقالة كتاب الادوية المستعملة كتاب السبعين مقالة (كناشة) وفولس الاجانيطى وله من الكتب كناش الثريا مقالة فى تدبير الصبى وعلاجه واصطفن الحرانى وأريباسيوس القوابلى ولقب بذلك لانه كان ماهرا بمعرفة أحوال النساء وديماسقوريدس الكحال ويقال انه أول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل وفافاليس الاثينى وأفرونيطس الاسكندرانى ونيطس الملقب بالمخبر من الحذاقة ونارسيوس الرومى الذى قدم الاسكندرية فصار واحدا منهم وايرون وزريايل وممن كان قريبا من ذلك الوقت أيضا فيلغريوس وله من الكتب كتاب من لا يحضره طبيب مقالة كتاب علامات الاسقام خمس مقالات مقالة فى وجع النقرس مقالة فى الحصاة مقالة فى الماء الاصفر مقالة فى وجع الكبد مقالة فى القولنج مقالة فى البرقان مقالة فى خلق الرحم مقالة فى عرق النسا مقالة فى السرطان مقالة فى صنعة ترياق الملح مقالة فى عضة الكلب الكلب مقالة فى القوباء مقالة فيما يعرض للثة والاسنان

﴿الباب السادس فى طبقات الاطباء الاسكندرانيين﴾
(ومن كان فى أزمنتهم من الاطباء النصارى وغيرهم)

قال المختار بن الحسن بن بطلان ان الاسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها كانوا سبعة وهم أصطفن وجاسيوس وناودوسيوس وأكيلاوس وانقيلاوس وفلاذيوس ويحيى النحوى وكانوا على مذهب المسيح وقيل ان انقيلاوس الاسكندرانى هو كان المقدم على سائر الاسكندرانيين وانه هو الذى رتب الكتب الستة عشر لجالينوس أقول وكان هؤلاء الاسكندرانيون يقتصرون على قراءة الكتب الستة عشر لجالينوس فى موضع تعليم الطب بالاسكندرية وكانوا يقرؤنها على الترتيب ويجتمعون فى كل يوم على قراءة شئ منها وتفهمه ثم صرفوها الى الجمل والجوامع ليسهل

حفظهم لها ومعرفتهم اياها ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر وأجود ما وجدت من ذلك تفسير جاسيوس للستة عشر فانه أبان فيها عن فضل ودراية وعمر من هؤلاء الاسكندرانيين (يحيى النحوى الاسكندرانى) الاسكلانى حتى لحق أوائل الاسلام قال محمد ابن اسحق النديم البغدادى فى كتاب الفهرست . ان يحيى النحوى كان تلميذ ساوارى قال وكان يحيى فى أول أمره أسقفا فى بعض الكنائس بمصر و يعتقد مذهب النصارى اليعقوبية ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث واجتمعت للاساقفة ونظرته فغلبهم واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك الطهاره فأقام على ما كان عليه وأبى أن يرجع فأسقطوه ولما فتحت مصر على يدى عمرو بن العاص رضى الله عنه دخل اليه وأكرمه ورأى له موضعا (ونقلت) من تعاليق الشيخ أبى سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى قال كان يحيى النحوى فى أيام عمرو بن العاص ودخل اليه وقال ان يحيى النحوى كان نصرانيا بالاسكندرية وانه قرأ على أمونيس وقرأ أمونيس على برقلس قال ويحيى النحوى يقول انه أدرك برقلس وكان شيخا كبيرا لا ينتفع به من الكبر وقال عبيد الله بن جبرئيل فى كتاب مناقب الاطباء ان يحيى النحوى كان قويا فى علم النحو والمنطق والفلسفة وقد فسر كتبا كثيرة من الطبيات واقوته فى الفلسفة ألحق بالفلسفة لانه أحد الفلاسفة المذكورين فى وقته قال وسبب تفوقه فى الفلسفة انه كان فى أول أمره ملاحا يعبر الناس فى سفينته وكان يحب العلم كثيرا فاذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذى كان يدرس العلم بجزيرة الاسكندرية يتحاورون ما مضى لهم من النظر ويتفاوضونه ويسمعه فتهش نفسه للعلم فلما قويت رويته فى العلم فكر فى أمره وقال قد بلغت نيفا وأربعين سنة من العمر وما ارتضت بشئ وما عرفت غير صناعة الملاحة فكيف يمكننى أن أتعرض الى شئ من العلوم فبينما هو مفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة وهى تريد ان تصعد بها الى علو وكلما صعدت بها سقطت فلم تزل تجاهد نفسها فى طلوعها وهى فى كل مرة يزداد ارتفاعها عن الاولى فلم تزل تجاهدها وهو ينظر اليها الى ان بلغت غرضها وأطلعتها الى غايتها فلما رآها يحيى النحوى قال لنفسه اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فانا أولى ان أبلغ غرضى بالمجاهدة فخرج من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ بعلم النحو واللغة والمنطق فبرع فى هذه الامور وبرز ولانه أول ما ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ووضع كتبا كثيرة منها تفاسير وغيرها ووجدت فى بعض تواريخ النصارى أن يحيى النحوى كان فى المجمع الرابع الذى اجتمع فى مدينة يقال لها خلكدونية وكان فى هذا المجمع ستمائة وثلاثون أسقفا على أوتوشيوس وهو يحيى النحوى وأصحابه وأوتوشيوس تفسيره بالعربى أبو سعيد وهذا أوتوشيوس كان طبيبا حكيما وانهم لما أحرموه لم ينفوه كما نفوا المحرومين وكان ذلك لحاجتهم الى طبه وترك فى مدينة القسطنطينية ولم يزل مقيما بها حتى مات مرقيان الملك ولهذا يحيى النحوى لقب آخر بالرومى يقال له فيلوبنوس أى المجتهد وهو من جملة السبعة الحكماء المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها فى مدينة الاسكندرية وله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره وترك فى مدينة القسطنطينية تعلمه

ترجمة يحيى النحوى

وفضله

وفضله وطبه وقام بعد مرقيان الملك اسطيريوس الملك فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة وذلك من بعد سنتين من حرم أوتوشيوس المذكور فدخل على الملك وعالجه وبرأ من علته فقال له الملك سلني كل حاجة لك فقال له أوتوشيوس حاجتي اليك ياسيدي ان أسقف ذورلية وقع بيني وبينه شر شديد وبغى علي وقوى عزم أفلابيانوس بطريرك القسطنطينية وحمله على أن جمع لي سونذس أي مجمع وحرمني ظلما وعدوانا فحاجتي اليك ياسيدي أن تجمع لي جمعا ينظرون في أمري فقال له الملك انا افعل لك هذا ان شاء الله تعالى. فارسل الملك الى ديسقوروس صاحب الاسكندرية وبوانيس بطريرك انطاكية فأمرهم أن يحضروا عنده فحضر ديسقوروس ومعه ثلاثة عشر أسقفا وأبطأ صاحب انطاكية ولم يحضر وأمر الملك لديسقوروس أن ينظر في امر أوتوشيوس وأن يحله من حرمه على اى الجهات كان وقال له متواعدا انك ان حللته من حرمه بررتك بكل بر واحسنت اليك غاية الاحسان وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا فاختار لنفسه البر على القتل فعمل له مجلسا هو وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ومن حضر معه أيضا فحسنوا قصته وحلوه من حرمه وخرج أسقف ذورلية وأصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خلطوا رأى الكنيسة وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لأوتوشيوس المذكور المعروف بيحيى النحوى ومات مخالفا لمذهب الروم المعروفين بالملكية ومات وهو يعقوبي مخالف للروم المذكورين * وليحيى النحوى من الكتب (تفسير) كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس (تفسير) كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس فسر منها الى الاشكال الحملية (تفسير) كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس (تفسير) كتاب طوبيقا لارسطوطاليس (تفسير) كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس (تفسير) كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس (تفسير) كتاب ما بال لارسطوطاليس (تفسير) كتاب الفرق لجالينوس (تفسير) كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس (تفسير) كتاب النبض الصغير لجالينوس (تفسير) كتاب اغلوقن لجالينوس (تفسير) كتاب الاسطقسات لجالينوس (تفسير) كتاب المزاج لجالينوس (تفسير) كتاب القوى الطبيعية لجالينوس (تفسير) كتاب التشريح الصغير لجالينوس (تفسير) كتاب العلل والاعراض لجالينوس (تفسير) كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة لجالينوس (تفسير) كتاب النبض الكبير لجالينوس (تفسير) كتاب الحميات لجالينوس (تفسير) كتاب البحران لجالينوس (تفسير) كتاب أيام البحران لجالينوس (تفسير) كتاب حيلة البرء لجالينوس (تفسير) كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس (تفسير) كتاب منافع الاعضاء لجالينوس (جوامع كتاب الترياق) لجالينوس (جوامع كتاب الفصد) لجالينوس كتاب الرد على برقلس ثمان عشرة مقالة (كتاب) في ان كل جسم متناه فقوته متناهية (كتاب) الرد على ارسطوطاليس ست مقالات مقالة يرد فيها على فسطورس (كتاب) يرد فيه على قوم لا يعرفون مقالتان مقالة أخرى يرد فيها على قوم آخر مقالة في النبض * نقضه لثمان عشرة مسئلة لديدوخس برقلس الافلاطوني (شرح كتاب) ايساغوجي لفرفوريوس (قال) أبو الحسن على بن رضوان في كتاب المنافع في كيفية

تعليم صناعة الطب وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس فى التعليم ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم فانه اذا نظر فى هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس فى الطب الى أن ينظر فى باقى ما يجد من كتبه وكان ترتيبهم لهذه الكتب فى سبع مراتب (أما المرتبة الاولى) فانهم جعلوها بمنزلة المدخل الى صناعة الطب فان من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى اعمال الطب الجزئية فان كان ممن له فراغ ودواع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم ما بعدها وان لم يكن له ذلك لم يكد يخفى عليه منافعه فى علاج الامراض وجميع ما فى هذه المرتبة أربعة كتب (أولها) كتاب الفرق وهو مقالة واحدة يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضا على رأى اصحاب القياس اذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما فى الصنائع وما اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه نظر فان كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه وان كان طريقه التجربة عمل على قوانين التجربة فيه (والثانى) كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة يستفاد منها جمل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى (والثالث) كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الامراض (والرابع) الكتاب المسمى باغلوقن وهو مقالتان و يستفاد منه كيفية التأتى فى شفاء الامراض ولان من يتعاطى الاعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوى ما يحتاج اليه من الاغذية والادوية والى أن يباشر بنفسه اعمال اليد من صناعة الطب لزمه أن ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة أو يتعلم ما يحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارت هذه الاربعة كتب التى فى المرتبة الاولى مقنعة للمتعلم فى تعليم صناعة الطب فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة (فأما المرتبة الثانية) فانها أيضا أربعة كتب (الاول) منها كتاب الاسطقسات وهو مقالة واحدة يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهى الاعضاء المتشابهة الاجزاء أعنى العظام والاعصاب والشرايين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك واسطقسات هذه الاعضاء الاخلاط أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الاخلاط النار والهواء والماء والارض فان مبدأ التكون من هذه الاربعة وأخذ الانحلال اليها وان هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال تعليم صناعة الطب (والثانى) كتاب المزاج وهو ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أصناف المزاج وبما يتقوم كل واحد منها وبماذا يستدل عليه اذا حدث (والثالث) كتاب القوى الطبيعية وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها والعلامات التى يستدل بها عليها (والرابع) كتاب التشريح

الصغير

الصغير وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وعددها وجميع ما يحتاج اليه فيها وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبدن أعنى التى قوامه بها واذا نظر فيها محب التعليم اشتاق أيضا الى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن أما كتاب المزاج فيشوق الى مقالته فى خصب البدن ومقالته فى الهيئة الفاضلة ومقالته فى سوء المزاج المختلف وكتابه فى الأدوية المفردة ونحو هذا وأما كتاب القوى الطبيعية فيشوق الى كتابه فى المنى وكتابه فى آراء أبقراط وفلاطن وكتابه فى منافع الاعضاء وسائر ما وضعه جالينوس فى القوى والارواح والانفعال وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق الى كتابه فى عمل التشريح ونحوه (وأما المرتبة الثالثة) فكتاب واحد فقط فيه ست مقالات وهو كتاب العلل والاعراض وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها فى كتاب واحد يستفاد منه معرفة الامراض وأسبابها والاعراض الحادثة عن الامراض وهذا باب عظيم الغناء فى صناعة الطب على رأى اصحاب القياس وهو أصل عظيم اذا وقف الانسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شئ من صناعة الطب (وأما المرتبة الرابعة) فكتابان أحدهما كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة ست مقالات يستفاد منه تعريف كل علة من العلل التى تحدث فى الاعضاء الباطنة فان هذه الاعضاء لا تدرك أمراضها بالعيان لانها خفية عن الحس فيحتاج الى أن يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحد منها فاذا ظهرت العلامات المقومة تيقن أن فى العضو الفلانى علة كذا (مثاله) ذات الجنب ورم حار يحدث فى الغشاء المستبطن للاضلاع والعلامة التى تقومه ضيق النفس والوجع الناخس والحمى والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم ان فى الغشاء المستبطن للاضلاع ورما حارا ولم يضع جالينوس كتابا فى تعرف علل الاعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفى فى تعرفها نظرها بين يدى المعلمين عيانا فقط (والثانى) كتاب النبض الكبير وهو ينقسم الى أربعة أجزاء كل جزء منه أربع مقالات يستفاد من الجزء الاول منه معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ومن الثانى تعريف ادراك كل واحد من أصناف النبض ومن الثالث تعريف أسباب النبض ومن الرابع تعريف منافع أصناف النبض وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال على الامراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن (وأما المرتبة الخامسة) فثلاثة كتب (الاول) منها كتاب الحميات مقالتان يستفاد منه معرفة طبائع أصناف الحميات وما يستدل به على كل صنف منها (والثانى) كتاب البحران ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات المرض ليعطى فى كل وقت منها ما يوافق فيه ومعرفة ما يؤول اليه الحال فى كل واحد من الامراض هل يؤول أمره الى السلامة أم لا وكيف يكون وبماذا يكون (والثالث) كتاب ايام البحران وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات البحران ومعرفة الايام التى يكون فيها

Digitized by Google

وأسباب ذلك وعلاماته (وأما المرتبة السادسة) فكتاب واحد وهو كتاب حيلة الكرعا ربع عشرة مقالة يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس فى كل واحد من الأمراض وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب الأدوية المفردة وفى كتب جالينوس فى الأدوية المركبة أعنى قاطاجانس والميامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب (وأما المرتبة السابعة) فكتاب واحد وهو كتاب تدبير الاصحاء ست مقالات يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب الأغذية وفى كتابه فى جودة الكيموس ورداءته وفى كتابه فى التدبير الملطف وفى شرائط الرياضة مثال ذلك ما فى كتاب جالينوس فى الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا فالكتب الستة عشر التى اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها تدعو الناظر فيها الى النظر فى جميع كتب جالينوس التى استكمل بها صناعة الطب مثال ذلك أن النظر فى كتاب آلة الشم يتعلق بما فى المرتبة الثانية والنظر فى كتابه فى علل التنفس يتعلق أيضا بهذه المرتبة والنظر فى كتابه فى سوء التنفس وفى كتابه فى منفعة التنفس وكتابه فى منفعة النبض وكتابه فى حركة الصدر والرئة وكتابه فى الصوت وكتابه فى الحركات المتناسقة وكتابه فى أدوار الحميات وكتابه فى أوقات الأمراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله كل واحد منها له تعلق بواحدة من المراتب السبع أو باكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة الى النظر فيه فاذا ما فعله الاسكندرانيون فى ذلك حيلة حسنة فى حث المشتغل بها على التبحر فى صناعة الطب وان تؤدية العناية والاجتهاد الى النظر فى سائر كتب جالينوس (قال) أبو الفرج ابن هندو فى كتاب مفتاح الطب ان هذه الكتب التى اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع وزعموا أنها تغنى عن متون كتب جالينوس وتكفى كافة ما فيها من التوابع والفصول قال أبو الخير بن الخمار وهو استاذ أبى الفرج بن هندو أنا أظن أنهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لانهم يعوزهم الكلام فى الأغذية والأهوية والأدوية قال والترتيب أيضا قصر وا فيه لان جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوى والأفعال ثم الى الاسطقسات (قال) أبو الفرج وأنا أرى أن الاسكندرانيين انما اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هى كافية فى الطب وحاوية للغرض بل من حيث افتقرت الى المعلم واحتاجت الى المفسر ولم يمكن ان يقف المتعلم على أسرارها والمعانى الغامضة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعة ومفاوضة فاما الكتب التى ذكرها الاستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التى عددناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها واستنباط الأغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التى هى القوانين لما سواها والمراقى الى ما عداها فان قلت فما حجة الاسكندرانيين فى ترتيبهم لهذه الكتب قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه فى نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتنتقى به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والحنالين ومغالطاتهم ويتحقق رأى أصحاب القياس فيقتدى بهم وبمنزلة الصناعة

الصغيرة

الصغيرة فانها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب كان الأولى أن يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ما توجبه اضافته الى غيره بمنزلة الكتاب الصغير فى النبض فانه جعل تابعا للصناعة الصغيرة لان جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب ووجب أيضا تقديمه على كتاب جالينوس الى أغلوقن لانه تكلم فى هذا الكتاب فى الحميات والنبض هو أول شئ يعرف منه أمر الحميات على ان الترتيب الذى ذكر الاستاذ أبو الخير أن جالينوس أشار اليه هو لعمرى الترتيب الصناعى وذلك أنه يجب على كل ذى صناعة أن يتدرج فى تعليمها من الأظهر الى الأخفى ومن الأخير الى المبدأ والتشريح هو علم البدن وأعضائه وهذه هى أول ما يظهر لنا من الانسان وان كانت آخر ما تفعله الطبيعة فان الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ثم تمزجها فيحصل منها الاخلاط ثم تفعل القوى والأعضاء فيجب أن يكون طريقنا فى التعليم بالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين ولكنا ندع هذا الاضطرار ونرضى ترتيب الاسكندرانيين لان العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق (أقول) وللاسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكمية والطب ولا سيما الكتب جالينوس وشروحاتها الكتب أبقراط (فأما الأطباء المذكورون) من النصارى وغيرهم ممن كان معاصرا هؤلاء الأطباء الاسكندرانيين وقريبا من أزمنتهم فمنهم (شمعون) الراهب المعروف بطيبويه (وأهرن) القس صاحب الكناش وألف كناشه بالسريانية ونقله ماسرجيس الى العربى وهو ثلاثون مقالة وزاد عليها ماسرجيس مقالتين (ويوحنا) بن سرابيون وجميع ما ألف سريانى وكان والده سرابيون طبيبا من أهل باجرمى وخرج ولده طبيبين فاضلين وهما يوحنا وداود وليوحنا بن سرابيون من الكتب كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة كناشه الصغير (وهو المشهور) سبع مقالات ونقله الحديثى الكاتب لابى الحسن بن نفيس المتطبب فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاوانى الطبرهانى ونقله أيضا أبو البشر متى (ومنهم) انطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلمان وأبو جريج الراهب وأوراس وبونوس البيروتى وسيورخنا وفلاغوسوس (وعيسى) بن قسطنطين ويكنى أباموسى وكان من جملة أفاضل الأطباء وله من الكتب كتاب الأدوية المفردة كتاب فى البواسير وعللها وعلاجها وارس وسرجس الراس عينى وهو أول من نقل كتب اليونانيين على ما قيل الى لغة السريانيين وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة فى الطب والفلسفة وأطنوس الآمدى صاحب الكناش المعروف بيقوقوبا وغريغوريوس صاحب الكناش وأكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازى كثيرا من كلامهم فى كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوى

﴿الباب السابع فى طبقات الأطباء الذين كانوا﴾
فى أول ظهور الاسلام من أطباء العرب وغيرهم

الحارث بن كلدة الثقفى كان من الطائف وسافر البلاد وتعلم الطب بناحية فارس وتمرن

الحارث ابن كلدة

هنالك وعرف الداء والدواء وكان يضرب بالعود تعلم ذلك أيضا بفارس واليمن وبقى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام أبى بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب ومعاوية رضى الله عنهم وقال له معاوية ما الطب يا حارث فقال الازم يعنى الجوع ذكر ذلك ابن جلجل وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح الازم المسك يقال أزم الرجل عن الشئ أمسك عنه وقال أبو زيد الازم الذى ضم شفتيه وفى الحديث ان عمر رضى الله عنه سأل الحرث بن كلدة ما الدواء فقال الازم يعنى الحمية قال وكان طبيب العرب ويروى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه انه مرض بمكة مرضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا له الحرث بن كلدة فانه رجل يتطبب فلما عاده الحرث نظر اليه وقال ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشئ من تمر عجوة وحلبة يطبخان فتحساها فبرئ وكانت للحرث معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج اليه من المداواة وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره من ذلك انه لما وفد على كسرى أنوشروان أذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من أنت قال أنا الحرث بن كلدة الثقفى قال فما صناعتك قال الطب قال أعرابى أنت قال نعم من صميمها وبحبوحة دارها قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها قال أيها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت أحوج الى من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أبدانها ويعدل أمشاجها فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل قال الطفل يناغى فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمه الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم وزادفيهم شر ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم فأعجب كسرى من كلامه ثم قال فما الذى تحمد من أخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها قال الحرث أيها الملك لها أنفس سخية وقلوب جرية ولغة فصيحة وألسن بليغة وانساب صحيحة واحساب شريفة يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام أعذب من هواء الربيع وألين من سلسبيل المعين مطعمو الطعام فى الجدب وضاربو الهام فى الحرب لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل أكرمهم ولا يقرون بفضل للانام الا للملك الهمام الذى لا يقاس به أحد ولا يؤاز به سوقة ولا ملك قال فاستوى كسرى جالسا وجرى ماء رياضة الحلم فى وجهه لما سمع من محكم كلامه وقال لجلسائه انى وجدته راجحا ولقومه مادحا وبفضيلتهم ناطقا وبما يورده من لفظه صادقا وكذا العاقل من أحكمته التجارب ثم أمره بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك بالطب قال ناهيك قال فما أصل الطب قال الازم قال فما الازم قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال أصبت قال فما الداء الدوى قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى يفنى البرية ويهلك السباع فى جوف البرية قال أصبت قال فما الحمرة التى تصطلم منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت أسقمت قال صدقت قال فما تقول فى الحجامة قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة

كلام الحارث مع كسرى

والعروق

والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك قال فما تقول فى دخول الحمام قال لا تدخله شبعانا ولا تغش أهلك سكرانا ولا تقم بالليل عريانا ولا تقعد على الطعام غضبانا وارفق بنفسك يكن أرخى لبالك وقلل من طعمك يكن أهنأ لنومك قال فما تقول فى الدواء قال ما لزمتك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض ان أصلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال أطيبه أهنأه وأرقه امرأه وأعذبه أشهاه لا تشربه صرفا فيورثك صداعا ويثير عليك من الادواء أنواعا قال فأى اللحمان أفضل قال الضأن الفتى والتديد المالح مهلك للآكل واجتنب لحم الجزور والبقر قال فما تقول فى الفواكه قال كلها فى اقبالها وحين أوانها واتركها اذا أدبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفواكه الرمان والاترج وأفضل الرياحين الورد والبنفسج وأفضل البقول الهندباء والخس قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر أنضله أمرأه وأرقه أصفاه ومن عظام أنهار البارد الزلال لم يختلط بماء الآجام والآكام ينزل من صرادح المسطان ويتسلسل عن الرضراض وعظام الحصى فى الايفاع قال فما طعمه قال لا يوهم له طعم الا انه مشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه لانه يحكى لون كل شئ يكون فيه قال أخبرنى عن أصل الانسان ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى فى العينين قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحم والسواد ماء والناظر ريح قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك قال فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان قال فمن ثلاث قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال والقيام قال فاجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفى المر حار وبارد قال فافضل ما عولج به المرة الصفراء قال كل بارد لين قال فالمرة السوداء قال كل حار لين قال والبلغم قال كل حار يابس قال والدم قال اخراجه اذا زاد وتطفئته اذا سخن بالاشياء الباردة اليابسة قال فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة قال أفتأمر بالحقنة قال نعم قرأت فى بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه والعجب لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته ويؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شئ فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها قال فما تقول فى النساء واتيانهن قال كثرة غشيانهن ردئ واياك واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالى تجذب قوتك وتسقم بدنك ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض والشابة ماؤها عذب زلال وعناقها غنج ودلال فوها بارد وريقها عذب ريحها طيب وهنها ضيق تزيدك قوة الى

فوتك ونشاطا الى نشاطك قال فأيهن القلب اليها أميل والعين برؤيتها أسر قال اذا
أصبتها المديدة القامة العظيمة الهامة واسعة الجبين أخناة العرنين كحلاء عسلاء صافية
الخد عريضة الصدر ضاحكة النحر فى خدها رقة وفى شفتيها لعس مقرونة الحاجبين
ناهدة الثديين لطيفة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة بضة تخالها فى
الظلمة بدرا زاهرا تبسم عن أقحوان وعن مبسم كالاراجوان كأنها بيضة مكنونة أين
من الزبد وأحلى من الشهد وأنزه من الفردوس والخلد وأزكى من بخلص الياسمين والورد
تفرح بقربها وتسرك الخلوة معها قال فاستفصل كسرى حتى اختلجته كتفاه قال ففى
أى الاوقات اتيانهن أفضل قال عند ادبار الليل يسكون الجوف أخلى والنفس أهدى
والقلب أشهى والرحم أدفى فان أردت الاستمتاع بها نهارا تمرح عينك فى جمال وجهها
ويجتنى فوك من ثمرات حسنها ويعى سمعك من حلاوة لفظها وتسكن الجوارح كلها اليها
قال كسرى لله درك من أعرابى لقد أعطيت علما وخصصت فطنة وفهما وأحسن صلته
وأمر بتدوين ما نطق به (وقال) الواثق بالله فى كتابه المسمى بالبستان ان الحرث بن كلدة مر
بقوم وهم فى الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب وتنقل الريح وتشحب
اللون وتهيج الداء الدفين (ومن كلام الحرث) البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء
وعودوا كل بدن ما اعتاد وقيل هو من كلام عبد الملك بن أبجر وقد نسب قوم هذا الكلام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوله المعدة بيت الداء وهو أبلغ من لفظ البطنة وروى
عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال من أراد البقاء ولا بقاء فليجود
الغداء وليأكل على نقاء وليشرب على ظمأ وليقل من شرب الماء ويتمدد بعد
الغداء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء ودخول الحمام على
البطنة من شر الداء ودخوله الى الحمام فى الصيف خير من عشر فى الشتاء وأكل القديد
اليابس فى الليل معين على الفناء ومجامعة العجوز تهدم أعمار الاحياء وروى بعض هذه
الكلمات عن الحرث بن كلدة وفيها من سره النساء ولا نساء فليكر العشاء
وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء ومعنى فليكر يؤخر والمراد
بالرداء الدين وسمى الدين رداء لقولهم هو فى عنقى وفى ذمتى فلما كانت العنق موضع الرداء
سمى الدين رداء وقد روى من طريق آخر وفيه وتعجيل العشاء وهو أصح وروى أبو عوانة
عن عبد الملك بن عمير قال قال الحرث بن كلدة من سره البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء
وليعجل العشاء وليخفف الرداء وليقل الجماع (وروى) حرب بن محمد قال حدثنا أبى قال قال
الحرث بن كلدة أربعة أشياء تهدم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء
وأكل القديد ومجامعة العجوز (وروى) داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال لما احتضر
الحرث بن كلدة اجتمع اليه الناس فقالوا هل بنا أمر ننتهى اليه من بعدك فقال لا تتزوجوا
من النساء الا شابة ولا تأكلوا الفاكهة الا فى أوان نضجها ولا يتعاجلن أحد منكم
ما احتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة فى كل شهر فانها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم

واذا تغدى أحدكم فلينم على أثر غدائه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة (ومن) كلام الحرث أيضا قال دافع بالدواء ما وجدت مدفعا ولا تشر به الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا افسد مثله (وقال) سليمان بن جلجل أخبرنا الحسن بن الحسين قال أخبرنا سعيد بن الاموى قال أخبرنا عمى محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان أخوان من ثقيف من بنى كنة يتحابان لم يرتط احسن ألفة منهما فخرج الاكبر الى سفر فأوصى الاصغر بامرأته فوقعت عينه عليها يوما غير معتمد لذلك فهويها وضنى وقدم أخوه فجاءه بالاطباء فلم يعرفوا ما به الى ان جاءه بالحرث بن كلدة فقال أرى عينين محتجبتين وما أدرى ما هذا الوجع وسأجرب فاسقوه نبيذا فلما عمل النبيذ فيه قال (الهزج)

ألا رفقا ألا رفقا * قليلا ما أكونه
ألما بى الى الايا * ت بالحيف أزرهنه
غزالا ما رأيت اليو * م فى دور بنى كنه
أسيل الخد مربوب * وفى منطقه غنه

فقالوا له انت الطب العرب ثم قال ردوا النبيذ عليه فلما عمل فيه قال (الخفيف)

أيها الجيرة احملوا * وقفوا كى تكلموا
وتقضوا البانة * وتحيوا وتنعموا
خرجت مرنقة من البحر ريا تحمحم
هى ما كنتى وتر * عم أنى لها حم

قال فطلقها أخوه ثم قال تزوج بها يا أخى فقال والله لا تزوجتها الممات وما تزوجها (وللحرث) ابن كلدة الثقفى من الكتب كتاب المحاورة فى الطب بينه وبين كسرى أنوشروان

النضر بن الحارث

(النضر بن الحرث بن كلدة الثقفى) هو ابن خالة النبى صلى الله عليه وسلم وكان النضر قد سافر البلاد أيضا كأبيه واجتمع مع الافاضل والعلماء بمكة وغيرها وعاشر الاحبار والكهنة واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة وتعلم من أبيه أيضا ما كان يعلمه من الطب وغيره وكان النضر يؤاتى أبا سفيان فى عداوة النبى صلى الله عليه وسلم لكونه كان ثقفيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار حليفان وبنو أمية وثقيف حليفان * وكان النضر كثير الاذى والحسد للنبى صلى الله عليه وسلم ويتكلم فيه باشياء كثيرة كيما يحط من قدره عند أهل مكة ويبطل ما أتى به بزعمه ولم يعلم بشقاوته ان النبوة أعظم والسعادة أقدر والعناية الالهية أجل والامور المقدرة أثبت وانما النضر اعتقد أن بمعلوماته وفضائله وحكمته يقاوم النبوة وأين الثرى من الثريا والحضيض من الاوج والشقى من السعيد وما أحسن ما وجدت حكاية ذكرها أفلاطون فى كتاب النواميس فى ان النبى وما يأتى به لا يصل اليه الحكيم بحكمته ولا العالم بعلمه قال افلاطون وقد كان مارينون ملك اليونانيين الذى يذكر أومير الشاعر باسمه وجبروته وما تهيأ لليونانيين فى سلطانه رمى بشدائد فى زمانه وخوارج فى سلطانه

ففزع الى فلاسفة عصره فتأملوا مصادر أموره وموارداها وقالوا له قد تأملنا أمرك فلم نجد فيه من جهتك شيئا يدعو الى ما لحقك وانما يعلم الفيلسوف الافراطات وسوء النظام الواقعين فى الجزء فاما ما خرج عنه فليس تبحث عنه الفلسفة وانما يوقف عليه من جهة النبوة وأشاروا عليه أن يطلب نبى عصره ليجتمع له مع علمهم ما ينبئ به وقالوا انه لا يسكن فى البلدان العامرة وانما يكون فى أقاصى المفقرة بين فقراء ذلك العصر فسألهم ما يجب أن يكون عليه رسله اليه وما يكون دليلا لهم عليه فقالوا اجعل رسلك اليه من لا نت سجيته وظهرت قناعته وصدقت لهجته وكان رجوعه الى الحق أحب من ظفره به فان بين من استولى عليه هذا الوصف وبينه وصلة تدلهم عليه (وتقدم اليهم فى المسئلة عنه عند مسقط رأسه ومنشئه وسيرته فى هذه المواضع فانك تجده زاهدا فى النعيم راغبا فى الصدق مؤثرا للخلوة بعيدا من الحيلة غير حظى من الملوك ينسبونه الى تجاوز حده والخروج عما جرى عليه أهل طبقته تتأمل فيه الخوف وتخال فيه الغفلة اذا تكلم فى الامر توهمت انه عالم بأصوله وليس يعرف ما يترقى اليه به واذا سئل عما يصدر عنه ذكر انه يلقى على لسانه وفى خاطره فى اليقظة وبين النوم واليقظة ما لم يرو فيه واذا سئل عن شئ رأيته كانه يقتضى الجواب من غيره ولا يفكر فيه تفكير القادر عليه والمستنبط له واذا وجدوه فسيجمع لهم الى ما تقرر من وصفه أعاجيب تظهر على لسانه ويده فجمع سبعة نفر وأضاف اليهم أمثل من وجده من الفلاسفة فخرجوا يلتمسونه فوجد على مسافة خمسة أيام من مستقر مارينوس فى قرية قد خرج أكثر أهلها عنها وسكنوا قريبا من مدينة مارينوس لما آثروه من لين جواره وكثرة الانتفاع به ولم يبق فيها الا نفر من الزهاد قد قعدوا عن الاكتساب ومشايخ وزمنى خلفهم الجهد وهو بينهم فى منزل شعث وحول المنزل جماعة من هؤلاء القوم قد شغفهم جواره والهاهم عن الحظوظ التى وصل اليها غيرهم فتلقاهم أهل القرية بالترحيب وسألوهم عن سبب دخولهم قريتهم الشعثة التى ليس فيها ما يحبس أمثالهم عليه فقالوا رغبنا فى لقاء هذا الرجل ومشاركتكم فى فوائده وسألوهم عن وقت خلوته فقالوا ما له شئ يشغله عنكم فدخلوا اليه فوجدوه محتبيا بين جماعة قد غضوا أبصارهم من هيبته فلما رآه السبعة نفر سبقتهم العبرة وغمرتهم الهيبة ومعهم الفيلسوف ممسك لنفسه ومتهم لحسه يريد أن يستبرئ أمره فسلموا عليه فرد عليهم السلام ردا ضعيفا وهو كالناعس المتحير ثم زاد نعاسه حتى كادت حبوته أن تنحل فلما تبين من حوله ما تغشاه غضوا أبصارهم ووقفوا وقوف المصلى فقال يا رسل الخاطئ الذى ملك جزءا من عالمى فنظر الى صلاحه فى سوق الخيرات الجسدية اليه فأفسده بما غمره منها وكان سبيله سبيل من وكل بجزء من بستان كثير الزهر والثمار فصرف اليه أكثر من حصته من ماء ذلك البستان وظن انه أصلح له فكان ما زاده منه على حصته ناقصا من طعوم ثماره وروائح أزهاره وسببا لجفاف أشجار جزء جزء منه وتصويح نبته فلما سمع السبعة نفر هذا لم يملكوا أنفسهم حتى قاموا مع أولئك فوقفوا وقوف المصلين قال الفيلسوف فبقيت جالسا خارجا عن جملتهم لاستبرئ أمره وأتقصى

عجائبه فصاح بى أيها الحسن الظن بنفسه الذى كان أقصى ما لحقه ان سلك بفكره بين المحسوسات الجزئية والمعقولات الكلية واستخلص منها علما وقف به على طبائع المحسوسات وما قرب منها فظن انه يبلغ به كل علة ومعلول انك لا تصل الى بهذه الطريق لكن بمن جعلته بينى وبين خلقى ونصبته للدلالة على ارادتى فاصرف أكثر عنايتك الى الاستدلال عليه فاذا أصبته فاردد اليه ما فضل عن معرفتك فقد حملته من جودى ما فرقت به بينه وبين غيره وجعلته سمته يستعرضها أفهام المخلصين للحق ثم تماسك وقوى طرفه فرجع من حوله الى ما كانوا عليه وخرجت من عنده فلما كان العشية عدت اليه فسمعته يخاطب أصحابه والسبعة نفر بشئ من كلام الزهاد ينهاهم فيه عن طاعة الجسد فلما انقضى كلامه قلت له قد سمعت ما سلف لك فى صدر هذا اليوم وانا أسألك زيادتى منه فقال كلما سمعته فانما هو شئ صور لى نفسى وأنطقنى به لسانى وليس لى فيه الا التبليغ وان كان منه شئ ستقف عليه فأقمت عنده ثلاثة أيام أدبر السبعة نفر على الرجوع الى أوطانهم فيأبون ذلك على فلما كان اليوم الرابع دخلت عليه فلما تمكنت من مجلسه حتى تغشاه ما كان غشيه فى اليوم الذى دخلنا عليه ثم قال يا رسول الخاطئ المستبطئ نفسه فى الرجوع له ارجع الى بلدك فانك لا تلحق صاحبك وانى أنسخه بمن يعدل ميل الجزء الذى فى يده فخرجت من عنده فلحقت بلدى وقد قضى نحبه وتولى الامر كهل من أهل بيت مار ينوس فرد المظالم وخلص الأرواح مما غشيها من لبوسات الترفه والبطالة (أقول) ولما كان يوم بدر والتقى فيه المسلمون ومشركو قريش كان المقدم على المشركين أبو سفيان وعدتهم ما بين التسعمائة والالف والمسلمون يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر وأيد الله الاسلام ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم ووقعت الكسرة على المشركين وقتلت فى جملتهم صناديد قريش وأسر جماعة من المشركين فبعضهم استفكوا أنفسهم وبعضهم أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلهم وكان من جملة المأسورين عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث بن كلدة فقتلهما عليه السلام بعد منصرفه من بدر * حدثنى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادى ابن الكريم قال حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن الميمون عن أبى الحسن على بن أحمد بن الحسين بن محمويه الشافعى اليزدى عن أبى سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبى القاسم الصيرفى البغدادى عن أبى غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوى الواسطى عن ابى الحسين على ابن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب عن أبى الفرج على بن الحسين بن محمد الكاتب الاصبهانى قال حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا مسلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر عقبة بن أبى معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الانصارى فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى اذا كنا بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة الثقفى أحد بنى عبد الدار أمر على بن أبى طالب رضى الله عنه أن يضرب عنقه فقالت قتيلة بنت الحرث ترثيه (الكامل)

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق

بلغ به ميتا فان تحية * ما ان تزال بها الركائب تخفق
منى اليه وعبرة مسفوحة * جادت بدمعتها وأخرى تخنق
فليسمعن النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله ارحام هناك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولأنت نسل نجيبة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أخذت برأفة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
لو كنت قابل فدية لفديته * بأعز ما يفدى به من ينفق

قال أبو الفرج الاصبهانى فبلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ما قتلته فيقال ان شعرها أكرم شعر موتورة وأعفه وأكفه وأحلمه (أقول) كان عليه السلام انما أخر قتل النضر بن الحرث الى ان وصل الصفراء ليتروى فيه ثم انه رأى الصواب قتله فأمر بقتله ويروى أيضا فى قولها والنضر أقرب من قتلت قرابة تشير الى انه قرابة النبى عليه السلام وكانت وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة وبدر موضع وهو اسم ماء قال الشعبى بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرا ومنه يوم بدر والصفراء من بدر على سبعة عشر ميلا ومن المدينة على ثلاث ليال قواصد

ابن أبى رمثة

(ابن أبى رمثة التميمى) كان طبيبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا ولا لاعمال اليد وصناعة الجراح وروى نعيم عن ابن أبى عيينة عن ابن أبجر عن زياد عن لقيط عن ابن أبى رمثة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت بين كتفيه الخاتم فقلت انى طبيب فدعنى أعالجه فقال انت رفيق والطبيب الله قال سليمان بن حسان علم رسول الله انه رفيق اليد ولم يكن فائقا فى العلم فبان ذلك من قوله والطبيب الله

عبد الملك

(عبد الملك بن أبجر الكنانى) كان طبيبا عالما ماهرا وكان فى أول أمره مقيما فى الاسكندرية لانه كان المتولى فى التدريس بها من بعد الاسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم وذلك عند ما كانت البلاد فى ذلك الوقت لملوك النصارى ثم ان المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الاسكندرية أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز وكان حينئذ أميرا قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه فلما أفضت الخلافة الى عمر وذلك فى صفر سنة تسع وتسعين للهجرة نقل التدريس الى انطاكية وحران وتفرق فى البلاد وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن ابجر ويعتمد عليه فى صناعة الطب وروى الاعمش عن ابن ابجر قال دع الدواء ما احتمل بدنك الداء وهذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم سر بدائك ما حملك وروى سفيان عن ابن أبجر أنه قال المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه لها وردفيها بصحة صدر بصحة وما ورد فيها بسقم صدر بسقم

ابن أثال

(ابن أثال) كان طبيبا متقدما من الأطباء المتميزين فى دمشق نصرانى المذهب ولما ملك معاوية ابن أبى سفيان دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن اليه وكان كثير الافتقاد له والاعتماد فيه والمحادثة معه ليلا ونهارا وكان ابن أثال خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة وقواها وما منها سموم

قواتل وكان معاوية يقر به لذلك كثيرا ومات فى أيام معاوية جماعة كثيرة من أكابر الناس والأمراء من المسلمين بالسم ومن ذلك حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادى ابن البكريم قال حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون عن أبى الحسن على بن أحمد بن الحسين بن محمويه الشافعى اليزدى عن أبى سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبى القاسم الصيرفى البغدادى عن أبى غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوى الواسطى عن أبى الحسين على بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب عن أبى الفرج على بن الحسين الاصبهانى الكاتب قال فى كتابه المعروف بالأغانى الكبير أخبرنى عمى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد عن أبى ذئب عن أبى سهيل ان معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم لمن ترون فقالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن أثال النصرانى الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن اخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا فى عمه لان أباه المهاجر كان مع على رضى الله عنه بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأى أبيه هاشمى المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع لابن أثال ذنى أوصال عمك بالشأم وأنت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متمائلا فجمى خالد ومعى مولى له يقال له نافع فاعلمه الخبر وقال له لابد من قتل ابن أثال وكان نافع جلدا شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يتمشى عند معاوية فجلس له فى مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج فقال خالد انما نافع ابالك أن تعرض له أنت فانى أضربه ولكن احفظ ظهرى واكفنى من ورائى فان رابك شئ يريدنى من ورائى فسألنى فلما حاذاه وثب اليه فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا فجاء الناس وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر أنظروا الزقاق الذى دخل فيه ففتش عليه وأتى به فقال له لاجزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبى فقال قتلت المأمور وبقى الآمر فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع قال لا قال بلى والله وما اجترأت الا به ثم أمر بطلبه فوجد فأتى به فضرب مائة سوط ولم ينج خالد بشئ أكثر من أن حبسه وألزم بنى مخزوم دية ابن أثال اثنى عشر ألف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف وأخذ ستة آلاف فلم يزل ذلك يجرى فى دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبد العزيز فأبطل الذى يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذى يدخل بيت المال قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن (الكامل)

اما خطاى تقاربت * مشى المقيد فى الحصار
فيما أمشى فى الأباطح يقتفى أثرى ازارى

دع ذا ولكن هل ترى * نارا تشب بذى حرار
ما ان تشب لقرة * بالمصطلين ولا قتار
حبابال ليلك ليس ينـ * ـقص طولها طول النهار
أتقاصر الأرمان أم * غرض الاسير من الاسار

قال فبلغت أبياته معاوية فأطلقه فرجع الى مكة فلما قدمها لقى عروة بن الزبير فقال له أما ابن اثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز فتى أوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأقسم عليه ان يمسك عنه ففعل (أقول) كان الزبير بن العوام مع عائشة يوم الجمل فقتله ابن جرموز ولذلك قال خالد بن المهاجر لعروة بن الزبير عن قتل ابن جرموز لا يعيره بذلك ومما يحقق هذا أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير بن العوام قالت ترثيه لما قتله ابن جرموز (الكامل)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
الله ربك ان قتلت لمسلما * وجبت عليك عقوبة المتعمد
ان الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طراد يا ابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيما مضى مما يروح ويغتدى

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى فى كتاب الأمثال ان معاوية بن أبى سفيان كان خاف أن يميل الناس الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاشتكى عبد الرحمن فسقاه الطبيب شربة عسل فيها سم فأحرقته فعند ذلك قال معاوية لا جد الا ما أقعص عنك من تكره قال وقال معاوية أيضا حين بلغه أن الاشتر سقى شربة عسل فيها سم لما مات ان لله جنودا منها العسل ونقلت من تاريخ أبى عبد الله محمد بن عمر الواقدى قال لما كان فى سنة ثمان وثلاثين بعث على بن أبى طالب رضى الله عنه الاشتر واليا على مصر بعد قتل محمد بن أبى بكر وبلغ معاوية مسيره فدس الى دهقان بالعريش فقال ان قتلت الاشتر فلك خراجك عشرين سنة فلطف له الدهقان فسأل أى الشراب أحب اليه فقيل العسل فقال عندى عسل من عسل برقة فسمه وأتاه به فشربه فمات فبلغ ذلك معاوية فقال لليدين والفم وفى تاريخ الطبرى ان الحسن بن على رضى الله عنهما مات مسموما فى أيام معاوية وكان عند معاوية كما قيل دهاء فدس الى جعدة بنت الاشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن رضى الله عنه شربة وقال لها ان قتلت الحسن زوجتك يزيد فلما توفى الحسن بعثت الى معاوية تطلب قوله فقال لها فى الجواب انا أضن بيزيد وقال كثير يرثى الحسن رضى الله عنه (السريع)

يا جعد بكيه ولا تسأمى * بكاء حق ليس بالباطل
ان تسترى الميت على مثله * فى الناس من حاف ومن ناعل

وقال غوانة بن الحكم لما كان قبل موت الحسن بن على عليهما السلام كتب معاوية الى

مروان بن الحكم عامله على المدينة أن أقبل المطى فيما بيني وبينك بخبر الحسن بن علي قال فلم يلبث الا يسيرا حتى كتب مروان بموته وكان ابن عباس اذا دخل على معاوية أجلسه معه على سريره فأذن معاوية للناس فأخذوا مجالسهم وجاء ابن عباس فلم يمهله معاوية أن يسلم حتى قال يا ابن عباس هل أتاك موت الحسن بن علي قال لا قال معاوية فانه قد أتانا موته فاسترجع ابن عباس وقال ان موته يا معاوية لا يزيد في عمرك ولا يدخل عملك في قبرك وقد بلينا بأعظم نقدمنه جده محمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله مصابنا ولم يهلكنا بعده فقال له معاوية اقعد يا ابن عباس فقال ما هذا يوم قعود وأظهر معاوية الشماتة بموت الحسن رضي الله عنه فقال قثم بن عباس في ذلك (الرمل)

أصبح اليوم ابن هند شامتا * ظاهر النخوة أن مات حسن
رحمة الله عليه انه * طال ما أشجى ابن هند وأذن
ولقد كان عليه عمره * عدل رضوى وثبير وحضن
واذا أقبل حيا رافعا * صوته والصدر يغلي بالاحن
فارتع اليوم ابن هند آمنا * انما يغمص بالعير السمن
واتق الله وأحدث توبة * ان ما كان كشئ لم يكن

ابو الحكم

(أبو الحكم) كان طبيبا نصرانيا عالما بأنواع العلاج والادوية وله أعمال مذكورة وصفات مشهورة وكان يستطبه معاوية بن أبي سفيان ويعتمد عليه في تركيبات ادوية لاغراض قصدها منه وعمر أبو الحكم هذا عمرا طويلا حتى تجاوز المائة سنة حدث أبو جعفر أحمد بن يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبي قال حدثني عيسى بن حكم الدمشقي المتطبب قال حدثني أبي عن أبيه قال ولي الموسم في أيام معاوية بن أبي سفيان يزيد بن معاوية فوجهني أبوه معه متطببا له وخرجت مع عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس الى مكة متطببا له وتعدد عبد الصمد مثل تعدد يزيد وبين وفاتهما مائة ونيف وعشرون سنة قال يوسف بن ابراهيم وحدثني عيسى بن حكم عن أبيه ان جده أعلمه أنه كان حمى عبد الملك بن مروان من شرب الماء في علته التي توفي فيها وأعلمه أنه متى شرب الماء قبل نضج علته توفي قال فاحتمى عن الماء يومين وبعض الثالث قال فاني عنده لجالس وعنده بناته اذ دخل عليه الوليد ابنه فسأله عن حاله وهو يتبين في وجه الوليد السرور بموته فأجابه بأن قال (الطويل)

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والدموع سواجم

وكان استفتاحه النصف الاول وهو مواجه للوليد ثم واجه البنات عند قوله النصف الثاني ثم دعا بالماء فشربه فقضى من ساعته

حكم الدمشقي

(حكم الدمشقي) كان يلحق بأبيه في معرفته بالمداواة والاعمال الطبية والصفات البديعة وكان مقيما بدمشق وعمر أيضا عمرا طويلا قال أبو يوسف بن ابراهيم حدثني عيسى بن حكم ان والده توفي وكان عبد الله بن طاهر بدمشق في سنة عشر ومائتين وان عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه فأعلمه انه عمر مائة وخمس سنين لم يتغير عقله ولم ينقص علمه فقال عبد الله عاش حكم نصف التاريخ قال

يوسف وحدثني عيسى انه ركب مع أبيه حكم بمدينة دمشق اذا جتازوا بحانوت حجام قد وقف عليه بشر كثير فلما بصر بنا بعض الوقوف قال أفرجوا هذا حكم المتطبب وعيسى ابنه فأفرج القوم فاذا رجل قد فصده الحجام في العرق الباسليق وقد فصده فصدا واسعا وكان الباسليق على الشريان فلم يحسن الحجام تعليق العرق فأصاب الشريان ولم يكن عند الحجام حيلة في قطع الدم واستعملنا الحيلة في قطعه بالرفائد ونسج العنكبوت والوبر فلم ينقطع بذلك فسألني والدي عن حيلة فاعلمته انه لا حيلة عندي فدعا بخرقة فشقها وطرح ما فيها وأخذ أحد نصفي القشر فجعله على موضع الفصد ثم أخذ حاشية من ثوب كان غليظ فلف بها موضع الفصد على قشر الفستقة لفا شديدا حتى كان يستغيث المفتصد من شدته ثم شد ذلك بعد اللف شدا شديدا وأمر بحمل الرجل الى نهر بردى وأدخل يده في الماء ووطأ له على شاطئ النهر ونومه عليه وأمر فسي محات بيض نيمرشت ووكل به تلميذا من تلامذته وأمره بمنعه من اخراج يده من موضع الفصد من الماء الا عند وقت الصلاة أو يتخوف عليه الموت من شدة البرد فان تخوف ذلك أذن له في اخراج يده هنيهة ثم أمره بردها ففعل ذلك الى الليل ثم أمر بحمله الى منزله ونهاه عن تغطية موضع الفصد وعن حل الشد قبل استتمام خمسة أيام ففعل ذلك الا انه صار اليه في اليوم الثالث وقد ورم عضده وذراعه ورما شديدا انتقص من الشد شيئا يسيرا وقال للرجل الورم أسهل من الموت فلما كان في اليوم الخامس حل الشد ادفوجدنا قشر الفستقة ملتصقا بلحم الرجل فقال والدي للرجل بهذا القشر نجوت من الموت فان خلعت هذا القشر قبل انخلاعه وسقوطه من غير فعل منك تلفت نفسك قال عيسى فسقط القشر في اليوم السابع وبقي في مكانه دم يابس في خلقة الفستقة فنهاه والدي عن العبث به أو حك ما حوله أو فت شيئ من ذلك الدم فلم يزل الدم يتحات حتى انكشف موضع الفصد في أكثر من أربعين ليلة وبرأ الرجل

(عيسى بن حكم الدمشقي) وهو المشهور بمسيح صاحب الكناش الكبير الذي يعرف به ويلقب اليه قال يوسف بن ابراهيم حدثني عيسى بن الحكم انه عرض لغضيض أم ولد الرشيد قولنج فاحضرته واحضرت الابح والطبري الحاسبين وسألت عيسى عما يرى معالجتها به قال عيسى فاعلمتها أن القولنج قد استحكم بها استحكاما ان لم تبادره بالحقنة لم يؤمن عليها التلف فقالت للابح والطبري اختارا لي وقتا أتعالج فيه فقال لها الابح علتك هذه ليست من العلل التي يمكن أن يؤخر لها العلاج الى وقت يحمده المنجمون وأنا أرى ان تبادري بالعلاج قبل أن تعملي عملا وكذلك يرى عيسى بن حكم فسألتني فاعلمتها ان الابح قد صدقها فسألت الطبري عن رأيه فقال القمر اليوم مع زحل وهو في غد مع المشتري وأنا أرى لك أن تؤخري العلاج الى مقارنة القمر المشتري فقال الابح أنا أخاف أن يصير القمر مع المشتري وقد عمل القولنج عملا لا يحتاج معه الى علاج فتطيرت من ذلك غضيض وابنتها أم محمد وأمرتا باخراجه من الدار وقبلت قول الطبري فماتت غضيض قبل موافاة القمر المشتري فلما وافى القمر المشتري قال الابح لام محمد هذا وقت اختيار الطبري للعلاج فأين العليل حتى نعالجه فزادتها رسالته غيظا عليه ولم تزل حيثة الرأي

عيسى بن حكم

فيه

فيه حتى توفيت قال يوسف نزلت على عيسى بن حكم فى منزله بدمشق سنة خمس وعشرين ومائتين وبى نزلة صعبة فكان يغذونى بأغذية طيبة ويسقينى الثلج فكنت أنكر ذلك وأعلمه ان تلك الاغذية مضرة بالنزلة فيعتل علىّ بالهواء ويقول أنا أعلم بهواء بلدى منك وهذه الاشياء المضرة بالعراق نافعة بدمشق فكنت أغتذى بما يغذونى به فلما خرجت عن البلد خرج مشيعا لى حتى صرنا الى الموضع المعروف بالراهب وهو الموضع الذى فارقنى فيه فقال لى قد أعددت لك طعاما يحمل معك يخالف الاطعمة التى كنت تأكلها وأنا آمرك ان لا تشرب ماء باردا ولا تأكل من مثل الاغذية التى كنت تأكلها فى منزلى شيئا فلمته على ما كان يغذونى به فقال انه لا يحسن بالعاقل ان يلزم قوانين الطب مع ضيفه فى منزله قال يوسف وتجاريت وعيسى يوما بدمشق ذكر البصل فابترك فى ذمه ووصف معايبه وكان عيسى وسلمويه بن بيان يسلكان طريق الرهبان ولا يحمدان شيئا مما يزيد فى الباه ويذكران أن ذلك مما يتلف الابدان ويذهب الانفس فلم أستجد الاحتجاج عليه بزيادة البصل فى الباه فقلت له قد رأيت له فى سفرى هذا أعنى فيما بين سر من رأى ودمشق منفعة فسأل عنها فأعلمته انى كنت أذوق الماء فى بعض المناهل فأصيبه مالحا فآكل البصل الذى ثم أعاود شرب الماء فأجده ملوحته قد نقصت وكان عيسى قليل الضحك فاستضحك من قولى ثم رجع الى اظهار جزع منه ثم قال يعز علىّ ان يغلط مثلك هذا الغلط لانك صرت الى أسمج نكتة فى البصل وأعيب عيب فيه فجعلتها مدحا ثم قال لى أليس متى حدث فى الدماغ فساد فسدت الحواس حتى ينقص حس الشم والذوق والسمع والبصر فأعلمته أن الامر كذلك فقال لى ان خاصية البصل احداث فساد فى الدماغ فانما قلل حسك بملوحة الماء ما أحدث البصل فى دماغك من الفساد قال وقال لى عيسى وقد شيعنى الى الراهب وهو آخر كلام دار بينى وبينه ان والدى توفى وهو ابن مائة سنة وخمس سنين لم يتشنج له وجه ولم ينقص من ماء وجهه لاشياء كان يفعلها وأنا الآن مزوّد كها فاعمل بها وهى أن لا تذوق القديد ولا تغسل يديك ورجليك عند خروجك من الحمام ابدا الا بماء بارد أبرد ما يمكنك والزم ذلك فانه ينفعك فلزمت ما أمرنى به من هذا الباب الا انى ربما مصصت القطعة الصغيرة من القديد فى السنة وفى الاكثر من ذلك ولعيسى بن حكم من الكتب كناش كتاب منافع الحيوان

تياذوق

(تياذوق) كان طبيبا فاضلا وله نوادر وألفاظ مستحسنة فى صناعة الطب وعمر وكان فى أول دولة بنى أمية ومشهورا عندهم بالطب وصحب أيضا الحجاج بن يوسف الثقفى المتولى من جهة عبد الملك بن مروان وخدمه بصناعة الطب وكان يعتمد عليه ويثق بمداواته وكان له منه الجامكية الوافرة والافتقاد الكثير ومن كلام تياذوق للحجاج قال لا تنكح الاشابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تشرب الدواء الا من علة ولا تأكل الفاكهة الا فى أوان نضجها وأجد مضغ الطعام واذا أكلت نهارا فلا بأس ان تنام واذا أكلت ليلا فلا تنم حتى تمشى ولو خمسين خطوة فقال له بعض من حضر اذا كان الأمر كما تقول فلم هلك بقراط ولم هلك جالينوس وغيرهما ولم يبق أحد منهم قال يا بنى قد احتججت فاسمع ان القوم دبروا أنفسهم بما يملكون

وغلبهم مالا يملكون يعني الموت وما يرد من خارج كالحر والبرد والوقوع والغرق والجراح والغم وما أشبه ذلك وأوصى تياذوق أيضا الحجاج فقال لا تأكلن حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع ولا تحبس البول وخذ من الحمام قبل أن يأخذ منك وقال أيضا للحجاج اربعة تهدم العمر وربما قتلن دخول الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الجاف وشرب الماء البارد على الريق وما مجامعة العجوز بعيدة منهن ووجد الحجاج في رأسه صداعا فبعث الى تياذوق وأحضره فقال اغسل رجليك بماء حار وادهنهما وخصي للحجاج قائم على رأسه فقال والله ما رأيت طبيبا أقل معرفة بالطب منك شكى الامير الصداع في رأسه فتصف له دواء في رجليه فقال له أما ان علامة ما قلت فيك بينة قال الخصي وما هي قال نزعت خصيتاك فذهب شعر لحيتك فخصك الحجاج ومن حضر وشكى الحجاج ضعفا في معدته وقصورا في الهضم الى تياذوق فقال يكون الأمير يحضر بين يديه الفستق الاحمر القشر البرانى ويكسره ويأكل من لبه فان ذلك يقوى المعدة فلما أمسى الحجاج بعث الى حظاياه وقال ان تياذوق وصف لى الفستق فبعثت اليه كل واحدة منهن صينية فيها قلوب فستق فأكل من ذلك حتى امتلأ وأصابته بعقبه هيضة كادت تأتى على نفسه فشكى حاله الى تياذوق وقال وصفت لى شيئا أضر بى وذكر له ما تناول فقال له انما قلت لك أن تحضر عندك الفستق بقشره البرانى فتكسر الواحدة بعد الواحدة وتلوك قشرها البرانى وفيه العطرية والقبض فيكون بذلك تقوية المعدة وأنت فقد عملت غير ما قلت لك ودواه مما عرض له قيل ومن أخباره مع الحجاج انه دخل عليه يوما فقال له الحجاج أى شئ دواء أكل الطين فقال عزيمة مثلك أيها الامير فرمى الحجاج بالطين من يده ولم يعد اليه أبدا وقيل ان بعض الملوك لما رأى تياذوق وقد شاخ وكبر سنه وخشى أن يموت ولا يعتاض عنه لانه كان أعلم الناس وأحذق الامة في وقته بالطب فقال له صف لى ما أعتمد عليه فأسوس به نفسى وأعمل به أيام حياتى فلست آمن ان يحدث علينا حدث الموت ولا أجد مثلك فقال تياذوق أيها الملك بالخيرات أقول لك عشرة أبواب ان علمت واجتنبتها لم تعتل مدة حياتك وهذه عشر كلمات لا تأكل طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء التخمة وأصل التخمة الماء على الطعام وعليك بدخول الحمام في كل يومين مرة واحدة فانه يخرج من جسدك ما لا يصل اليه الدواء وأكثر الدم في بدنك تحرس به نفسك وعليك في كل فصل قيئة ومسهلة ولا تحبس البول وان كنت راكبا وأعرض نفسك على الخلاء قبل نومك ولا تكثر الجماع فانه يقتبس من نار الحياة فليكثر أو يقل ولا تجامع العجوز فانه يورث الموت الفجأة فلما سمع الملك ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه الالفاظ بالذهب الاحمر ويضعه في صندوق من ذهب مرصع وبقى ينظر اليه في كل يوم ويعمل به فلم يعتل مدة حياته حتى جاءه الموت الذى لا بد منه ولا محيص عنه وذكر ابراهيم بن القاسم الكاتب قال قال الحجاج لابنه محمد يا بنى ان تياذوق الطبيب كان قد

أوصانى فى تدبير الصحة بوصية كنت استعملها فلم أر الا خيرا ولما حضرته الوفاة دخلت عليه أعوده فقال الزم ما كنت وصيتك به وما نسيت منها فلا تنس لا تشرب دواء حتى تحتاج اليه ولا تأكل طعاما وفى جوفك طعام واذا أكلت فامش أربعين خطوة واذا امتلأت من الطعام فنم على جنبك الايسر ولا تأكل الفاكهة وهى مولية ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تسكن مجوزا وعليك بالسواك ولا تتبعن اللحم اللحم فان ادخال اللحم على اللحم يقتل الاسود فى الفلوات وقال أيضا ابراهيم ابن القاسم الكاتب فى كتاب أخبار الحجاج ان الحجاج لما قتل سعيد بن جبير رحمه الله وكان من خيار التابعين وجرى بينهما كلام كثير وأمر به فذبح بين يديه وخرج منه دم كثير استكثره وهاله فقال الحجاج لتياذوق طبيبه ما هذا قال لاجتماع نفسه وانه لم يجزع من الموت ولا هاب ما فعلته به وغيره تقتله وهو مفترق النفس فيقل دمه لذلك ومات تياذوق بعد ما أسن وكبر وكانت وفاته بواسط فى نحو سنة تسعين للهجرة ولتياذوق من الكتب كناش كبير ألفه لابنه كتاب ابدال الادوية وكيفية دقها وايقاعها واذابتها وشئ من تفسير أسماء الادوية

زينب طبيبة بنى أود

(زينب طبيبة بنى أود) كانت عارفة بالاعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات مشهورة بين العرب بذلك قال أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى الكبير أخبرنا محمد بن خلف المرزبان قال حدثنى حماد بن اسحق عن ابيه عن كناسة عن أبيه عن جده قال أتيت امرأة من بنى أود لتسكلنى من رمد كان أصابنى فكحلتنى ثم قالت اضطجع قليلا حتى يدور الدواء فى عينيك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر (الطويل)

أمخترمى ريب المنون ولم أزر * طبيب بنى أود على النأى زينبا

فضحكت ثم قالت أتدرى فيمن قيل هذا الشعر قلت لا قالت فى والله قيل وأنا زينب التى عناها وأنا طبيبة بنى أود افتدرى من الشاعر قلت لا قالت عمك أبو سماك الاسدى

﴿الباب الثامن فى طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس﴾

ولنبتدئ أولا بذكر جورجس وابنه بختيشوع والمتميزين من أولاده على توالبهم ثم أذكر بعد ذلك ما يليق ذكره من الاطباء الذين كانوا فى ذلك الوقت

جورجس بن جبرئيل

(جورجس بن جبرئيل) كانت له خبرة بصناعة الطب ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج وخدم بصناعة الطب المنصور وكان حظيا عنده رفيع المنزلة ونال من جهته أموالا جزيلة وقد نقل للمنصور كتبا كثيرة من كتب اليونانيين الى العربى (قال قسيون الترجمان) ان أول ما استدعى أبو جعفر المنصور لجورجس هو ان المنصور فى سنة مائة وثمان وأربعين سنة للهجرة مرض وفسدت معدته وانقطعت شهوته وكلما عالجه الاطباء ازداد مرضه فتقدم الى الربيع بان يجمع الاطباء لمشاورتهم فجمعهم فقال لهم المنصور من تعرفون من الاطباء فى سائر المدن طبيبا ماهرا فقالوا ليس فى وقتنا هذا أحد يشبه جورجس رئيس أطباء جندى سابور فانه ماهر فى الطب وله مصنفات جليلة فانفذ المنصور فى الوقت

من يحضره فلما وصل الرسول الى عامل البلد أحضر جورجس وخاطبه بالخروج معه فقال له على ههنا أسباب ولابد أن تصبر على أياما حتى أخرج معك فقال له ان أنت خرجت معى فى غد طوعا والا أخرجتك كرها وامتنع عليه جورجس فأمر باعتقاله ولما اعتقل اجتمع رؤساء المدينة مع المطران فاشاروا على جورجس بالخروج فخرج بعد أن أوصى ابنه بختيشوع بأمر البيمارستان وأموره التى تتعلق به هنالك وأخذ معه ابراهيم تلميذه وسرجس تلميذه فقال له ابنه بختيشوع لاتدع ههنا عيسى بن شهلا فانه يؤذى أهل البيمارستان فترك سرجس وأخذ عيسى معه عوضا عنه وخرج الى مدينة السلام ولما ودعه بختيشوع ابنه قال له لم لا تأخذنى معك فقال لا تعجل يابنى فانك ستخدم الملوك وتبلغ من الاحوال أجلها ولما وصل جورجس الى الحضرة أمر المنصور بايصاله اليه ولما وصل دعا له بالفارسية والعربية فتعجب الخليفة من حسن منظره ومنطقه فاجلسه قدامه وسأله عن أشياء فاجابه عنها بسكون فقال له قد ظفرت منك بما كنت أحبه واشتاقه وحدثه بعلته وكيف كان ابتداؤها فقال له جورجس أنا أدبرك كما تحب فأمر الخليفة له فى الوقت بخلعة جليلة وقال للربيع انزله فى منزل جليل من دورنا واكرمه كما تكرم أخص الاهل ولما كان من غد دخل اليه ونظر الى نبضه والى قارورة الماء ووافقه على تخفيف الغذاء ودبره تدبيرا لطيفا حتى رجع الى مزاجه الاول وفرح به الخليفة فرحا شديدا وأمر بأن يجاب الى كل ما يسأل ولما كان بعد أيام قال الخليفة للربيع أرى هذا الرجل قد تغير وجهه لايكون قد منعته مما يشربه على عادته قال له الربيع لم نأذن له أن يدخل الى هذه الدار مشروبا فاجابه بقبيح وقال له لابد أن تمضى بنفسك حتى تحضره من المشروب كل ما يريده فمضى الربيع الى قطربل وحمل منها اليه غاية ما أمكنه من الشراب الجيد ولما كان بعد سنتين قال الخليفة لجورجس أرسل من يحضر ابنك الينا فقد بلغنى أنه مثلك فى الطب فقال له جورجس جندى سابور اليه محتاجة وان فارقها انفسد أمر البيمارستان وكل أهل المدينة اذا مرضوا صاروا اليه وههنا معى تلامذة قد ربيتهم وخرجتهم فى الصناعة حتى انهم مثلى فأمر الخليفة باحضارهم فى غد ذلك اليوم ليختبرهم فلما كان من غد أخذ معه عيسى بن شهلا وأوصله اليه فسأله الخليفة عن أشياء وجده فيها حاد المزاج حاذقا بالصناعة فقال الخليفة لجورجس ما أحسن ما وصفت هذا التلميذ وعلمته قال فشيون ولما كان فى سنة احدى وخمسين ومائة دخل جورجس الى الخليفة فى يوم الميلاد فقال له الخليفة أى شئ آكل اليوم فقال له ما تريد وخرج من بين يديه فلما بلغ الباب رده وقال له من يخدمك ههنا فقال له تلامذتى فقال له سمعت انه ليست لك امرأة فقال له لى زوجة كبيرة ضعيفة ولا تقدر تنتقل الى من موضعها وخرج من حضرته ومضى الى البيعة فأمر الخليفة خادمه سالما أن يختار من الجوارى الروميات الحسان ثلاثا ويحملهن الى جورجس مع ثلاثة آلاف دينار ففعل ذلك ولما انصرف جورجس الى منزله عرفه عيسى بن شهلا بما جرى وأراه الجوارى فأنكر أمرهن وقال

لعيسى

لعيسى تلميذه يا تلميذ الشيطان لم أدخلت هؤلاء منزلى امض ردهن الى صاحبهن ثم ركب جورجس وعيسى ومعه الجوارى الى دار الخليفة وردهن على الخادم فلما اتصل الخبر بالمنصور أحضره وقال له لم رددت الجوارى قال له هؤلاء لا يكونون معى فى بيت واحد لانا نحن معشر النصارى لا نتزوج بأكثر من امرأة واحدة ومادامت المرأة فى الحياة لا نأخذ غيرها فحسن موقعه من الخليفة وأمر فى وقته ان يدخل جورجس الى حظاياه وحرمه ويخدمهن وزاد موضعه فى عينه وعظم محله (قال فشيون) ولما كان فى سنة مائة واثنتين وخمسين سنة مرض جورجس مرضا صعبا وكان الخليفة يرسل اليه فى كل يوم الخدم حتى يعرف خبره ولما اشتد مرض جورجس أمر به الخليفة فحمل على سرير الى دار العامة وخرج اليه الخليفة ماشيا ورآه وسأله عن خبره فبكى جورجس بكاء شديدا وقال له ان رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يأذن لى فى المصير الى بلدى لانظر الى أهلى وولدى وان مت قبرت مع آبائى فقال الخليفة يا جورجس اتق الله وأسلم وأنا ضمن لك الجنة قال جورجس انا على دين آبائى أموت حيث يكون آبائى أحب أن أكون اما فى الجنة أو فى جهنم فضحك الخليفة من قوله وقال له وجدت راحة عظيمة فى جسمى منذ رأيتك والى هذه الغاية وقد تخلصت من الامراض التى كانت تلحقنى قال له جورجس انى أخلف بين يديك عيسى وهو ترجمانى فأمر الخليفة أن يخرج جورجس الى بلده وأن يدفع اليه عشرة آلاف دينار وأنفذ معه خادما وقال ان مات فى طريقه فاحمله الى منزله ليدفن هنالك كما آثر فوصل الى بلده حيا وحصل عيسى بن شهلا فى الخدمة وبسط يده على المطارنة والاساقفة يأخذ أموالهم لنفسه حتى انه كتب الى مطران نصيبين كتابا يلتمس منه فيه من آلات البيعة أشياء جليلة المقدار ويتهدده متى أخرها عنه وقال فى كتابه الى المطران ألست تعلم أن أمر الملك بيدى ان شئت أمرضته وان شئت عافيته فعند ما وقف المطران على الكتاب احتال فى التوصل حتى وافى الربيع وشرح له صورته وأقرأه الكتاب فأوصله الربيع الى الخليفة حتى عرف شرح ما جرى فأمر بنفى عيسى بن شهلا بعد أن أخذ منه جميع ما ملكه ثم قال الخليفة للربيع سل عن جورجس فان كان حيا فانفذ من يحضره وان كان قد مات فاحضر ابنه فكتب الربيع الى العامل بجندى سابور فى ذلك وانفق ان جورجس سقط فى تلك الايام من السطح وضعف ضعفا عظيما فلما خاطبه أمير البلد قال له أنا أنفذ الى الخليفة طبيبا ماهرا يخدمه الى أن أصلح وأتوجه اليه واحضر ابرهيم تلميذه وأنفذه الامير مع كتاب شرح فيه حال جورجس الى الربيع فلما وصل الى الربيع أوصله الى الخليفة وخاطبه الخليفة فى أشياء فوجده فيها حاد المزاج جيد الجواب فقربه وأكرمه وخلع عليه ووهب له مالا واستخلصه لخدمته ولم يزل فى الخدمة الى أن مات المنصور ولجورجس من الكتب كناشه المشهور ونقله حنين بن اسحق من السريانى الى العربى

بختيشوع بن جورجس

(بختيشوع بن جورجس) ومعنى بختيشوع عبد المسيح لان فى اللغة السريانية البخت - العبد

و يشوع عيسى عليه السلام وكان بختيشوع يلحق بابيه فى معرفته بصناعة الطب ومزاولته لاعمالها وخدم هرون الرشيد وتميز فى أيامه (قال قشيون الترجمان) لما مرض موسى الهادى أرسل الى جندى سابور من يحضر له بختيشوع فمات قبل قدوم بختيشوع وكان من خبره انه جمع الاطباء وهم أبوقريش عيسى وعبد الله الطيفورى ودآ وذبن سرابيون وقال لهم أنتم تأخذون أموالى وجوائزى وفى وقت الشدة تتقاعدون بى فقال له أبوقريش علينا الاجتهاد والله يهب السلامة فاغتاظ من هذا فقال له الربيع قد وصف لنا ان بنهر صرصر طبيبا ماهرا يقال له عبد يشوع بن نصر فامر باحضاره وبأن تضرب أعناق الاطباء فلم يفعل الربيع هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض ولانه كان آمنا منه ووجه الى صرصر حتى أحضر الرجل ولما دخل على موسى قال له رأيت القارورة قال نعم يا أمير المؤمنين وها أنا أصنع لك دواء تأخذه واذا كان على تسع ساعات تبرأ وتتخلص وخرج من عنده وقال للاطباء لا تشغلوا قلوبكم فانكم فى هذا اليوم تنصرفون الى بيوتكم وكان الهادى قد أمر بأن يدفع اليه عشرة آلاف درهم ليبتاع له بها الدواء فاخذها ووجه بها الى بيته وأحضر أدوية وجمع الاطباء بالقرب من موضع الخليفة وقال لهم دقوا حتى يسمع وتسكن نفسه فانكم فى آخر النهار تتخلصون وكان كل ساعة يدعو به ويسأله عن الدواء فيقول له هوذا تسمع صوت الدق فيسكت ولما كان بعد تسع ساعات مات وتخلص الاطباء وهذا فى سنة سبعين ومائة (قال قشيون) ولما كان فى سنة احدى وسبعين ومائة مرض هرون الرشيد من صداع لحقه فقال ليحيى بن خالد هؤلاء الاطباء ليس يحسنون شيئا فقال له يحيى يا أمير المؤمنين أبوقريش طبيب والدك ووالدتك فقال ليس هو بصيرا بالطب وانما كرامتى له لقديم حرمته فينبغى ان تطلب لى طبيبا ماهرا فقال له يحيى بن خالد انه لما مرض أخوك موسى أرسل والدك الى جندى سابور حتى أحضر رجلا يعرف ببختيشوع قال له فكيف تركه يمضى فقال لما رأى عيسى أبا قريش ووالدتك يحسدانه أذن له فى الانصراف الى بلده فقال له أرسل بالبريد حتى يحملونه ان كان حيا ولما كان بعد مدة وافى بختيشوع الكبير ابن جورجس ووصل الى هرون الرشيد ودعا له بالعربية وبالفارسية فضحك الخليفة وقال ليحيى بن خالد أنت منطق فتكلم معه حتى أسمع كلامه فقال له يحيى بل ندعو بالاطباء فدعى بهم وهم أبوقريش عيسى وعبد الله الطيفورى ودآ وذبن سرابيون وسرجس فلما رأوا بختيشوع قال أبوقريش يا أمير المؤمنين ليس فى الجماعة من يقدر على الكلام مع هذا لانه كون الكلام وهو وأبوه وجده فلاسفة فقال الرشيد لبعض الخدم أحضره ماء دابة حتى نجربه فمضى الخادم وأحضره قارورة الماء فلما رآه قال يا أمير المؤمنين ليس هذا بول انسان قال له أبوقريش كذبت هذا ماء حظية الخليفة فقال له بختيشوع لك أقول أيها الشيخ الكريم لم يبل هذا انسان البتة وان كان الامر على ما قلت فلعلها صارت بهيمة فقال له الخليفة من اين علمت أنه ليس ببول انسان قال له بختيشوع لانه ليس له قوام بول الناس ولا لونه ولا ريحه قال له

الخليفة بين يدى من قرأت قال له قدام ابى جورجس قرأت قال له الاطباء أبوه كان اسمه جورجس ولم يكن مثله فى زمانه وكان يكرمه أبو جعفر المنصور اكراما شديدا ثم التفت الخليفة الى بختيشوع فقال له ماترى أن نطعم صاحب هذا الماء فقال شعيرا جيدا فضحك الرشيد ضحكا شديدا وأمر فخلع عليه خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم وله يسمعون ويطيعون ولبختيشوع بن جورجس من الكتب كناش مختصر كتاب التذكرة ألفه لابنه جبرئيل

جبرئيل بن بختيشوع

(جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس) كان مشهورا بالفضل جيدا التصرف فى المداواة عالى الهمة سعيدا لجد حظيا عند الخلفاء رفيع المنزلة عندهم كثيرى الاحسان اليه وحصل من جهتهم من الاموال مالم يحصله غيره من الاطباء (قال قثيون الترجمان) لما كان فى سنة خمس وسبعين ومائة مرض جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فتقدم الرشيد الى بختيشوع أن يتولى خدمته ومعالجته ولما كان فى بعض الايام قال له جعفر أريد أن تختار لى طبيبا ماهرا أكرمه وأحسن اليه قال له بختيشوع ابنى جبرئيل أمهر منى وليس فى الاطباء من يشاكله فقال له أحضر نيه ولما أحضره عالجه فى مدة ثلاثة أيام وبرأ فاحبه جعفر مثل نفسه وكان لايصبر عنه ساعة ومعه يأكل ويشرب وفى تلك الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة لايمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع ذلك شيأ فقال الرشيد لجعفر بن يحيى قد بقيت هذه الصبية بعلتها قال له جعفر لى طبيب ماهر وهو ابن بختيشوع فدعوه وتخاطبه فى معنى هذا المرض فلعل عنده حيلة فى علاجه فامر باحضاره ولما حضر قال له الرشيد ما اسمك قال جبرئيل قال له أى شئ تعرف من الطب فقال أبرد الحار وأسخن البارد وارطب اليابس وأيبس الرطب الخارج عن الطبع فضحك الخليفة وقال هذا غاية مايحتاج اليه فى صناعة الطب ثم شرح له حال الصبية فقال له جبرئيل ان لم يسخط على أمير المؤمنين فلها عندى حيلة فقال له وماهى قال تخرج الجارية الى ههنا بحضرة الجمع حتى أعمل ما أريده وتمهل على ولا تعجل بالسخط فامر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرئيل عدا اليها ونكس رأسه ومسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها وبسطت يديها الى أسفل ومسكت ذيلها فقال جبرئيل قد برئت يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للجارية ابسطى يدك يمنة ويسرة ففعلت ذلك وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه وأمر الرشيد فى الوقت لجبرئيل بخمسمائة ألف درهم وأحبه مثل نفسه وجعله رئيسا على جميع الاطباء ولما سئل جبرئيل عن سبب العلة قال هذه الجارية انصب الى أعضائها وقت الجامعة خلط رقيق بالحركة وانتشار الحرارة ولاجل ان سكون حركة الجماع تسكون بغتة جمدت الفضلة فى بطون جميع الاعصاب وما كان يحلها الا حركة مثلها فاحتلت حتى انبسطت حرارتها وانحلت الفضلة (قال قثيون) وكان محل جبرئيل يقوى فى كل وقت حتى ان الرشيد قال لاصحابه كل من كانت له الى حاجة

فايخاطب بها جبرئيل لانى أفعل كل مايسألنى فيه ويطلبه منى فكان القواد يقصدونه
فى كل أمورهم وحاله تتزايد ومنذ يوم خدم الرشيد والى أن انقضت خمس عشرة سنة لم
يمرض الرشيد فحظى عنده وفى آخر أيام الرشيد عند حصوله بطوس مرض المرضة التى
توفى فيها ولما قوى عليه المرض قال لجبرئيل لم لا تبرئنى فقال له قد كنت أنهاك دائما
عن التخليط وأقول لك قديما ان تخفف من الجماع فلا تسمع منى والآن سألتك ان ترجع
الى بلدك فانه أوفق لمزاجك فلم تقبل وهذا مرض شديد وأرجو ان عن الله بعافيتك فامر
بحبسه وقيل له ان بفارس اسقفا يفهم الطب فوجه من يحضره اليه ولما حضره ورآه قال
له الذى عالجك لم يكن يفهم الطب فزاد ذلك فى ابعاد جبرئيل وكان الفضل بن الربيع
يحب جبرئيل ورأى ان الاسقف كذاب يريد اقامة السوق فأحسن فيما بينه وبين جبرئيل
وكان الاسقف يعالج الرشيد ومرضه يزيد وهو يقول له أنت قريب من الصحة ثم قال له هذا
المرض كله من خطا جبرئيل فتقدم الرشيد بقتله فلم يقبل منه الفضل بن الربيع لانه كان
يئس من حياته فاستبقى جبرئيل ولما كان بعد أيام يسيرة مات الرشيد ولحق الفضل بن
الربيع فى تلك الايام تولنج صعب أيس الاطباء منه فعالجه جبرئيل بألطف علاج وأحسنه
فبرأ الفضل وازدادت محبته له وعجبه به (قال قثيون) ولما تولى محمد الامين وافى اليه جبرئيل
فقبله أحسن قبول وأكرمه ووهب له أموالا جليلة أكثرها كان أبوه يهب له وكان الامين
لا يأكل ولا يشرب الا باذنه فلما كان من الامين ما كان وملك الامر المأمون كتب الى الحسن
ابن سهل وهو يخلفه بالحضرة بان يقبض على جبرئيل ويحبسه لانه ترك قصده بعد موت
أبيه الرشيد ومضى الى أخيه الامين ففعل الحسن بن سهل هذا ولما كان فى سنة اثنتين
ومائتين مرض الحسن بن سهل مرضا شديدا وعالجه الاطباء فلم ينتفع بذلك فاخرج جبرئيل
من الحبس حتى عالجه وبرأ فى أيام يسيرة فوهب له سرا مالا وافرا وكتب الى المأمون يعرفه
خبر علته وكيف برأ على يد جبرئيل ويسأله فى أمره فاجابه بالصفح عنه (قال قثيون) ولما دخل
المأمون الحضرة فى سنة خمس ومائتين أمر بان يجلس جبرئيل فى منزله ولا يخدم ووجه
من أحضر ميخائيل المتطبب وهو صهر جبرئيل وجعله مكانه وأكرمه اكراما وافرا
كيادا لجبرئيل قال ولما كان فى سنة عشر ومائتين مرض المأمون مرضا صعبا وكان وجوه
الاطباء يعالجونه ولا يصلح فقال لميخائيل ان الادوية التى تعطينى تزيدنى شرا فاجمع
الاطباء وشاورهم فى أمرى فقال له أخوه أبو عيسى يا أمير المؤمنين نحضر جبرئيل فانه
يعرف مزاجنا منذ الصبا فتغافل عن كلامه وأحضر أبو اسحق أخوه ويوحنا بن
ماسويه فقلبه ميخائيل لطبيبه ووقع فيه وطعن عليه فلما ضعفت قوة المأمون عن أخذ
الادوية أذكروه بجبرئيل فامر باحضاره ولما حضر غير تدبيره كله فاستقل بعد يوم وبعد
ثلاثة أيام صلح فسر به المأمون سرورا عظيما ولما كان بعد أيام يسيرة صلح صلاحا تاما واذن
له جبرئيل فى الاكل والشرب ففعل ذلك وقال له أبو عيسى أخوه وهو جالس معه على الشرب
مثل هذا الرجل الذى لم يكن مثله ولا يكون سبيله أن يكرم فامر له المأمون بألف ألف

درهم

درهم وبألف كر حنطة ورد عليه سائر ما قبض منه من الاملاك والضياع وصار اذا خاطبه كناه بابي عيسى جبرئيل وأكرمه زيادة على ما كان أبوه يكرمه وانتهى به الامر في الجلالة الى أن كان كل من تقلد عملا لا يخرج الى عمله الا بعد أن يلقى جبرئيل ويكرمه وكان عند المأمون مثل أبيه ونقص محل ميخائيل الطبيب صهر جبرئيل وانحط (قال يوسف بن ابرهيم) دخلت على جبرئيل داره التي بالميدان في يوم من تموز وبين يديه المائدة وعليها فراخ طيور مسرولة كبار وقد عملت كردنا جا بفلفل وهو يأكل منها وطالبني بان آكل معه فقلت له كيف آكل منها في مثل هذا الوقت من السنة وسني سن الشباب فقال لي ما الحمية عندك فقلت تجنب الاغذية الرديئة فقال لي غلطت ليس ما ذكرت حمية ثم قال لا أعرف أحدا عظم قدره ولا صغر يصل الى الامساك عن غذاء من الاغذية كل دهره الا أن يكون ببغضه ولا تتوق نفسه اليه لان الانسان قد يمسك عن أكل الشيء برهة من دهره ثم يضطره الى أكله عدم أدم سواه لعلة من العلل أو مساعدة لعليل يكون عنده أو صديق يحلف عليه أو شهوة تتجدد له لحتى أكله وقد أمسك عن أكله منه المدة الطويلة لم تقبله طبيعته ونفرت منه وأحدث ذلك في بدن آكله مرضا كثيرا وربما أتى على نفسه والاصلح للابدان تمرينها على أكل الاغذية الرديئة حتى تألفها وان يأكل منها في كل يوم شيأ واحدا ولا يجمع أكل شيئين رديئين في يوم واحد واذا أكل من بعض هذه الاشياء في يوم لم يعاود أكله في غد ذلك اليوم فان الابدان اذا مرنت على أكل هذه الاشياء ثم اضطر الانسان الى الاكثار من أكل بعضها لم تنفر الطبيعة منه فقد رأينا الادوية المسهلة اذا أدمنها مدمن والفها بدنه قل فعلها ولم تسهل وهؤلاء أهل الافلاس اذا أراد أحدهم اسهال طبيعته أخذ من السقمونيا وزن ثلاثة دراهم حتى تلين طبيعته مقدار ما يليها نصف درهم في بلدنا واذا كانت الابدان تألف الادوية حتى تمنعها من فعلها فهي للاغذية وان كانت رديئة أشد الفا قال يوسف فحدثت بهذا الحديث بختيشوع بن جبرئيل فسألني املاءه عليه وكتبه عني بخطه (قال يوسف بن ابراهيم) حدثني سليمان الخادم الخراساني مولى الرشيد انه كان واقفا على رأس الرشيد بالحيرة يوما وهو يتغدى اذ دخل عليه عون العبادي الجوهري وهو حامل صحفة فيها سمكة منعوتة السمن فوضعها بين يديه ومعها محشي فد اتخذه لها فحاول الرشيد أكل شيء منها فمنعه من ذلك جبرئيل وغمز صاحب المائدة بعزلها له وفطن الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده خرج جبرئيل عن حضرته قال سليمان فامرني الرشيد باتباعه واخفاء شخصي عنه وان اتفقد ما يعمله وارجع اليه بخبره ففعلت ما أمرني به واحسب أن أمري لم يستتر عن جبرئيل لما تبينت من تحرزه فصار الى موضع من دار عون ودعا بالطعام فأحضر له وفيه السمكة ودعا بثلاثة أقداح من فضة فجعل في واحد قطعة منها وصب عليه خمرا من خمر طيزناباذ بغير ماء وقال هذا أكل جبرئيل وجعل في قدح آخر قطعة وصب عليها ماء ثلج وقال هذا أكل أمير المؤمنين ان لم يخلط السمك بغيره وجعل في القدح الثالث قطعة من السمك ومعها قطعا من اللحم من

ألوان مختلفة ومن شواء وحلواء وبوارد وفرارنج وبقول وصب عليه ماء بثلج وقال هذا
طعام أمير المؤمنين ان خلط السمك بغيره ورفع الثلاثة الاقداح الى صاحب المائدة وقال
احتفظ بها الى أن ينتبه أمير المؤمنين من قائلته قال سليمان الخادم ثم أقبل جبرئيل على
السمكة فاكل منها حتى تضلع وكان كلما عطش دعا بقدح من الخمر الصرف فشربه ثم نام
فلما انتبه الرشيد من نومه دعاني فسألني عما عندي من خبر جبرئيل وهل أكل من السمكة
شيأ أم لم يأكل فاخبرته بالخبر فامر باحضار الثلاثة الاقداح فوجد الذي صب عليه الخمر
الصرف قد تغنت ولم يبق منه شئ ووجد الذي صب عليه الماء بالثلج قد ربا وصار على
أكثر من الضعف مما كان ووجد القدح الذي السمك واللحم فيه قد تغيرت رائحته
وحدثت له سهوكة شديدة فامر لي الرشيد بحمل خمسة آلاف دينار الى جبرئيل وقال من
يلومني على محبة هذا الرجل الذي يدبرني هذا التدبير فاوصلت اليه المال (وقال اسحق
ابن علي الرهاوي) في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة ان يوحنا بن ماسويه أخبره
أن الرشيد قال لجبرئيل بن بختيشوع وهو حاج بمكة يا جبرئيل علمت مرتبتك عندي قال
ياسيدي وكيف لا أعلم قال له دعوت لك والله في الموقف دعاء كثيرا ثم التفت الى بني هاشم
فقال عسى أنكرتم قولي له فقالوا ياسيدنا نعم فقال نعم ولكن صلاح بدني وقوامه به وصلاح
المسلمين بي فصلاحهم بصلاحه وبقائه فقالوا صدقت يا أمير المؤمنين (ونقلت) من بعض
التواريخ قال جبرئيل بن بختيشوع المتطبب اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف درهم
فنقدت بعض الثمن وتعذر علي بعضه فدخلت على يحيى بن خالد وعنده ولده وأنا أفكر
فقال مالي أراك مفكرا فقلت اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف فنقدت بعض الثمن وتعذر
علي بعضه قال فدعا بالدواة وكتب يعطي جبرئيل سبعمائة الف درهم ثم دفع الى كل واحد
من ولده فوقع فيه ثلثمائة ألف ثلثمائة ألف قال فقلت جعلت فداك قد أديت عامة الثمن وانما
بقي أقله قال اصرف ذلك فيما ينوبك ثم صرت الى دار أمير المؤمنين فلما رآني قال ما بطأ بك
قلت يا أمير المؤمنين كنت عند أبيك واخوتك ففعلوا بي كذا وكذا وانما ذلك لخدمتي لك
قال لها حالي أنا ثم دعا بدابته فركب الى يحيى فقال يا أبت خبرني جبرئيل بما كان لها حالي
أنا من بين ولدك فقال يا أمير المؤمنين مر بما شئت يحمل اليه فامر لي بخمسمائة ألف (قال
يوسف بن ابرهيم) الحاسب المعروف بابن الداية كان لأم جعفر بنت أبي الفضل في قصر عيسى
ابن علي الذي كانت تسكنه مجلس لا يجلس فيه الا الحساب والمتطببون وكانت لا تشتكي
علة الى متطبب حتى يحضر جميع أهل الصناعتين ويكون مقامهم في ذلك المجلس الى وقت
جلوسها فكانت تجلس لهم في أحد موضعين اما عند الشبالك الذي على الدكان الكبير
المحاذي للشبالك وللباب الاول من أبواب الدار أو عند الباب الصغير المحاذي لمسجد الدار
فكان الحساب والمتطببون يجلسون من خارج الموضع الذي تجلس فيه ثم تشتكي ما تجد
فيتناظر المتطببون فيما بينهم حتى يجتمعوا على العلة والعلاج فان كان بينهم اختلاف
دخل الحساب بينهم وقالوا بتصديق المصيب عندهم ثم تسأل الحساب عن اختيار وقت لذلك

العلاج فان اجتمعوا على وقت والا نظر المتطببون فيما بين الحساب وحكموا لأزمهم القياس فاعتلت عند اجتماعها على الحجج آخر حجة حجتها علة أجمع متطببوها على اخراج الدم من ساقيها بالحجامة واختيار الحساب لها يوما تحتجم فيه وكان ذلك فى شهر رمضان فلم يمكن أن تكون الحجامة الا فى آخر النهار فكان ممن يختلف اليها من الحساب الحسن بن محمد الطومى التميمى المعروف بالابح وعمر بن الفرخان الطبرى وشعيب اليهودى قال يوسف ابن ابراهيم وكنت متى عرضت للابح علة أو عاقه عن حضور دار أم جعفر عائق حضرت عنه فحضرت ذلك المجلس فى الوقت الذى وقع الاختيار على حجامة أم جعفر فيه فوافيت ابنا لداود ابن سرافيون حدثا يشبه أن يكون ابن أقل من عشرين سنة قد أمرت أم جعفر باحضاره مع المتطببين ليتأدب بحضور ذلك المجلس وقد تقدمت الى جميع من يطيف بها من المتطببين فى تعليمه وتوقيفه عنايته لمكان أبيه كان من خدمتها فوافيته وهو بلاحى متطببا راهبا أحضر دارها فى ذلك اليوم من أهل الاهواز فى شرب الماء للتنبه من نومه ليلا فقال ابن داود مالله خلق باحمق ممن يشرب ماء بعد انتباهه من نومه ووا فى جبرئيل عند ما قال الغلام هذا القول باب البيت فلم يدخل المجلس الا وهو يقول أحمق والله منه من تتضرم نار على كبده فلم يطفئها ثم دخل فقال من صاحب الكلام الذى سمعته فقيل له ابن داود فعنفه على ذلك وقال له كانت لابيك مرتبة جليلة فى هذه الصناعة وتتكلم بمثل ما سمعته منك فقال له الغلام فكانك أعزك الله تطلق شرب الماء بالليل عند الانتباه من النوم فقال جبرئيل انما المحرور الجاف المعدة ومن تغشى وأكل طعاما مالحا فأما طلقه لهوا نا أمنع منه الرطبى المعد وأصحاب البلغم المالح لان فى منعهم من ذلك شفاء من رطوبات معدهم وأكل بعض البلغم المالح بعضا فسكت عنه جميع من حضر ذلك المجلس غيرى فقلت يا أبا عيسى قد بقيت واحدة قال وما هى قلت أن يكون العطشان يفهم من الطب مثل فهمك فيفهم عطشه من حرارة أو من بلغم مالح فضحك جبرئيل ثم قال لى متى عطشت ليلا فأبرز رجلك من لحافك وتناوم قليلا فان تزيد عطشك فهو من حرارة أو من طعام يحتاج الى شرب الماء عليه فاشرب وان تقصر من عطشك شئ فامسك عن شرب الماء فانه من بلغم مالح (قال يوسف بن ابرهيم) وسال أبو اسحق ابرهيم بن المهدى جبرئيل عن علة الورشكين فقال هو اسم ركبته الفرس من الكسر والصدر واسم الصدر بالفارسية الصحة ور والعامة تسميه برواسم الكسر اشكين فاذا جمعت اللفظتين كانتا ورشكين أى هذه العلة من العلل التى يجب أن يكسر عليها الصدر وهى علة لا تستحكم بانسان فيكاد ينهض منها وان من نهض منها لم يؤمن عليه النكسة سنة الا أن يخرج منه استفراغ دم كثير تقذفه الطبيعة من الانف أو من أسفل فى وقت العلة أو بعدها قبل السنة فمتى حدث ذلك سلم منه فقال أبو اسحق كالتعجب سنة قال نعم جعلنى الله فداك وعلة أخرى يستخف بها الناس وهى الحصبة فانى ما أمنت على من أصابته من النكسة سنة الا أن يصيبه بعقبها استطلاق بطن يكاد أن يأتى على نفسه أو يخرج به خراج كثير فاذا أصابه أحد هذين أمنت عليه قال يوسف ودخل جبرئيل على أبى

اسحق يوما بعقب علة كان فيها وقد أذن له في أكل اللحم الغليظ فحين جلس وضعت بين يديه كشكية رطبة فأمر برفعها فسألته عن السبب فقال ما أطلقت غليظة قط حم يوما واحدا أكل الكشك سنة كاملة قال ابو اسحق أي الكشكين أردت الذي بلبن أم الذي بغير لبن قال الذي بغير لبن لا أطلق له أكله سنة وعلى قياس هذا ما توجبه الطب فليس ينبغي أن يطلق له أكل الكشك المعمول بلبن الا بعد استكمال ثلاث سنين

(حدث) ميمون بن هرون قال حدثني سعيد بن اسحق النصراني قال قال لي جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة ومعه المأمون ومحمد الامين ولداه وكان رجلا بادنا كثير الاكل والشرب فأكل في بعض الايام أشياء خلط فيها ودخل المستراح فغشي عليه وأخرج فقوي عليه الغشي حتى لم يشك في موته وأرسل الي فحضرت وجسست عرقه فوجدته نبضا خفيا وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدم فقلت لهم يموت والصواب أن يحجم الساعة فأجاب المأمون اليه وأحضر الحجام وتقدمت باقعاده فلما وضع المحاجم عليه ومصها رأيت الموضع قد احمر فطابت نفسي وعلمت أنه حي فقلت للحجام اشرط فشرط فخرج الدم فسجدت شكرا لله وجعل كلما خرج الدم يحرك رأسه ويسفرلونه الى أن تكلم وقال أين أنا فطيبنا نفسه وغذيناه بصدر دراج وسقيناه شرابا ومازلنا نشمه الروائح الطيبة ونجعل في انفه الطيب حتى تراجعت قوته وأدخل الناس اليه ثم وهب الله عافيته فلما كان بعد أيام دعا صاحب حرسه فسأله عن غلته في السنة فعرفه انها ثلثمائة ألف درهم وسأل صاحب شرطه عن ذلك فعرفه ان له خمسمائة ألف درهم وسأل حاجبه عن غلته فعرفه انها ألف ألف درهم فقال ما أنصفنا لك حيث غلات هؤلاء وهم يحرسوني من الناس على ما ذكروا وأنت تحرسني من الامراض والاسقام وتكون غلتك ما ذكرته وأمر باقطاعي غلة ألف ألف درهم فقلت له ياسيدي مالي حاجة الى الاقطاع ولكن تهب لي ما أشتري به ضياعا ففعل ذلك فابتعت بها ثمانية ضياع غلتها ألف ألف درهم فجميع ضياعي املاك لا اقطاع

(قال يوسف بن ابراهيم) حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان جبرئيل لجأ اليه حين انتهبت العوام داره في خلافة محمد الامين فأسكنه معه في داره وحماه ممن كان يحاول قتله قال أبو اسحق فكنت أرى من هلع جبرئيل وكثرة أسفه على ما تلف من ماله وشدة اغتمامه ما لم أتوهم ان أحدا بلغ به الوجد بماله مثل الذي بلغ بجبرئيل قال أبو اسحق فلما ثارت المبيضة فظهرت العلوية بالبصرة والاهواز أتاني وهو مسرور كأنه قد وصل بمائة ألف دينار فقلت له أرى أبا عيسى مسرورا فقال اي والله لمسرور عين السرور فسألته عن سبب سروره فقال انه حاز العلوية ضياعه وضربوا عليها المنار فقلت له ما أعجب أمرك انتهبت لك العوام جزءا من مالك فخرجت نفسك من الجزع الى ما خرجت اليه وتحوز العلوية جميع ما تملك فيظهر منك من السرور مثل الذي ظهر فقال جزعي بما ركبني به العوام لاني أوتيت في مغاني وسلبت في عزي وأسلمني من يجب عليه حمايتي ولم يتعاظمني ما كان من

العلوية لانه من أكبر المحال عيش مثلى فى دولتين بنعمة واحدة ولو لم تفعل العلوية فى ضياعى مافعلوا وقد كان يجب عليهم مع علمهم بصحة طويتى لوالى الذين أنعم الله على نعمتهم التى ملكونيها أن يتقدموا فى حفظ وكلائى والوساة بضياعى ومزارعى وأن يقولوا لبزل جبرئيل مائلا الينا فى أيام دولة أصحابه ومتفضلا علينا من أمواله ويؤدى الينا اخبار سادته فكان الخبر متى تأدى بذلك الى السلطان قتلنى فسروزى بحيازة ضياعى وبسلامة نفسى مما كان هؤلاء الجهال ملكوه منها فلم يهتدوا اليه (قال يوسف) وحدثنى فرخ الخادم المعروف بأبى خراسان مولى صالح بن الرشيد ووصيه قال كان مولاى صالح بن الرشيد على البصرة وكان عامله عليها أبو الرازى فلما أحدث جبرئيل بن بختيشوع عمارة داره التى فى الميدان سأل مولاى أن يهدى له خمسمائة ساجة وكانت الساجة ثلاثة عشر دينارا فاستكثر مولاى المال وقال له اما خمسمائة فلا ولكنى أكتب الى ابن الرازى فى حمل مائتى ساجة اليك قال جبرئيل فليست بى حاجة اليها قال فرخ فقلت لسيدى أرى جبرئيل سيدبر عليك تدبيرا بغيضا فقال جبرئيل أهون على من كل هين لانى لا أشرب له دواء ولا أقبل له علاجا ثم استزار مولاى أمير المؤمنين المأمون فلما استوى المجلس بالمأمون قال له جبرئيل أرى وجهك متغيرا ثم قام اليه فجس عرقه وقال له يشرب أمير المؤمنين شربة سكنجبين ويؤخر الغداء حتى يفهم الخبر ففعل المأمون ما أشار به وأقبل يجس عرقه فى الوقت بعد الوقت ثم لم يشعر بشئ حتى دخل غلمان جبرئيل ومعهم رغيف واحد ومعه ألوان قد اتخذت من قرع وماش وما أشبه ذلك فقال له انى أكره لامير المؤمنين أن يأكل فى يومه هذا شيأ من لحوم الحيوان فليأكل هذه الالوان فأكل منها ونام فلما انتبه من قائلته قال له يا أمير المؤمنين رائحة النبيذ تزيد فى الحرارة والرأى لك الانصراف فانصرف المأمون وتلفت نفقة مولاى كلها فقال لى مولاى يا أبا خراسان التمييز بين مائتى ساجة وخمسمائة ساجة واستزارة الخليفة لا يجتمعان (قال يوسف) وحدثنى جورجس بن ميخائيل عن خاله جبرئيل وكان جبرئيل له مكرما لكثرة علمه لانى لم أر فى أهل هذا البيت بعد جبرئيل أعلم منه على عجب كان فيه شديد وسخف كثير ان جبرئيل أخبره انه أنكر من الرشيد قلة الرزء للطعام أول المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وانه لم يكن يرى فى مائه ولا فى مجسة عرقه ما يدل على علة توجب قلة الطعم فكان يقول الرشيد يا أمير المؤمنين بذلك صحيح سليم بحمد الله من العلل وما أعرف لتركك استيفاء الغذاء معنى فقال لى لما أكثرت عليه من القول فى هذا الباب قد استوخمت مدينة السلام وأنا أكره الاستبعاد عنها فى هذه الايام أفتعرف مكانا بالقرب منها صحيح الهواء فقلت له الحيرة يا أمير المؤمنين فقال قد نزلنا الحيرة مرارا فأجحفنا بعون العبادى فى نزولنا بلده وهى أيضا بعيدة فقلت يا أمير المؤمنين فالانبار طيبة وظهرها فأصح هواء من الحيرة فخرج اليها فلم يزدد فى طعامه شيأ بل نقص وصام يوم الخميس قبل قتله جعفرا بيومين وليلة وأحضر جعفرا عشاءه وكان أيضا صائما فلم يصب الرشيد من

الطعام كثير شئ فقال له جعفر يا أمير المؤمنين لو استزدت من الطعام فقال لو أردت ذلك لقدرت عليه الا انى أحببت أن أبيت خفيف المعدة لاصبح وأنا أشتهى الطعام وأتغدى مع الحرم ثم بكر بالركوب غداة يوم الجمعة متنسما وركب معه جعفر بن يحيى فرأيته وقد أدخل يده فى كم جعفر حتى بلغ يدنه فضمه اليه وعانقه وقبل بين عينيه وسار ويده فى يد جعفر أكثر من ألف ذراع ثم رجع الى مضربه وقال بحياتى أما اصطبحت فى يومك هذا وجعلته يوم سرور فانى مشغول باهلى ثم قال لى يا جبرئيل أنا أتغدى مع حرمى فكن مع أخى تسر بسروره فسرت مع جعفر وأحضر طعامه فتغدينا وأحضر أبا زكار المغنى ولم يحضر مجلسه غيرنا ورأيت الخادم بعد الخادم يدخل الينا فيساره فيتنفس عند مسارتهم اياه ويقول ويحك يا أبا عيسى لم يطعم أمير المؤمنين بعد وانا والله خائف أن تكون به علة تمنعه من الاكل ويأمر كلما أراد أن يشرب قدحا أبا زكار أن يغنيه (السريع)

ابن بنى المنذر حين انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
أضحوا ولا يرهبهم راهب * حقا ولا يرجوهم راغب
كانت من الخز لبوساتهم * لم يحلب الصوف لهم جالب
كأنما جشتهم لعبة * سار الى لبن بها راكب

فيغنيه أبو زكار هذا الصوت ولا يقترح عليه غيره فلم تزل هذه حالنا الى أن صليت العتمة ثم دخل الينا أبو هاشم مسرور الكبير ومعه خليفة هرثمة بن أعين ومعه جماعة كثيرة من الجند فقيده خليفة هرثمة الى يد جعفر ثم قال له قم يا فاسق قال جبرئيل ولم أكلم ولم يؤمر فى بأمر وصرت الى منزلى من ساعتى وأنا لا أعقل فما أقمت فيه الا أقل من مقدار نصف ساعة حتى صار الى رسول الرشيد يأمرنى بالمصير اليه فدخلت اليه ورأس جعفر فى طشت بين يديه فقال لى يا جبرئيل أليس كنت تسألنى عن السبب فى قلة رزئى للطعام فقلت بلى يا أمير المؤمنين فقال الفكرة فيما ترى أصارتنى الى ما كنت فيه وأنا اليوم يا جبرئيل عند نفسى كالناقه قدم غذائى حتى ترى من الزيادة على ما كنت تراه عجبا وانما كنت آكل الشئ بعد الشئ لئلا يثقل الطعام على فيمرضنى ثم دعا بطعامه فى ذلك الوقت فأكل أكلا صالحا من ليلته (قال يوسف) حدثنى ابراهيم بن المهدى أنه تخلف عن مجلس محمد الامين أمير المؤمنين أيام خلافته عشية من العشايا لدواء كان أخذه وان جبرئيل ابن بختيشوع باكره غداة اليوم الثانى وأبلغه سلام الامين وسأله عن حاله كيف كانت فى دوائه ثم دنا منه فقال له أمير المؤمنين فى تجهيز على بن عيسى بن ماهان الى خراسان ليأتيه بالمأمون أسيرا فى قيد من فضة وجبرئيل برئ من دين النصرانية ان لم يغلب المأمون محمدا ويقتله ويحوز ملكه فقلت له ويحك ولم قلت هذا القول وكيف قلته قال لان هذا الخليفة الموسوس سكر فى هذه الليلة فدعا أبا عصمة الشيعى صاحب حرسه وأمر بسواده فنزع عنه وألبسه ثيابى وزنارى وقلنسوتى وألبسنى أقبيته وسواده

وسيفه ومنطقته وأجلسني في مجلس صاحب الحرس الى وقت طلوع الفجر وأجلسه في مجلسي وقال لكل واحد منى ومن أبي عصمة قد قلدتك ما كان يتقلده صاحبك فقلت ان الله مغير ما به من نعمة لتغييره ما بنفسه منها وانه اذ جعل حراسته الى نصراني والنصرانية أذل الاديان لانه ليس في عقد دين غيرها التسليم لما يريد به عدوه من المكروه مثل الاذعان لمن سخره بالسخرة وان يمشي ميلا أن يزيد على ذلك ميلا آخر وان لطم له خد حول الآخر ليلطم غير ديني فقضيت بأن عز الرجل زائل وقضيت أنه حين أجلس في مجلس متطببه الحافظ عنده لحياته والقائم بمصالح بدنه والخادم لطبيعته أبا عصمة الذي لا يفهم من كل ذلك قليلا ولا كثيرا بأنه لا عمر له وان نفسه تالفة قال أبو اسحق فكان على ما تفاءل جبرئيل به (قال يوسف بن ابراهيم) وسمعت جبرئيل بن بختيشوع يحدث أبا اسحق ابراهيم بن المهدي انه كان عند العباس بن محمد اذ دخل عليه شاعر امتدحه فلم يزل جبرئيل يسمع منه الى أن صار الى هذا البيت وهو (الكامل)

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلد ما قالها

قال جبرئيل فلما سمعت هذا البيت لم أصبر لعلمي أن العباس أبخل أهل زمانه فقلت للشاعر يا هذا أحسبك تقول بالابدال فأردت أن تقول نعم فقلت لا فتبسم العباس ثم قال لي اغرب قبح الله وجهك (قول هذا الشاعر الذي يشار اليه هو ربيعة الرقي) قال يوسف وحدث جبرئيل أبا اسحق في هذا المجلس أنه دخل على العباس بعد فطر النصارى يوم وفي رأسه فضلة من نبيذه بالامس وذلك قبل أن يخدم جبرئيل الرشيد فقال جبرئيل للعباس كيف أصبح الامير أعزه الله فقال العباس أصبحت كما تحب فقال له جبرئيل والله ما أصبح الامير على ما أحب ولا على ما يحب الله ولا على ما يحب الشيطان فغضب العباس من قوله ثم قال له ما هذا الكلام قبحك الله قال جبرئيل فقلت على البرهان فقال العباس لتأتيني به والا أحسفت أدبك ولم تدخل لي دارا فقال جبرئيل الذي كنت أحب أن تكون أمير المؤمنين فأنت كذلك قال العباس لا قال جبرئيل والذي يحب الله من عباده الطاعة له فيما أمرهم به ونهاهم عنه فأنت أيها الملك كذلك فقال العباس لا واستغفر الله قال جبرئيل والذي يحب الشيطان من العباد أن يكفروا بالله ويجحدوا ربوبيته فأنت كذلك أيها الامير فقال له العباس لا ولا تعد الى مثل هذا القول بعد يومك هذا (قال فثيون الترجمان) ولما عزم المأمون على الخروج الى بلد الروم في سنة ثلاث عشرة ومائتين مرض جبرئيل مرضا شديدا قويا فلما رآه المأمون ضعيفا التمس منه انفاذ بختيشوع ابنه معه الى بلد الروم فاحضره وكان مثل أبيه في الفهم والعقل والسرو ولما خاطبه المأمون وسمع حسن جوابه فرح به فرحا شديدا وأكرمه غاية الاكرام ورفع منزلته وأخرجه معه الى بلد الروم ولما خرج المأمون طال مرض جبرئيل الى أن بلغ الموت وعمل وصيته الى المأمون ودفعها الى ميخائيل صهره ومات فمضى في تجهيز موته ما لم يمض لامثاله بحسب استحقاقه بافعاله الحسنة وخيريته ودفن في دير مار سرجس بالمدائن ولما عاد ابنه بختيشوع

من بلد الروم جمع للدير رهبانا وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه (وقال غيبون المترجمان) ان جنس جورجس وولده كانوا أجل أهل زمانهم بما خصهم الله به من شرف النفوس ونبل الهمم ومن البر والمعروف والافضال والصدقات وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين والاخذ بأيدى المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد فى الصفة والشرح (أقول) وكانت مدة خدمة جبرئيل بن بختيشوع للرشيد منذ خدمه والى أن توفى الرشيد ثلاثا وعشرين سنة ووجد فى خزانة بختيشوع بن جبرئيل مدرج فيه عمل بخط كاتب جبرئيل بن بختيشوع الكبير واصطلاحات بخط جبرئيل لما صار اليه فى أيام خدمته الرشيد يذكر ان رزقه كان (من رسم العامة) فى كل شهر من الورق عشرة آلاف درهم يكون فى السنة مائة وعشرون ألف درهم فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وستمائة وستون ألفا ونزله فى الشهر خمسة آلاف درهم يكون فى السنة ستون ألف درهم فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف وثلثمائة وثمانون ألف درهم (ومن رسم الخاصة) فى المحرم من كل سنة (من الورق) خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم (ومن الثياب) خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم (تفصيل ذلك) القصب الخاص الطرازى عشرون شقة الملحم الطرازى عشرون شقة الخز المنصورى عشر شقاق الخز المبسوط عشر شقاق الوشى اليمانى ثلاثة أثواب الوشى النصيبى ثلاثة أثواب الطيالسة ثلاثة طيالس ومن السمور والفنك والقماقم والدلق والسنجاب للقبطين وكان يدفع اليه فى مدخل صوم النصارى فى كل سنة من الورق خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم وفى يوم الشعانين من كل سنة ثياب من وشى وقصب وملحم وغيره بقيمة عشرة آلاف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة مائتا ألف وثلاثون ألفا وفى يوم الفطر فى كل سنة من الورق خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم وثياب بقيمة عشرة آلاف درهم على الحسكانية يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة مائتا ألف وثلاثون ألف درهم (ولفصد الرشيد) دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون ألف درهم من الورق مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف درهم (ولشرب الدواء) دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون ألف درهم مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف درهم (ومن أصحاب الرشيد) على ما فصل منه مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمن الطيب والدواب وهو مائة ألف درهم من الورق أربعمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة تسعة آلاف ألف وملتا ألف درهم (تفصيل ذلك) عيسى بن جعفر خمسون ألف درهم زبيدة أم جعفر خمسون ألف درهم العباسة خمسون ألف درهم ابراهيم بن عثمان ثلاثون ألف درهم الفضل بن الربيع خمسون ألف درهم فاطمة أم محمد سبعون ألف درهم كسوة وطيب ودواب مائة ألف درهم ومن

غلة ضياعه بجندى سابور والسوس والبصرة والسواد فى كل سنة قيمته بعد المقاطعة ورقا ثمانى مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ثمانية عشر ألف ألف وأربعمائة ألف درهم ومن فضل مقاطعته فى كل سنة من الورق سبعمائة ألف درهم . يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ستة عشر ألف ألف ومائة ألف درهم . وكان يصير اليه من البرامكة فى كل سنة من الورق ألفا ألف وأربعمائة ألف درهم (تفصيل ذلك) يحيى ابن خالد ستمائة ألف درهم جعفر بن يحيى الوزير ألف ألف ومائتا ألف درهم الفضل بن يحيى ستمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث عشرة سنة أحد وثلاثين ألف ألف ومائتى ألف درهم يكون جميع ذلك مدة أيام خدمته للرشيد وهى ثلاث وعشرون سنة وخدمته للبرامكة وهى ثلاث عشرة سنة سوى الصلات الجسام فانها لم تذكر فى هذا المدرج من الورق ثمانية وثمانين ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم منها خمسة وثمانون ألف ألف درهم ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف درهم أربعمائة ألف درهم (التذكرة) الخراج من ذلك ومن الصلات التى لم تذكر فى النفقات وغيرها على ما تضمنه المدرج المعمول من العين تسعمائة ألف دينار ومن الورق تسعون ألف ألف وستمائة ألف درهم (تفصيل) ذلك ما صرفه فى نفقاته وكانت فى السنة ألفى ألف ومائتى ألف درهم على التقريب وجملتها فى السنين المذكورة سبعة وعشرون ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم ثمن دور وبساتين ومنتزهات ورقيق ودواب والجهازات سبعون ألف ألف درهم ثمن آلات وأجر وصناعات وما يجرى هذا المجرى ثمانية آلاف ألف درهم (ما صار) فى ثمن ضياع ابتاعها لخاصته اثنا عشر ألف ألف درهم (ثمن جواهر) وما أعده للذخائر عن قيمة خمسمائة ألف دينار خمسون ألف ألف درهم (ما صرفه) فى البر والصلات والمعروف والصدقات وما بذل به حظه فى الكفالات لاصحاب المصادرات فى هذه السنين المقدم ذكرها ثلاثة آلاف ألف درهم (ما كابره) عليه أصحاب الودائع وجحدوه ثلاثة آلاف ألف درهم ثم توفى بعد ذلك كله عند وفاته الى المأمون لابنه بختيشوع وجعل المأمون الوصى فيها فسلمها اليه ولم يعترض فى شئ منها عليه بتسعمائة ألف دينار وجبرئيل بن بختيشوع هو الذى يعنيه أبو نواس فى قوله (الوافر)

سألت أخى أبا عيسى * وجبريل له عقل
فقلت الراح تعجبنى * فقال كثيرها قتل
فقلت له فقد ربى * فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل
فاربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

وذكر أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى فى كتاب المجرد فى الاغانى هذه الابيات (الهزج)

ألا قل للذى ليس * على الاسلام والملة
لجبريل أبى عيسى * أخى الانذال والسفلة

أفى طبك ياجبريل مايشفى ذوى العلة
غزال قدسبى عقلى * بلا جرم ولا زلة

قال أبو الفرج والشعر للمأمون فى جبرئيل بن بختيشوع المتطبب والغناء لمتيم خفيف رمل ومن كلام جبرئيل بن بختيشوع قال أربعة تهدم العمر ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع فى الحمام ولجبرئيل بن بختيشوع من الكتب رسالة الى المأمون فى المطعم والمشرب كتاب المدخل الى صناعة المنطق كتاب فى الباه رسالة مختصرة فى الطب كاشة كتاب فى صنعة البخور ألفه لعبد الله المأمون

بختيشوع بن جبرئيل

﴿بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع﴾ كان سريانيا نبيل القدر وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال مالم يبلغه أحد من سائر الاطباء الذين كانوا فى عصره وكان يضاهى المتوكل فى اللباس والفرش ونقل حنين بن اسحق لبختيشوع بن جبرئيل كتبا كثيرة من كتب جالينوس الى اللغة السريانية والعربية (قال فثيون الترجمان) لما ملك الواثق الامر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبى دؤاد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الى جندى سابور وذلك فى سنة ثلاثين ومائتين فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة فى مرضه انفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافى بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك فى أيام المتوكل حتى بلغ فى الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة فى الزى واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسيح والبذخ فى النفقات مبلغا يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه (ونقلت) من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبرئيل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط فى ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به الى مدينة السلام وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه وعالجه وبرأ فانعم عليه ورضى عنه وأعاد ما كان له ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجه به الى البصرة وكان سبب الحيلة عليه ان عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحسينى وكان رديئا فاتفقا على قتل المتوكل واستخلاف المنتصر وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحسينى وانت تعرف رداءته فظن عبد الله ان بختيشوع قد وقف على التدبير فعرف الوزير ماقال له بختيشوع وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة فقالوا للمنتصر اذا سكر الخليفة فخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل اليه فاذا قال ماهذا فقل بختيشوع ضرب بينى وبين أخى فكاد أن يقتل بعضنا بعضا وأنا أقول يا أمير المؤمنين يبعد عنهم فانه يقول افعلوا فتنفيه فالى أن يسأل عنه قد فرغنا من الامر ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الى الخدمة وأحسن اليه احسانا كثيرا ولما ورد

الامر الى ابن عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدى جرى على حال المتوكل فى أنسه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدى بالله وشكا بختيشوع الى المهتدى ما أخذ منه فى أيام المتوكل فامر بأن يدخل الى سائر الخزائن فكل ما اعترف به فليرد اليه بغير استثمار ولا مراجعة فلم يبق له شئ الا أخذه وأطلق له سائر ما فاته وحاطه كل الحياطة وورد على بختيشوع كتاب من صاحبه بمدينة السلام يصف فيه ان سليمان بن عبد الله بن طاهر قد تعرض له لمنازله فعرض بختيشوع الكتاب على المهتدى بعد صلاة العتمة فامر باحضار سليمان بن وهب فى ذلك الوقت فحضر وتقدم اليه بان يكتب من حضرته الى سليمان بن عبد الله بالانكار عليه لما اتصل به من وكيل بختيشوع وأن يتقدم اليه باعزاز منازله وأسبابه بأوكد ما يكون وأنفذ الكتاب من وقته مع أخص خدمه الى مدينة السلام وقال بختيشوع للمهتدى فى آخر من حضر الدار يا أمير المؤمنين ما اقتصدت ولا شربت الدواء منذ أربعين سنة وقد حكم المنجمون بأنى أموت فى هذه السنة ولست أغتم لموتى وانما غمى لمفارقتكم فكلمه المهتدى بكلام جميل وقال قلما يصدق المنجم فلما انصرف كان آخر العهد به وقال ابراهيم بن على الحصرى فى كتاب نور الطرف ونور الظرف انه تنازع ابراهيم بن المهدى وبختيشوع الطبيب بين يدى أحمد بن أبى دؤاد فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فغضب لذلك أحمد بن أبى دؤاد وقال يا ابراهيم اذا تنازعت فى مجلس الحكم بحضرتنا امرا فليكن قصدك أمما وطريقك تهجا ومحلك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التوفيق والتعظيم والاستطاعة والتوجيه الى الحق فان هذا أشكل بك وأجمل بمذهبك فى محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب العجلة تورث ترحا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على آبائك من قبل ان ربك عليم حكيم فقال ابراهيم أمرت أصلحك الله بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم قدرى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه لان الغضب لا يزال يستفزنى بمراده فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا فيك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد خلعت حظى من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولن يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (حدث) أبو محمد بدر بن أبى الاصبع الكاتب قال حدثنى جدى قال دخلت الى بختيشوع فى يوم شديد الحر وهو جالس فى مجلس مخيش بعدة طاقات من الخيش طاقان ريح بينهما طاق أسود وفى وسطها قبة عليها جلال من قصب مظهر بديبقى قد صبغ بماء الورد والكافور والصندل وعليه جبة يمانى سعيدى مثقلة ومطرف قد التحف به فعجبت من زيه فحين حصلت معه فى القبة نالنى من البرد أمر عظيم فضحك وأمر لى بجبة ومطرف وقال يا غلام اكشف جوانب القبة فكشفت فاذا أبواب مفتوحة من جوانب الايوان الى مواضع

مكبوسة بالثلج وغلمان يروحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذى لحقنى ثم دعا بطعامه فأتى بمائدة فى غاية الحسن عليها كل شئ ظريف ثم أتى بفراريج مشوية فى نهاية الحمرة وجاء الطباخ فنفضها كلها فانتفضت وقال هذه فراريج تعلف اللوز والبزر قطونا وتسقى ماء الرمان ولما كان فى صاب الشتاء دخلت عليه يوما والبرد شديد وعليه جبة محشوة وكساء وهو جالس فى طارمة فى الدار على بستان فى غاية الحسن وعليها سمور قد ظهرت به وفوقه جلال حرير مصبغ وابود مغربية وانطاع أدم يمانية وبين يديه كانون فضة مذهب محترق وخادم يوقد العود الهندى وعليه غلالة تصب فى نهاية الرقة فلما حصلت معه فى الطارمة وجدت من الحر أمرا عظيما فتحلل وأمر لى بغلالة تصب وتقدم بكشف جوانب الطارمة فاذا مواضع لها شبابيك خشب بعد شبابيك حديد وكوانين فيها فحم الغضا وغلمان ينفخون ذلك الفحم بالرقاق كما تكون للحدادين ثم دعا بطعامه فاحضروا ما جرت به العادة فى السرو والنظافة فاحضرت فراريج بيض شديدة البياض فبشعتها وخفت أن تكون غير نضيجة ووافى الطباخ فنفضها فانتفضت فسألته عنها فقال هذه تعلف الجوز المقشر وتسقى اللبن الحليب وكان بختيشوع بن جبرائيل يهدى البخور فى درج ومعه درج آخر فيه فحم يتخذه من قضبان الاترج والصفصاف وشفس الكرم المرشوش عليه عند احراقه ماء الورد المخلوط بالمسك والكافور وماء الخلاف والشراب العتيق ويقول أنا أكره أن أهدى بخورا بغير فحم فيفسده فحم العامة ويقال هذا عمل بختيشوع (وحدث) أبو محمد بدر بن أبى الاصبع عن أبيه عن أبى عبد الله محمد بن الجراح عن أبيه أن المتوكل قال يوما لبختيشوع ادعنى فقال السمع والطاعة فقال أريد أن يكون ذلك غدا قال نعم وكرامة وكان الوقت صائفا وحره شديد فقال بختيشوع لاسبابه وأصحابه أمرنا كله مستقيم الا الخيش فانه ليس لنا منه ما يكفى فاحضر وكلاءه وأمرهم بابتياع كل ما يوجد من الخيش بسر من رأى ففعلوا ذلك وأحضروا كل من وجدوه من النجادين والصناع فقطع لداره كلها صحونها وحجرها ومجالسها وبيوتها ومستراحاتها خيشا حتى لا يحتاج الخليفة فى موضع غير مخيش وانه فكر فى رواحه التى لا تزول الا بعد استعماله مدة فأمر بابتياع كل ما يقدر عليه بسر من رأى من البطيخ وأحضر أكثر حشمه وغلمانه وأجلسهم يدلكون الخيش بذلك البطيخ لياتهم كلها وأصبح وقد انقطعت رواحه فتقدم الى فراشيه فعلقوا جميعه فى المواضع المذكورة وأمر طباخيه بان يعملوا خمسة آلاف جونة فى كل جونة باب خبز سميد ودست رقاق وزن الجميع عشرون رطلا وحمل مشوى وجدى بارد وفانقة ودجاجتان مصدرتان وفرخان ومصوصان وثلاثة ألوان وجام حلواء فلما وافاه المتوكل رأى كثرة الخيش وجدته فقال أى شئ ذهب برائحته فاعاد عليه حديث البطيخ فعجب من ذلك وأكل هو وبنو عمه والفتح بن خاقان على مائدة واحدة وأجلس الامراء والحجاب على سماطين عظيمين لم ير مثلهما لامثاله وفرقت الجون على

الغلمان والخدم والنقباء والركابية والفراشين والملاحين وغيرهم من الحاشية لكل
واحد جونة وقال قد أمنت ذمهم لانني ما كنت آمن لو أطعموا على فوائد أن يرضى
هذا ويغضب الآخر ويقول واحد شبعت ويقول آخر لم أشبع فاذا أعطى كل
انسان جونة من هذه الجون كفته واستشرف المتوكل على الطعام فاستعظمه جدا وأراد
النوم فقال لبختيشوع أريد أن تنومني في موضع مضيء لا ذباب فيه وظن أنه يتعنته
بذلك وقد كان بختيشوع تقدم بان تجعل اجاجين السيلان في سطوح الدار ليجتمع
الذباب عليه فلم يقرب أسافل الدور ذبابة واحدة ثم أدخل المتوكل الى بيت مربع كبير
سقفه كله بكواه فيها جامات يضيء البيت منها وهو مخيش مظهر بعد الخيش بالدبيق
المصبوغ بماء الورد والصندل والكافور فلما اضطجع للنوم أقبل يشم روائح في نهاية
الطيب لا يدري ما هي لانه لم ير في البيت شيأ من الروائح والفواكه والانوار ولا خلف الخيش
الا طاقات ولا موضع يجعل فيه شيء من ذلك فتعجب وأمر الفتح بن خاقان ان يتتبع حال تلك
الروائح حتى يعرف صورتها فخرج يطوف فوجد حول البيت من خارجه ومن سائر
نواحيه وجوانبه أبوابا صغارا الطافا كالطاقات محشوة بصنوف الرياحين والفواكه والبطيخ
والمشام التي فيها التفاح والبطيخ المستخرج ما فيها المحشوة بالنمام والخماحم اليماني
المعمول بماء الورد والخلوق والكافور والشراب العتيق والزعفران الشعر ورأى
الفتح غلمانا قد وكلوا بتلك الطاقات مع كل غلام مجمرة فيها عود يسجره ويبخر به والبيت
من داخله أزار من السقيداج مخرم مرصوصا غارا لا تبين يخرج منها تلك الروائح
الطيبة الطيبة الى البيت فلما عاد الفتح وشرح للمتوكل صورة ما شاهده كثر تعجبه
منه وحسد بختيشوع على ما رآه من نعمته وكمال مروءته وانصرف من داره قبل أن
يستتم يومه وادعى شيأ وجده من الثياب بدنه وحقد عليه ذلك فنكبه بعد أيام يسيرة
وأخذ له مالا كثيرا لا يقدر ووجده في جملة كسوته أربعة آلاف سراويل دبيقي سنيزي
في جميعها تكك ابريسم ازميني وحضر الحسين بن مخلد فختم على خزائنه وحمل الى دار
المتوكل ما صلح منها وباع شيأ كثيرا وبقي بعد ذلك حطب وفحم وثبيل وتوابل فاشتراه
الحسين بن مخلد بستة آلاف دينار وذكر أنه باع من جملته بمبلغ ثمانية آلاف دينار
ثم خسده حمدون ووشى الى المتوكل وبذل فيما بقي في يده مما ابتاعه ستة آلاف دينار
فاجيب الى ذلك وسلم اليه فباعه باكثر من الضعف وكان هذا في سنة أربع وأربعين
ومائتين للهجرة (قال قسيون الترجمان) كان المعتز بالله قد اعتل في أيام المتوكل علة من حرارة
امتنع معها من أخذ شيء من الادوية والاغذية فشق ذلك على المتوكل كثيرا واغتم به وصار
اليه بختيشوع والاطباء عنده وهو على حاله في الامتناع لحرارته وحادثه فادخل
المعتز يده في كم جبة وشي يمان مثقلة كانت على بختيشوع وقال ما أحسن هذا
الثوب فقال بختيشوع ياسيدي ماله والله نظير في الحسن وثمنه على ألف دينار
فكل لي تفاحتين وخذ الجبة فدعا بتفاح فاكل اثنتين ثم قال له تحتاج ياسيدي الجبة

الى ثوب يكون معها وعندى ثوب هو أخف لها فاشرب لى شربة سكنجبين وخذه فشرب شربة سكنجبين ووافق ذلك اندفاع طبيعته فبرأ المعتز وأخذ الجبة والثوب وصلح من مرضه فكان المتوكل يشكر هذا الفعل أبدا لبختيشوع (وقال) ثابت بن سنان بن ثابت ان المتوكل اشتهى فى بعض الاوقات الحارة أن يأكل مع طعامه خردلا لمنعه الاطباء من ذلك لحدة مزاجه وحرارة كبده وغائلة الخردل فقال بختيشوع أنا أطعمك اياه وان ضرك علىّ فقال افعل فامر باحضار قرعة وجعل عليها طينا وتركها فى تنور واستخرج ماءها وأمر بان يقشر الخردل ويضرب بماء القرع وقال ان الخردل فى الدرجة الرابعة من الحرارة والقرع فى الدرجة الرابعة من الرطوبة فيعتدلان فكل شهوتك وبات تلك الليلة ولم يحس بشئ من الاذى وأصبح كذلك فامر بان يحمل اليه ثلثمائة ألف درهم وثلاثون تختا من أصناف الثياب (وقال اسحق بن على الرهاوى) عن عيسى بن ماسة قال رأيت بختيشوع بن جبرائيل وقد اعتل فأمر أمير المؤمنين المتوكل المعتز أن يعوده وهو اذ ذاك ولى عهد فعاده ومعه محمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف التركى قال وأخبرنى ابراهيم ابن محمد المعروف بابن المدبر أن المتوكل أمر الوزير بشفاها وقال له اكتب فى ضياع بختيشوع فانها ضياعى وملكى فان محله منا محل أرواحنا من أبداننا وقال عبيد الله ابن جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع هذا المذكور مما يدل على منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه معه قال من ذلك ما حدثنا به بعض شيوخنا أنه دخل بختيشوع يوما الى المتوكل وهو جالس على سدة فى وسط دار الخاصة فجلس بختيشوع على عادته معه على السدة وكان عليه دراعة ديباج رومى وقد انفتق ذيلها قليلا فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق ودار بينهما كلام اقتضى أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلم أن المشوش يحتاج الى الشد والقيادة قال اذا بلغ فى فتق دراعة طبيبه الى حد النيفق شددناه فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره وأمر له فى الحال بخلع سنية ومال جزيل وقال أبو الريحان البيرونى فى كتاب الجماهر فى الجواهر ان المتوكل جلس يوما لهدايا النيروز فقدم اليه كل علق نفيس وكل ظريف فاخر وان طبيبه بختيشوع بن جبرئيل دخل وكان يأنس به فقال له ما ترى فى هذا اليوم فقال مثلى جرباشات الشماذين اذ ليس قدر واقبل على ما معى ثم أخرج من كمه درج أبنوس مضبب بالذهب وفتحه عن حرير أخضر انكشف عن ملعقة كبيرة جوهر لمع منها شهاب ووضعها بين يديه فرأى المتوكل مالا عهد له بمثله وقال من أين لك هذا قال من الناس الكرام ثم حدث أنه صار الى أبى من أم جعفر زبيدة فى ثلاث مرات ثلثمائة ألف دينار بثلاث شكايات عالجها فيها واحدتها أنها شكت عارضا فى حلقها منذرة بالخناق فاشار اليها بالفصد والتطفئة والتغذى بحسو وصفه فاحضر على نسخته فى غضارة صينية عجيبة الصفة وفيها هذه الملعقة فغمزنى أبى على رفعها ففعلت ولففتها فى طيلسانى وجاذبنيها الخادم فقالت له لا طفه ومره برذها وعوضه منها عشرة

آلاف دينار فامتنعت وقال أبي ياستي ان ابني لم يسرق قط فلا تفضحيه في أول كرة انه لا يسكن قلبه فضحكت ووهبتها له وسئل عن الآخرتين فقال انهما اشتكت اليه النكهة باخبار احدى بطانتها اياها وذكرت أن الموت أسهل عليها من ذلك فجوعها الى العصر وأطعمها سمكا مقورا وسقاها دردي نبيذ دقل باكراه فغثت نفسها وقذفت وكرر ذلك عليها ثلاثة أيام ثم قال لها تنكهي في وجه من أخبرك بذلك واستخبريه هل زال والثالثة أنها أشرفت على التلف من فواق شديد يسمع من خارج الحجرة فأمر الخدم باصعاد خوابي الى سطح الصحن وتصفيفها حوله على الشفير وملأها ماء وجلس خادم خلف كل جب حتى اذا صفق بيده على الاخرى دفعوها دفعة الى وسط الدار ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد أرعبها فوثبت وزايلها الفواق (قال أبو علي القيانى) حدثني أبي قال دخلت يوما الى بختيشوع وكان من أيام الصيف وجلست فاذا هو قد رفع طرفه الى خادمه وقال له هات فجاء بقدح فيه نحو نصف رطل شراب عتيق وعلى طرف خلالة ذهب شيء أسود لمضغه ثم شرب الشراب عليه وصبر ساعة فرأيت وجهه يتقد كالنار ثم دعا بطباق فيها خوخ جبلي في نهاية الحسن فاقبل يقطع ويأكل حتى انتهى وسكن تلهبه وعاد وجهه الى حاله فقلت له حدثني بخبرك فقال اشتهيت الخوخ شهوة شديدة وخفت ضررها فاستعملت الترياق والشراب حتى نقرت الحجر ليبعد الطعن (وقال أبو علي القيانى) عن أبيه قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال كان بختيشوع الطبيب صديقا لابي وكان لنا نديما كثير الاكل عظيم الخلق فكان كلما رآه قال له أريد أن تركب لي شربة وأبرمه الى أن وصف له دواء فيه شحم الحنظل وسقمونيا وقال بختيشوع لابي ملاك الامر كله أن يأكل أكلا خفيفا ويضبط نفسه فيما بعد عن التخليط فاطعم يوم الجمعة في دارنا واقتصر على اسفيدباج من ثلاثة أرطال لحم مع ثلاثة أرطال خبز فلما استوفى ذلك طلب زيادة عليه فمنع واعتقله أبي عنده الى آخر الاوقات ووجه الى امرأته يوصيها ان لا تدع شيأ يؤكل في داره ولما علم أن الوقت قد ضاق عليه أطلقه الى منزله فطلب من امرأته شيأ يأكله فلم يجد عندها شيأ وكانت قد أغفلت برنية فيها فتيت على الرف فوجده وأخذ منه أرطالا ثم أصبح وأخذ الدواء فتحير وورد على المعدة وهي ملأى فلم يؤثر وتعالى النهار فقال قد خرف بختيشوع وعمد الى عشرة أرطال لحم شرائح فأكلها مع عشرة أرطال خبز وشرب دورقا ماء باردا فلما مضت ساعة طلب الدواء طريقا للخروج من فوق أو من أسفل فلم يجد فانتفخت بطنه وعلا نفسه وكاد أن يتلف وصاحت امرأته واستغاثت بابي فدعا بمحمل وحمل فيه الى بختيشوع وكان ذلك اليوم حارا جدا وكان بختيشوع حين انصرف من داره وهو ضجر فسأل عن حاله الى أن علم شرح أمره وكان في داره أكثر من مائتي طير من الطيطويات والحصانيات والبيضانيات وما يجري مجراها ولها مسقاة كبيرة مملوأة ماء وقد حمي في الشمس وذرقت فيه الطيور فدعا بملح جريش وأمر بطرحه في المسقاة

كله وتذويبه فى الماء ودعا بقمع وسقى الرجل هذا كله وهو لا يعقل وأمر بالتباعد عنه فأتى من طبيعته من فوق وأسفل أمر عظيم جدا حتى ضعف وحفظت قوته بالرائحة الطيبة وبماء الدراج ولما فاق بعد أيام وتعجبنا من صلاحه وسألنا عنه بختيشوع فقال فكرت فى أمره فرأيت انى ان اتخذت له دواء طال أمره حتى يطبخ ويسقى فيموت الى ذلك الوقت ونحن نعالج أصحاب القولنج الشديد بذرق الحمام والملح وكان فى المسقاة الماء فى الشمس وقد سخن واجتمع فيه من ذرق الحمام ما يحتاج اليه وكان أسرع تناولا من غيره فعالجته به ونجح بحمد الله ونقلت من بعض الكتب ان بختيشوع كان يأمر بالحقن والقصر متصل بالذنب فيحل القولنج من ساعته ويأمر بشرب الدواء والقمر على مناظرة الزهرة فيصلح العليل من يومه ولما توفى بختيشوع خلف عبيد الله ولده وخلف معه ثلاث بنات وكان الوزراء والنظار يصادرونهم ويطالبونهم بالاموال فتفرقوا واختلفوا وكان موته يوم الاحد لثمان بقين من صفر سنة ست وخمسين ومائتين ومن كلام بختيشوع بن جبرئيل قال الشرب على الجوع ردىء والأكل على الشبع أردأ وقال أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع ولبختيشوع بن جبرئيل من الكتب كتاب فى الحجامة على طريق المسئلة والجواب

جبرئيل بن عبيد الله

﴿جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع﴾ كان فاضلا عالما متقنا لصناعة الطب جيدا فى أعمالها حسن الدراية لها وله تصانيف جليلة فى صناعة الطب وكانت اجداده فى هذه الصناعة كل منهم أوحد زمانه وعلامة وقته ونقلت من كتاب عبيد الله ولد هذا المذكور فى أخباره عن أبيه جبرئيل ما هذا مثاله قال ان جدى عبيد الله بن بختيشوع كان متصرفا ولما ولى المقتدر رحمة الله عليه الخلافة استكتبه لحضرته وبقى معه مديدة ثم توفى وخلف والدى جبرئيل وأختا كانت معه صغيرين وأنفذ المقتدر ليلة موته ثمانين فراشا حملوا الموجود من رجل وأثاث وآنية وبعد موارته فى القبر لختفت زوجته وكانت ابنة انسان عامل من أجلاء العمال يعرف بالحرسون فقبض على والدها بسببها وطلب منه ودائع بنت بختيشوع وأخذ منه مالا كثيرا ومات عقيب مصادرته فخرجت ابنته ومعها ولدها جبرئيل وأخته وهما صغيران الى عكبرا مستترين من السلطان واتفق لها تزوجت برجل طبيب وصرفت ولدها الى عم كان له بدقوقاء وأقامت مديدة عند ذلك الرجل وماتت وأخذ ما كان معها جميعه ودفع ولدها فدخل جبرئيل الى بغداد وما معه الا اليسير النزر وقصد طبيبا كان يعرف بترجرة فلازمه وقرأ عليه وكان من أطباء المقتدر وخواصه وقرأ على يوسف الواسطى الطبيب ولازم البيمارستان والعلم والدرس وكان يأوى الى أخوال له يسكنون بدار الروم وكانوا يسيئون عشرتهم عليه ويلومونه على تعرضه للعلم والصناعة ويجفون معه ويقولون يريد يكون مثل جده بختيشوع وجبرئيل ما يرضى يكون مثل اخواله وهو لا يلتفت الى أقوالهم واتفق انه جاء رسول من كرمان الى معز الدولة وحمل له الحمار المخطط والرجل الذى كان طوله سبعة أشبار والرجل الذى كان طوله شبرين واتفق انه نزل فى قصر

فرخ من الجانب الشرقي قريبا من الدكان الذي كان يجلس عليه والدي جبرئيل وصار ذلك الرسول يجلس عنده كثيرا ويحادثه ويباسطه فلما كان في بعض الايام استدعاه وشاوره بالقصد فأشار به وقصده وتردد اليه يومين فانفذ له على رسم الديلم الصيفية التي كانت فيها العصائب والطشت والابريق وجميع الآلة ثم استدعاه وقال له ادخل الى هؤلاء القوم وانظر ما يصلح لهم وكان مع الرسول جارية يهواها قد عرض لها نزف الدم ولا بقي بفارس ولا بكرمان ولا بالعراق طبيب مذكور الا وعالجها ولم ينجع فيها العلاج فعند ما رآها رتب لها تدبيرا وعمل لها معجونا وسقاها اياه فلما مضى عليها أربعون يوما حتى برئت وصلح جسمها وفرح الرسول بذلك فرحا عظيما فلما كان بعد مدة استدعاه وأعطاه ألف درهم ودراعة سقلاطون وثوبا توثيا وعمامة قصب وقال له طالبهم بحقك فأعطته الجارية ألف درهم وقطعتين من كل نوع من الثياب وحمل على بغلة بمركب واتبع ذلك بمملوك زنجي فخرج وهو أحسن حالا من أحد أخواله فلما رأوه وثبوا له وتلقوه لقيا جميلا فقال لهم الثياب تكرمون لالي فلما مضى الرسول انتشر ذكره بفارس وبكرمان بما عمل وكان ذلك سبب خروجه الى شيراز فلما دخل رفع خبره الى عضد الدولة وكان أول نبوغه ولايته شيراز واستدعى به فحضر وأحضر معه رسالة في عصب العين تكلم فيها بكلام حسن فحسن موقعه عنده وقرر له جاروجراية كالباقين ثم انه عرض لكوكين زوج خالة عضد الدولة وهو والي كورة جور قب مرض واستدعى طبيبا فانفذه عضد الدولة فلما وصل أكرم موضعه وأجله اجلالا عظيما وكان به وجع المفاصل والنقرس وضعف الاحشاء فركب له جوارشن تفاحي وذلك في سنة سبع وخمسين وثلثمائة للهجرة فانتفع به منفعة بينة عظيمة فاجزل له عطاءه وأكرمه وردّه الى شيراز مكرما ثم ان عضد الدولة دخل الى بغداد وهو معه من خاصته وجدد البيمارستان وصار يأخذ رزقين وهما برسم الخاص ثلثمائة درهم شجاعية وبرسم البيمارستان ثلثمائة درهم شجاعية سوى الجراية وكانت نوبته في الاسبوع يومين وليلتين (واتفق) ان الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى عرض له مرض صعب في معدته فكاتب عضد الدولة يلتمس طبيبا وكان عمله وفعله وفضله مشهورا فامر عضد الدولة بجمع الاطباء البغداديين وغيرهم وشاورهم فيمن يصلح ان ينفذ اليه فلما جمعهم واستشارهم فاشار جميع الاطباء على سبيل الابعاد له من بينهم وحسدا على تقدمه ما يصلح أن يلقى مثل هذا الرجل الا أبو عيسى جبرئيل لانه متكلم جيد الحجة عالم باللغة الفارسية فوقع ذلك بوفاق عضد الدولة فاطلق له مالا يصلح به أمره وحمل اليه مركوب جميل وبغال للحمل وسيره فلما وصل الرى تلقاه الصاحب لقاء جميلا وأنزله في دار مزاحة العلل بفراش وطباخ وخازن ووكيل وبواب وغيره ولما أقام عنده أسبوعا استدعاه يوما وقد أعد عنده أهل العلم من أصناف العلوم ورتب لمناظرته انسانا من أهل الرى وقد قرأ طرفا من الطب فسأله عن أشياء من أمر النبض فعلم هو ما الغرض في ذلك فبدأ

وشرح أكثر مما تحتمله المسئلة وعلل تعليلات لم يكن في الجماعة من سمع بها وأورد
شكوكا ملاحا وحلها فلم يكن في الحضور الا من أكرمه وعظمه وخلع عليه الصاحب
خلعا حسنة وسأله أن يعمل له كناشا يختص بذكر الامراض التي تعرض من الرأس
الى القدم ولا يخلط بها غيرها فعمل كناشه الصغير وهو مقصور على ذكر الامراض
العارضة من الرأس الى القدم حسبما أمر الصاحب به وحمله اليه فحسن موقعه عنده
ووصله بشئ قيمته ألف دينار وكان دائما يقول صنفت مائتي ورقة أخذت عنها ألف
دينار ورفع خبره الى عضد الدولة فاعجب به وزاد موضعه عنده فلما عاد من الري دخل
الى بغداد بزي جميل وأمر مطاع وغلمان وحشم وخدم وصادف من عضد الدولة ما يسره
ويختاره قال وحدثني من أثق اليه انه دخل الاطباء ليهنئوه بورود وسلامته فقال
أبو الحسين بن كشكرايا تلميذ سنان يا أبا عيسى زرعنا واو كلت وأردنا أن تبعد فازددت
قربا لانه كان كما تقدم ذكره فضحك جبرئيل من قوله وقال له ليس الامور الينا بل انا
مدبر وصاحب وأقام ببغداد مدة ثلاث سنين (واعتل) خسرو شاه بن مبادر ملك الديلم وآلت
حاله الى المراقبة ونحل جسمه وقوى استشعاره وكان عنده اثنا عشر طبيبا من الري
وغيرها وكلما عالجوه ازداد مرضه فانفذ الى الصاحب يلتمس منه طبيبا فقال
ما أعرف من يصلح لهذا الامر الا أبو عيسى جبرئيل فسأله مكاتبته لما بينهما من الانس
وكاتب عضد الدولة يسأل انفاذه ويعلمه ان حاله قد آلت الى أمر لا يحتمل الوثبة في
ذلك فانفذه مكرما فلما وصل الى الديلم قال له ما أعالجك لو ينصرف من حولك من
الاطباء فصرف الاطباء مكرمين وأقام عنده وسأله أن يعمل في صورة المرض مقالة
يقف على حقيقته وتدبير يختاره ويعول عليه فعمل له مقالة ترجمها في ألم الدماغ
بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيا فرغما
ولما احتاز بالصاحب سأله عن أفضل اسطقسات البدن فقال هو الدم فسأله أن يعمل
له في ذلك كتابا يبرهن عليه فيه فعمل في ذلك مقالة ملحة بين فيها البراهين التي تدل
على هذا وكان في هذه المدة مستجلا لعمل كناشه الكبير (ولما عاد) الى بغداد وكان
عضد الدولة قد مات فاقام ببغداد سنين مشتغلا بالتصنيف فتم كناشه الكبير وسماه
بالكافي بلقب الصاحب بن عباد لمحبته له ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد وعمل
كتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة وهو كتاب لم يعمل في الشرع مثله لكثرة
احتوائه على الاقاويل وذكر المواضع التي استخرجت منها وأكثر فيه من أقوال الفلاسفة
في كل معنى لغموضها وقلة وجودها وقلل من الاقاويل الشرعية لظهورها وكثرة
وجودها وفي هذه المدة عمل مقالة في الرد على اليهود جمع فيها أشياء منها جواز
النسخ من أقوال الانبياء ومنها شهادات على صحة مجيء المسيح وانه قد كان وأبطل
انتظارهم له ومنها صحة القربان بالخبز والخمر وعمل مقالات أخر كثيرة صغارا منها لم جعل
من الخمر قربان وأصله محرم وأبان علل التحليل والتحريم وعرض له أن يسافر الى بيت

Digitized by Google

القدس وصام به يوما واحدا وعاد منه الى دمشق واتصل خبره بالعزيز رحمه الله وكوتب من الحضرة بكتاب جميل فاحتج أن له ببغداد أشياء يمضي فينجزها ويعود الى الحضرة قاصدا ليفوز بحق القصد فحين عاد الى بغداد أقام بها وعدل عن المضي الى مصر ثم ان ملك الديلم أنفذ خلفه واستدعاه فعند حصوله بالري وقف بها نسخة من كناشه الكبير قال وبلغني ان البيمارستان يعمل بها وانه يعرف به بين اطبائهم اذا ذكر أبو عيسى صاحب الكناش وأقام عند ملك الديلم مدة ثلاث سنين وخرج من عنده على سبيل الغضب وكان قد حلف له بالطلاق انه متى اختار الانصراف لا يمنعه فلم يمكنه رده وجاء الى بغداد وأقام بها مدة ثم انه استدعي الى الموصل الى حسام الدولة فعالجه من مرض كان به وجرى له معه شيء استعظمه وكان أبدا يعيده عنه وذلك انه كانت له امرأة عليلة بمرض حاد فأشار بحفظ القارورة واتفق انه عند حسام الدولة وجاءت الجارية بالماء فنظر اليها والتفت الى حسام الدولة وقال له هذه الامرأة تموت فانزعج لذلك ونظرت الجارية الى انزعاجه وصرخت وخرقت ثيابها وولت فاستدعاها في الحال وقال لها جرى في أمر هذه الامرأة شيء لا أعلمه فحلفت أنها لم تجاوز التدبير فقال لعلكم خضبتموها بالحناء قالت قد كان ذلك فحرد وقال للجارية أقوالا ثم قال لحسام الدولة ابشر بعد ثلاثة أيام تبرأ فكان كما قال فعظم هذا عنده وكان أبدا يعيده ويتعجب منه (ولما عاد) الى بغداد كان العميد لا يفارقه ويلازمه ويباينه في دار الوزارة لاجل المرض الذي كان به وحظي لديه ثم ان الامير عضد الدولة أنفذ اليه ولاطفه حتى أصعد الى ميافارقين فلما وصل اليه أكرمه الاكرام المشهور عند كل من كان يراه ومن لطيف ما جرى له معه انه أول سنة ورد فيها سقى الامير دواء مسهلا وقال له يجب أن تأخذ الدواء سحرا فعمد الامير وأخذه أول الليل فلما أصبح ركب الى داره ووصل اليه وأخذ نبضه وسأله عن الدواء فقال له ما عمل معي شيأ امتحانا له فقال جبرئيل النبض يدل على نفاذ دواء الامير وهو أصدق فضحك ثم قال له كم ظنك بالدواء فقال يعمل مع الامير خمسة وعشرين مجلسا ومع غيره زائدا وناقصا فقال له عمل معي الى الآن ثلاثة وعشرين مجلسا فقال وهو يعمل تمام ما قلت لك ورتب ما يستعمله وخرج من عنده مغضبا وأمر أن يشد رحله ويصلح أسباب الانصراف فبلغ عضد الدولة ذلك وأنفذ اليه يستعلم خبر انصرافه فقال مثلي لا يجرب لاني أشهر من أن أحتاج الى تجربة فأرضاه وحمل اليه بغلة ودراهم لها قدر (وفي هذه المدة) كاتبه ملك الديلم بكتب جميلة يسأله فيها الزيادة له وكاتب عضد الدولة يسأله في ذلك فمنع من المضي وأقام في الخدمة ثلاث سنين وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب من شهور سنة ست وتسعين وثلثمائة للهجرة وكان عمره خمسا وثمانين سنة ودفن بالمصلى بظاهر ميافارقين (وجبرئيل) بن عبيد الله بن بختيشوع من الكتب كناشه الكبير الملقب بالكافي خمس مجلدات ألفه للصاحب بن عباد على طريق المسئلة والجواب كناشه الصغير وألفه أيضا للصاحب ابن عباد رسالة في عصب العين مقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل

بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيافرغما ألفها لخسروشاه بن مبادر ملك الديلم مقالة فى أن أفضل اسطقسات البدن هو الدم ألفها للصاحب بن عباد كتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة مقالة فى الرد على اليهود مقالة فى أنه لم يحل من الخمر قربان وأصله محرم

عبيد الله بن جبرئيل

﴿عبيد الله بن جبرئيل﴾ هو أبو سعيد عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس بن جبرئيل كان فاضلا فى صناعة الطب مشهورا بجودة الاعمال فيها متقنا لاصولها وفروعها من جملة المتميزين من أهلها والعريقين من أربابها وكان جيد المعرفة بعلم النصارى ومذاهبهم وله عناية بالغة بصناعة الطب وله تصانيف كثيرة فيها وأقام بميافارقين وكان معاصرا ابن بطلان ويجتمع به ويأنس اليه وبينهما محبة وتوفى عبيد الله بن جبرئيل فى شهور سنة نيف وخمسين وأربعمائة ولعبيد الله بن جبرئيل من الكتب مقالة فى الاختلاف بين الالبان ألفها لبعض أصدقائه فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة كتاب مناقب الاطباء ذكر فيه شيأ من أحوالهم ومآثرهم وكان تأليفه لذلك فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة كتاب الروضة الطبية كتب به الى الاستاذ أبى الحسن محمد بن على كتاب التواصل الى حفظ التناسل ألفه فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة رسالة الى الاستاذ أبى طاهر بن عبد الباقى المعروف بابن قطرمين جوابا عن مسئلته فى الطهارة ووجوبها رسالة فى بيان وجوب حركة النفس كتاب نوادر المسائل مقتضبة من علم الأوائل فى الطب كتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر كتاب الخاص فى علم الخواص كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها ألفه للامير نصير الدولة

خصيب

﴿خصيب﴾ كان نصرانيا من أهل البصرة ومقامه بها وكان فاضلا فى صناعة الطب جيد المعالجة (حدث) محمد بن سلام الجمحى قال مرض الحكم بن محمد بن قنبر المازنى الشاعر بالبصرة فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه (الرمل)

ولقد قلت لاهلى * اذ أتونى بخصيب
ليس والله خصيب * للذى بى بطبيب
انما يعرف دائى * من به مثل الذى بى

(وحدث) أيضا محمد بن سلام قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسقى محمد بن أبى العباس السفاح شربة دواء وهو على البصرة لمرض منها وحمل الى بغداد فمات بها وذلك فى أول سنة خمسين ومائة فاتهم خصيب فحبس حتى مات فنظر فى علته الى مائه وكان عالما فقال قال جالينوس ان صاحب هذه العلة اذا صار هكذا ماؤه لا يعيش فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت الى خطئه قط أحوج منى اليه فى هذا الوقت ومات من علته

Digitized by Google

عيسى المعروف بابى قريش

(عيسى المعروف بابى قريش) قال اسحق بن على الرهاوى فى كتاب أدب الطبيب عن عيسى ابن ماسة قال أخبرنى يوحنا بن ماسويه ان أبا قريش كان صيدلانيا يجلس على موضع نحو باب قصر الخليفة وكان دينا صالحا فى نفسه وان الخيزران جارية المهدى وجهت بمائها مع جارية لها الى الطبيب فخرجت الجارية من القصر فأرت أبا قريش الماء فقال لها هذا ماء امرأة حبلى بغلام فرجعت الجارية بالبشارة فقالت لها ارجعى اليه واستقصى المسئلة عليه فرجعت فقال لها ماقلت لك حق واسكن لى غليك البشرى فقالت كم تريد من البشرى قال جامة فالوذج وخلعة سنية فقالت له ان كان هذا حقا فقد سقت الى نفسك خير الدنيا ونعيمها وانصرفت فلما كان بعد أربعين يوما أحست الخيزران بالحمل فوجهت اليه بصرة دراهم وكتمت الخبر عن المهدى فلما مضت الايام ولدت موسى أخا هرون الرشيد فعند ذلك أعلمت المهدى وقالت له ان طبيبا على الباب أخبر بهذا منذ تسعة أشهر وبلغ الخبر جورجس بن جبرئيل فقال كذب ومخرقة فغضبت له الخيزران وأمرت فاتخذ بين يديها مائة خوان فالوذج ووجهت بذلك اليه مع مائة ثوب وفرس بسرجه ولجامه وما مضى بعد ذلك الا قليل حتى حبلت باخيه هرون الرشيد فقال جورجس للمهدى جرب أنت هذا الطبيب فوجه اليه بالماء فلما نظر اليه قال هذا ماء ابنتى أم موسى وهى حبلى بغلام آخر فرجعت الرسالة بذلك الى المهدى وأثبت اليوم عنده فلما مضت الايام ولدت هرون فوجه المهدى الى أبى قريش فاحضره وأقيم بين يديه فلم يزل يطرح عليه الخلع وبدر الدنانير والدراهم حتى علت رأسه وصير هرون وموسى فى حجره وكناه أبا قريش أى أبا العرب وقال لجورجس هذا شئ أتانى نفسى جربته فصار أبو قريش نظير جورجس بن جبرئيل بل أكبر منه حتى تقدمه فى المرتبة وتوفى المهدى واستخلف هرون الرشيد وتوفى جورجس وصار ابنه تبع أبى قريش فى خدمة الرشيد ومات أبو قريش وخلف اثنين وعشرين ألف دينار مع نعمة سنية (وقال يوسف) بن ابراهيم حدثنى العباس بن على بن المهدى أن الرشيد اتخذ مسجدا جامعا فى بستان موسى الهادى وأمر اخوته وأهل بيته بحضوره فى كل يوم جمعة ليتولى الصلاة بهم فيه قال فحضر والدى على بن المهدى ذلك المسجد فى يوم حار وصلى فيه وانصرف الى داره بسوق يحيى فكسبه حر ذلك اليوم صداعا كاد يذهب ببصره فاحضر له جميع متطببى مدينة السلام وكان آخر من احضر منهم عيسى أبو قريش فوافاهم قد اجتمعوا للمناظرة فقال ليس يتفق للجماعة رأى حتى يذهب بصر هذا ثم دعا بدهن بنفسج وماء ورد وخل خمر وثلج فجعل فى مضربة من ذلك الدهن بقدر وزن درهمين وصب عليه شيأ من الخل وشيأ من الماء وفت فيه شيأ من الثلج وحرك المضربة حتى اختلط جميع ما فيها ثم أمر بتصيير راحة منه وسط رأسه والصبر عليه حتى يفشغه الرأس ثم زيادة راحة أخرى فلم يزل يفعل ذلك ثلاث مرات أو أربع حتى سكن عنه الصداع وعوفى من العلة (قال يوسف) وحدثتنى شكلة أم ابراهيم ابن المهدى أن المهدى هتف بها وهى معه فى مضربة بالزبدة من طريق مكة بلسان متغير

أنكرته فصارت اليه وهو مستلق على القفا فامرها بالجلوس فلما جلست وثب فعانقها معانقة الانسان لمن يسلم عليه ثم مبرها الى صدره وزال عنه عقله فجهد جميع من حضرها بان يخلص يديه من عنقها فما وصلوا الى ذلك وحضر المتطببون فاجمعوا على أن الذي به فالج فقال عيسى أبو قريش. المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب أحدا من هؤلاء ولا نسلمهم فالج أبدا الا ان يبذروا بذورهم في الروميات والصقلبيات وما أشبههن فيعرض الفالج لمن ولده الروميات وأشباههن من نسلهم ثم دعا بالحجام فحجمه فوالله ان خرج من دمه الا محجمة واحدة حتى رد اليه يديه ثم تكلم مع المحجمة الثانية ثم ثاب اليه عقله قبل فراغ الحجام من حجامته ثم طعم بعد ذلك ودعا بام أسماء بنت المهدي فواقعها فاحبلها باسماء (قال يوسف) ولما اشتدت بابراهيم بن المهدي علته التي توفي فيها استرخى لحيه وغلظ لسانه في فيه فصعب عليه الكلام وكان اذا تكلم توهمه سامعه مفلوجا فدعاني وقت صلاة العصر من يوم الثلاثاء لست خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين فقال لي اما تعجب من عرض هذه العلة التي لم تعرض لاحد من ولد أبي غير اسمعيل بن موسى أمير المؤمنين ومحمد ابن صالح المسكين وانما عرضت لمحمد لان أمه كانت رومية وأم أبيه كانت كذلك وكانت أم اسمعيل رومية وأنا فلم تلدني رومية فما العلة عندك في عرض هذه العلة لي فعلمت انه كان حفظ عن أمه قول عيسى أبي قريش في المهدي وولده انه لا يعرض لعقبه الفالج الا ان يبذروا بذورهم في الروميات وانه قد أمل أن يكون الذي به فالجا لا عارض الموت فقلت لا أعرف لانكارك هذه العلة معنى اذ كانت أمك التي قامت عنك دنباوندية ودنباوند أشد بردا من كل أرض الروم فكأنه تفرج الى قولي وصدقني وأظهر السرور بما سمع مني ثم توفي في وقت طلوع الفجر من يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان (قال يوسف) وحدثني ابراهيم بن المهدي أن لحم عيسى بن جعفر بن المنصور كثر عليه حتى كاد أن يأتي على نفسه وان الرشيد اغتم لذلك غما شديدا أضر به في بدنه ومنعه لذة المطعم والمشرب وأمر جميع المتطببين بمعالجته فكلهم دفع أن يكون عنده في ذلك حيلة فزادوا الرشيد غما الى ما كان عليه منه وان عيسى المعروف بأبي قريش صار الى الرشيد سرا فقال له يا أمير المؤمنين ان أخاك عيسى بن جعفر رزق معدة صحيحة وبدنا قابلا للغذاء أحسن قبول وجميع الامور جارية له بما يحب فليس يقنى شيأ الا تمله على أكثر مما يحبه وقد وقى موت أحبته ودخول النقص في ماله والظلم من ناحية سلطانه والاستقصاء عليه والابدان متى لم تختلط على أصحابها طبائعهم وأحوالهم فتنالهم العلل في بعض الاوقات والصحة في بعضها والغموم في بعضها والسرور في بعضها ورؤية المكاره في بعضها والحجاب في بعضها وتدخلها الروعة أحيانا والفرح أحيانا لم يؤمن على صاحبها التلف لان لحمه يزداد حتى تضعف عن حمله العظام وحتى يغمر فعل النفس وتبطل قوى الدماغ والكبد ومتى كان هذا عدمت الحياة وأخوك هذا ان لم تظهر موجدة عليه أو تغيرا

له أو تقصده بما يشكي قلبه من حيازة مال أو أخذ عزيز عليه من حرمه لم آمن عليه تزيد هذا الخصم حتى يأتي على نفسه فان أحببت حياته فافعل ذلك به والا فلا أخ لك فقال الرشيد أنا أعلم أن الذي ذكرت على ما قلت غير انه لا حيلة عندي في التغير له أو غمه بشيء من الاشياء فان تكن عندك حيلة في أمره فاحتل بها فاني أكافئك عنه متى رأيت لحمه قد انحط بعشرة آلاف دينار وآخذ لك منه مثلها فقال عيسى عندي حيلة الا اني أتخوف أن يحمل علي عيسى بالقتل فتتلف نفسي فليوجه معي أمير المؤمنين خادما جليلا من خدمه ومعه جماعة يمنعونه مني ان أمر بقتلي ففعل ذلك به وصار اليه فجسه وأعلمه أنه يضطر الى مجسة عرقه ثلاثة أيام قبل أن يذكر له شيأ من العلاج فأمره عيسى بالانصراف والعود اليه ففعل ذلك وعاد في اليوم الثاني والثالث فلما فرغ من مجسة عرقه قال له ان الوصية مباركة وهي غير مقدمة ولا مؤخرة وأنا أرى للامير ان يعهد فان لم يحدث حادث قبل أربعين يوما عالجته في ذلك بعلاج لا يمضي به الا ثلاثة أيام حتى يخرج من علته هذه ويعود بدنه الى أحسن مما كان عليه ونهض من مجلسه وقد أسكن قلب عيسى من الخوف ما امتنع له من أكثر الغذاء ومنعه من النوم فلم يبلغ أربعين يوما حتى انحط من منطقته خمس بشيزجات واستتر عيسى أبو قريش في تلك الايام عن الرشيد خوفا من اعلام الرشيد عيسى بن جعفر تدبير عيسى المتطبب لاسكان الغم قلبه فيفسد عليه تدبيره فلما كان ليلة يوم الاربعين صار الى الرشيد وأعلمه انه لا يشك في نقصان بدن عيسى وسأله احضاره مجلسه أو الركوب اليه فركب اليه الرشيد فدخل عليه ومعه عيسى فقال له عيسى الحق لي بالامير المؤمنين قتل هذا الكافر فقد قتلني وأحضر منطقته فشدها في وسطه وقال يا أمير المؤمنين نقص هذا العدو والله من بدني بما أدخل علي من الروع خمس بشيزجات فسجد الرشيد شكرا لله وقال له يا أخي متعت بك يا أبي عيسى وكان الرشيد كثيرا ما يقول له يا أبي عيسى رددت اليك بعد الله الحياة ونعم الحيلة احتال لك وقد أمرت له بعشرة آلاف دينار فاوصل اليه مثلها ففعل ذلك له وانصرف المتطبب الى منزله بالمال ولم يرجع الى عيسى بن جعفر ذلك الشحم الى أن فارق الدنيا (قال يوسف) وحدثني ابراهيم بن المهدي انه اعتل بالرقة مع الرشيد علة صعبة فأمر الرشيد بحدره الى والدته بمدينة السلام فكان بختيشوع جد بختيشوع الذي كان في دهرنا هذا لا يزايله ويتولى علاجه ثم قدم الرشيد مدينة السلام ومعه عيسى أبو قريش فذكر أن أبا قريش أتاه عائدا فرأى العلة قد أذهبت لحمه واذابت شحمه وأسارته الى اليأس من نفسه وكان أعظم ما عليه في علته شدة الحمية قال أبو اسحق فقال لي عيسى وحق المهدي لاعالجنك غدا علاجا يكون به برؤك قبل خروجي من عندك ثم دعا القهرمان بعد خروجه فقال له لا تدع بمدينة السلام أسمن من ثلاثة فراريج كسكرية تذبحها الساعة وتعلقها في دبشها حتى آمرك فيها بامري غداة غد ثم بكر الي ومعه ثلاث بطيخات رمشية قد بردها في الثلج ليلته كلها فلما دخل علي دعا بسكين فقطع لي من احداهن قطعة ثم قال لي كل هذه القطعة فاعلمه أن بختيشوع كان

يحمينى من رائحة البطيخ فقال لى لذلك طالت علتك فكل فانه لا بأس عليك فاكلت القطعة التى اذامنى لها ثم أمرنى بالاكل فلم أزل آكل حتى استوفيت بطيختين ثم انتهت نفسى فقطع من الثالثة قطعة وقال جميع ما أكلت للذة فكل هذه القطعة للعلاج فاكلتها بتكرة ثم قطع قطعة أخرى وأومأ الى الغلمان باحضار الطشت وقال لى كل هذه القطعة أيضا فما أكلت ثلثها حتى جاشت نفسى وذرعنى القىء فتقيأت أربعة أضعاف ما أكلت من البطيخ وكل ذلك مرة صفراء ثم أغمى على بعد ذلك القىء وغلب على العرق والنوم الى بعد صلاة الظهر فانتبهت وما أعقل جوعا وقد كانت شهوة الطعام ممتنعة منى فدعوت بشئ آكله فاحضر فى الفراريج الثلاثة وقد طبخ لى منها سكباج وأجادها طهاتها فاكلت منها حتى تضلعت ونمت بعد أكلى الى آخر أوقات العصر ثم قمت وما أجد من العلة قليلا ولا كثيرا واتصل بى البرء فما عادت الى تلك العلة منذ ذلك اليوم

﴿ابن اللجلاج﴾ قال يوسف بن ابراهيم حدثنى اسمعيل بن أبى سهل بن نوبخت أن أباه أبا سهل حدثه أن المنصور لما حج حجته التى توفى فيها رافق ابن اللجلاج متطبب المنصور فكانا معى نام المنصور تنادما الى أن سأل ابن اللجلاج وقد عمل فيه النبيذ أبا سهل عما يقى من عمر المنصور قال اسمعيل فاعظم ذلك والدى وقطع النبيذ وجعل على نفسه أن لا ينادمه ويهجره ثلاثة أيام ثم اصطلحا بعد ذلك فلما جلسا على نبيذهما قال ابن اللجلاج لابى سهل سألتك عن علمك ببعض الامور فبخلت به وهجرتنى ولست أبخل عليك بعلمى فاسمعه ثم قال ان المنصور رجل محرور تزداد يبوسة بدنه كلما أسن وقد حلق رأسه بالحيرة وجعل مكان الشعر الذى حلقه غالية وهو فى هذا الحجاز يداوم الغالية وما يقبل قولى فى تركها ولا أحسبه يبلغ الى فيد حتى يحدث فى دماغه من اليبس ما لا يكون عندى ولا عند أحد من المتطببين حيلة فى ترطيبه فليس يبلغ فيد ان بلغها الا مريضا ولا يبلغ مكة ان بلغها وبه حياة قال اسمعيل قال لى والدى فوالله ما بلغ المنصور فيد الا وهو عليل وما وافى مكة الا وهو ميت فدفن ببئر ميمون (قال يوسف) فحدثت ابراهيم بن المهدى بهذا الحديث فاستحسنه وسألنى عن اسم أبى سهل بن نوبخت فاعلمته بانى لا أعرفه فقال ان الخبر فى اسمه أطرف من حديثك الذى حدثتنى عن ابنه فاحفظ عنى ثم قال لى حدثنى أبو سهل بن نوبخت أنه لما ضعف عن خدمة المنصور أمره المنصور باحضار ولده ليقوم مقامه قال أبو سهل فادخلت على المنصور فلما مثلت بين يديه قال لى تسم لامير المؤمنين فقلت خرخشا ذماه طيماذاه ماذرياذ خسرواهمشاذ فقال لى كل ماذكرت اسمك قلت نعم فتبسم ثم قال لى ما صنع أبوك شيأ فاخترمنى خلة من خلتين قلت وما هما قال اما أن أقتصر بك من كل ماذكرت على طيماذ واما أن أجعل لك كنية تقوم مقام الاسم وهى أبو سهل قال أبو سهل قد رضيت بالكنية فثبتت كنيته وبطل اسمه فحدث بهذا الحديث اسمعيل بن أبى سهل فقال صدق أبو اسحق كذا حدثنى والدى

ابن اللجلاج

عبد الله الطيفوري

(عبد الله الطيفوري) كان حسن العقل طيب الحديث على لكنة سوادية كانت في لسانه شديدة لان مولده كان في بعض قرى كسكر وكان من أحظى خلق الله عند الهادي (قال يوسف بن ابراهيم) حدثني الطيفوري انه كان متطببا لطيفور الذي كان يقول انه أخو الخيزران والناس يقولون أو أكثرهم انه مولى الخيزران ولما وجه المنصور المهدي الى الري لمحاربة سنفار حمل المهدي الخيزران وهي حامل بموسى وخرج طيفور معها وأخرجني معه ولم تكن الخيزران علمت بما رزقت من الحمل وكان عيسى المعروف بابي قريش صديقا لنا في العسكر فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت بماشها مع عجوز ممن معها وقالت لها اعرضي هذا الماء على جميع المتطببين الذين في عسكر المهدي وجميع من ينظر في ذلك ففعلت العجوز وكنا في ذلك الوقت بهمدان واجتازت في منصرفها بخيمة عيسى فرأت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوفا يعرضون عليه قوارير الماء فكرهت أن تجوزه قبل أن ينظر الى الماء فقال لها عند نظره الى الماء هذا ماء امرأة وهي حامل بغلام فانثنت العجوز عنه ما قال الى الخيزران فسجدت شكرا لله وأعتقت عدة مما ليك وصارت الى المهدي فاخبرته بما قالت العجوز فاظهر من السرور بذلك أكثر من سرورها وأمر باحضار عيسى وسأله عما قالت العجوز فاعلمه أن الامر على ما ذكرت فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيادلة قال الطيفوري فاراد طيفور أن ينفعني فارسل الى الخيزران ان متطببي ماهر بصناعة الطب فابعثي اليه بالماء حتى يراه ففعلت ذلك في اليوم الثاني فقال لي قل مثل قول عيسى فاعلمه أن الماء يدل على انها حامل فاما تمييز الغلام من الجارية فذلك مالا أقوله فجهد بي كل الجهد أن أجيبه الى ذلك فلم أفعل صيانة لنفسي عن الاكتساب بالمخرقة فادى قولي اليها فامرت لي بالف درهم واحد وأمرت بملازمتها فلما وافت الري ولدت بها الهادي وصح عند المهدي أن أبا قريش عنين بعد ان امتحن بكل محنة فسر بذلك واحظاه وتقدم عنده على جميع الخصيان وكان ذلك من أسباب الصنع لي فضممت الى أمير المؤمنين موسى ودعيت متطببه وهو رضيع وفطيم ثم ولدت هرون الرشيد بالري أيضا فكان مولده كان شؤما على الهادي لان الحظوة كلها أو أكثرها صارت له دونه فأضر بي ذلك في جاهي وما كنت فيه من كثرة الدخل الى أن ترعرع موسى ففهم الامر فكان ذلك مما زاد في جاهي وجميل رأيه في فكان ينيلني من افضاله أكثر مما كانت الخيزران تنيلنيه وفتح الله على المهدي وقتل سنفار وطراحته شهريار أبا مهرويه وخلدو بسخنز أبا الحرث بن بسخنز والربعين وسبي ذراريهم فكان من ذلك السبي مهرويه وخلدو قرابتهما شاهك وكانت على مائدة شهريار وهي أم السندي ابن شاهك وكان منهم الحرث بن بسخنز وجميع هؤلاء الموالي الرازيين ثم أدرك الهادي وأفضت الخلافة الى المهدي فاتصل بي الامر وعظم قدري لاني صرت متطبب ولي العهد ثم ملك الهادي أمة العزيز فكانت أعز عليه من حدقة ما بين عينيه وهي أم جعفر وعبد

الله واسمعيل واسحق وعيسى المعروف بالجرجاني وموسى الاعمى وأم عيسى زوج المأمون وأم محمد وعبيد الله ابنتيه فبنانى موسى الهادى جميع ولدها وأعلم أمة العزيز أنه يتبرك بى فنلت منها أكثر من أملى كان من الهادى ثم دبر الهادى البيعة لابنه جعفر ابن موسى فدعانى قبل البيعة بيوم فخلع على وحملنى على دابة من دواب رحله بسرجه ولجامه وأمر لى بمائة ألف حملت الى منزلى وقال لا تبرح الدار باقى يومك وليلتك وأكثر نهارغدك حتى أبايع لابنك جعفر فتنصرف الى منزلك وأنت أنبل الناس لانك توليت تربية ابن خليفة صار ولى العهد وولى ولى العهد الخلافة فربيت ابنه الى أن صار ولى عهد وبلغ أمة العزيز الخبر ففعلت بى مثل الذى فعل الهادى من الصلة وحملت الى منزلى ثياب صحاح ولم تحملنى على دابة وأقمت فى الدار بعيساباذ الى أن طلعت الشمس من غد اليوم الذى نلت فيه مانلت ثم جلس الهادى وقد أحضر جميع بنى هاشم فاخذت عليهم البيعة لجعفر وأحلفوا عليها وعلى خلع الرشيد ثم آل زائدة فكان يزيد بن مزيد أول من خلع الرشيد وبايع جعفرا بعده ثم شراحيل بن معن بن زائدة وأهل بيته ثم سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم ثم آل مالك وكان أول من بايع منهم عبد الله ثم الصحابة وسائر مشايخ العرب ثم القواد فما انتصف النهار الا وقد بايع أكثر القواد وكان فى القواد هرثمة بن أعين واقبه المشؤم وكان المنصور قد قوده على خمسمائة ولم يكن له حركة بعد أن قود فتوفى أكثر أصحابه ولم يثبت له مكان من توفى منهم فاحضروه وأمروه بالبيعة فقال له يا أمير المؤمنين لمن أبايع فقال له لجعفر بن أمير المؤمنين قال ان يمينى مشغولة ببيعة أمير المؤمنين وشمالى مشغولة ببيعة هرون فابايع بماذا فقال له تخلع هرون وتبايع جعفرا قال يا أمير المؤمنين أنا رجل أدين بنصيحتك ونصيحة الائمة منكم أهل البيت وبالله لو تخوفت أن تحرقنى على صدقى اياك بالنار لما حجزنى ذلك عن صدقك ان البيعة يا أمير المؤمنين انما هى ايمان وقد حلفت لهرون بمثل ما تستحلفنى به لجعفر وان خلعت اليوم هرون خلعت جعفرا فى غد وكذلك جميع من حلف لهرون على هذا فغدر به قال فاستشاط موسى من قوله وأمر بوجء عنقه وتسرعت جماعة من الموالى والقواد نحوه بالجرزة والعمد فنهاهم الهادى عنه ثم عاوده الامر بالبيعة فقال يا أمير المؤمنين قولى هذا قولى الاول فزبره الهادى وقال له اخرج الى لعنة الله لا بايعت ولا بايع أصحابك ألف سنة ثم أمر باخراجه من الدار بعيساباذ واسقاط قيادته وقال أطلقوه لينفذ حيث أحب لا صحبه الله ولا كلأه ثم وجم مقدار نصف ساعة لا يأمر ولا ينهى ثم رفع رأسه وقال ليندون خادمه الحق الفاجر فقال له يندون ألحقه فاصنع به ماذا فقال تردّه على أمير المؤمنين قال فلحقه يندون فيما بين باب خراسان وباب بردان بالقرب من الموضع المعروف بباب النقب وهو يريد منزله على نهر المهدى فرده فلما دخل قال له يا خائن تبايع أهل بيت أمير المؤمنين فيهم عم جده وعم أبيه وعمومته واخوته وسائر لحمته وتبايع وجوه العرب والموالى والقواد وتمسك أنت عن البيعة فقال هرثمة يا أمير المؤمنين

وطالبتك الى بيعة الحائك بعد بيعة من ذكرت من أشراف الناس الا ان الامر على ما حكيت لك أنه لا يخلع اليوم أحد هرون ويبقى فى غد لجعفر قال الطيفورى فالتفت الهادى الى من حضر مجلسه فقال لهم شاهت الوجوه صدق والله هرثمة وبر وغدرتم وأمر الهادى عند هذا الكلام لهرثمة بخمسين ألف درهم وأقطعه الموضع الذى لحقه فيه بندون فسمى ذلك الموضع عسكر هرثمة الى هذه الغاية وانصرف الناس كلهم فى أمر عظيم من أمر ذى قدر قد عمهم ما لقيه به الخليفة وعما يتوقعه من البلاء ان حدث بالهادى حادث لمسارعتهم الى خلع الرشيد ومن بطانته لجعفر قد كانوا أملوا خلافة صاحبهم والغنى عما قد قاسوه منها فصاروا يتخوفون على نفس صاحبهم التلف وعلى أنفسهم ان سلموا من القتل والبلاء والفقر ودخل موسى الهادى على أمة العزيز فقالت له يا أمير المؤمنين ما أحسب أحدا عاين ولا سمع بمثل ما عاينا وسمعنا فانا أصبحنا فى غاية الامل لهذا الفتى وأمسينا على غاية الخوف عليه فقال ان الامر لعلى ما ذكرت وأزيدك واحدة قالت وما هى يا أمير المؤمنين قال أمرت بردهرثمة لأضرب عنقه فلما مثل بين يدى حيل بينى وبينه واضطررت الى أن وصلته وأقطعته وأنا على زيادة ورفع مرتبته والتنويه باسمه فبكت أمة العزيز فقال لها أرجو أن يسرك الله فتوهمت وتوهم جميع من يطيف بها انه على اغتيال الرشيد بالسم فلم يمهل ولم تمض به ليال قلائل حتى توفى الهادى وولى الخلافة هرون الرشيد فوالله لقد أحسن غاية الاحسان فى أمر جعفر وزاده نعما الى نعمه وزوجه أم محمد ابنته (قال يوسف بن ابراهيم) وحدثنى أبو مسلم عن حميد الطائى المعروف بالطوسى ولم يكن حميد طوسيا وكانت كورته فى الديوان مرو وكذلك كورة طاهر مرو والطاهر ولى بوشنج وموسى بن أبى العباس الشاشى لم تكن كورته الشاش وكورته هراة ومحمد بن أبى الفضل الطوسى كورته نسا وهو منسوب الى طوس والسبب فى نسب هؤلاء وعدة من أصحاب الدولة الى غير كورهم ان منهم من كان مخرجه فى كورة فنسب الى الكورة التى فيها ضياعه ومنهم من ولى بلدا طالت فيه ولايته اياه فنسب الى ذلك البلد قال أبو مسلم اعتل أبو غانم يعنى أباه علة صعبة فتولى علاجه منها الطيفورى المتطبب وكانت فى أبى غانم حدة شديدة تخرجه الى قذف أصحابه والى الاقدام بالمكروه عليهم فانى لواقف على رأسه وأنا غلام فى قبا در زبيرون اذ دخل عليه الطيفورى فجس عرقه ونظر الى مائه ثم ناجاه بشئ لم أفهمه فقال له كذبت يا ماص بظر أمه فقال له الطيفورى أعض الله أكذبنا بكذا وكذا من أمه فقلت فى نفسى ذهبت والله نفس الطيفورى فقال أبو غانم يا ابن الكافرة لقد أقدمت ويلك كيف اجترأت على بهذا فقال له والله ما احتملت سيدى الهادى قط على لقائى بحرف خشن ولقد كان يقذفنى فاردعليه مثل قوله فكيف أحتمل لك وأنت كلب قذف فحلف لى أبو مسلم انه رأى أباه ضاحكا كيا يفهم فى بعض أسرة وجهه الضحك وفى بعضها البكاء ثم قال له الله انك كنت ترد على أمير المؤمنين الهادى القذف الذى كان يقذفك به فقال له الطيفورى اللهم نعم فقال له فاسألك بالله لما أحببت

فى عرض حميد ما أحببت وقذفته بما شئت من القذف متى قذفتك ثم بكى على الهادى بكاء كثيرا قال يوسف فسألت الطيفورى عما حدثنى به أبو مسلم من ذلك فبكى حتى تخوفت عليه الموت مما تداخله من الجزع عند ذكر حميد وقال والله ما عاشرت بعد الهادى أحرّ نفسا ولا أكرم طبعا ولا أطيب عشرة ولا أشد انصافا من حميد الا انه كان صاحب جيش فكان يظهر ما يجب على أصحاب الجيوش اظهاره فاذا صار مع اخوانه كان كأنه من المنقطعين اليهم لا من المفضلين عليهم قال يوسف وحدثنى الطيفورى انه كان مع حميد الطوسى بقصر ابن هبيرة أيام تغلب صاحبنا على مدينة السلام وما والاها فقدمت عليه جماعة من جبل طيئ عليهم رئيس لهم يقدمونه على أنفسهم ويقرون له بالفضل والسودد عليهم فاذن له فى الدخول عليه فى مجلس عام قد احتشد لاظهار عدده فيه ثم قال لذلك الرئيس ما أقدمك يا ابن عم فقال له قدمت مددا لك اذ كنت على محاربة هذا الدعى لما لا يجب له ولا يستحقه يعنى صاحبنا فقال له حميد لست أقبل مددا الا من وثقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما تصعب على أكثر الناس فى نصرتى ولا بد من امتحانك فان خرجت على المحنة قبلتك والا رددتك الى أهلك فقال له الطائى فامتحنى بما أحببت فأخرج حميد عمودا من تحت مصلاه ثم قال له ابسط ذراعك فبسط ذراعه فحمل حميد العمود على عاتقه ثم هوى به الى ذراع الطائى فلما قرب العمود من ذراعه رفع يده فاظهر حميد غضبا عليه ثم قال له رددت يدى فترضاه الطائى ثم دعاه الى معاودة امتحانه فأمره حميد باظهار ذراعه ففعل فرفع حميد العمود ليضرب به ذراعه فلما قرب العمود من ذراع الطائى فعل مثل فعله فى المرة الاولى فلما جذب ذراعه ولم يمكن حميدا من ضربها بالعمود أمر بسجنه بعد سحبه فى مجلسه وأخذ دوابه ودواب أصحابه وطردهم من معسكره فانصرفوا من عنده رجالة بأسوأ حال قال الطيفورى فلمته على ما كان منه فاستضحك ثم قال لى قد أطلقت لك الضحك منى والاستهزاء بى وقذف عرضى منى تكلمت فى الطب بحضرتك بشئ تنكره فاما قيادة الجيوش فذلك ما ليس لك فيه حظ فلا تنكرن مخالفة رأيك رأيى ثم قال لى أنا رجل من يمن وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مضريا والخلافة فى أيدى مضر فكما انى أحب قومى فكذلك الخلفاء تحب قومها وان أظهرت ميلا الى قومى فى بعض الاوقات وانحرافا عمن هو أمس بها رحما منى فانى غير شاك فى ميلها اليهم اذا حققت الحقائق ومعى من أفناء نزار بشر كثير وكان فى استشعارى من قدم على من قومى مفسدة لقلوب من قد امتحنته وعرفت بلاءه من النزارية ولست أدرى لعل كل من أتانى من عشيرتى لا يساوى رجلا واحدا من النزارية فاردت بما كان منى استجلاب قلوب من معى وأن ينصرف من أتانى من عشيرتى منذرين لا مبشرين لانهم متى انصرفوا منذرين انقطعت عنا مادتهم ومتى انصرفوا مبشرين أتانى منهم من لا يسعه مال ما فى أيدينا من السواد فعلمت أنه قد أصاب التدبير ولم يخطئ فيما بنى عليه أمره

زكريا بن الطيفوري

﴿زكريا بن الطيفوري﴾ قال يوسف بن ابراهيم حدثني زكريا بن الطيفوري قال كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك فأمر باحصاء جميع من في عسكره من التجار وحوائجهم وصناعة كل رجل منهم فرفع ذلك اليه فلما بلغت القراءة بالقارئ الى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى ما تقدم فيه فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره ومن له دين ومن لا دين له فقلت أعز الله الامير ان يوسف اقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه فقال له يوما ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء فقال له بلى يا أمير المؤمنين وانما آفة الكيمياء الصيادلة قال له المأمون ويحك وكيف ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الصيدلاني لا يطلب منه انسان شيأ من الاشياء كان عنده أو لم يكن الا أخبره بأنه عنده ودفع اليه شيأ من الاشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت فان رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ويوجه جماعة الى الصيادلة في طلبه يتاعه فليفعل فقال له المأمون قد وضعت الاسم وهو سقطينا وسقطينا ضيعة تقرب من مدينة السلام ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطينا فكلهم ذكر انه عنده وأخذ الثمن من الرسل ودفع اليهم شيأ من حانوته فصاروا الى المأمون باشياء مختلفة فمنهم من أتى ببعض البزور ومنهم من أتى بقطعة من حجر ومنهم من أتى بوبر فاستحسن المأمون نصح يوسف لقرة عن نفسه وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة فهي في أيدي ورثته ومنها معاشهم فان رأى الامير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الاسروشنية فاخرج منها نحوا من عشرين اسما ووجه الى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الاسماء فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيأ من حانوته فأمر الافشين باحضار جميع الصيادلة فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الاسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ونفى الباقين عن العسكر ولم يأذن لاحد منهم في المقام ونادى المنادي بنفيهم وبابعاد من وجد منهم في معسكره وكتب الى المعتصم يسأله البعثة اليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميل ومتطببين كذلك فاستحسن المعتصم منه ذلك ووجه اليه بما سأل

اسرائيل بن زكريا الطيفوري

﴿اسرائيل بن زكريا الطيفوري﴾ متطبب الفتح بن خاقان كان مقدما في صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء والملوك كثيري الاحترام له وكان مختصا بخدمة الفتح بن خاقان بصناعة الطب وله منه الجامكية الكثيرة والانعام الوافرة وكان المتوكل بالله يرى له كثيرا ويعتمد عليه وله عند المتوكل المنزلة المكينة ومن ذلك مما حكاه اسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب ان اسرائيل بن زكريا بن الطيفوري وجد على أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه فاقتدى غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تغل له في السنة خمسين ألف درهم وهبها له وسجل له عليها (وحكى) عن عيسى بن عاصة قال رأيت المتوكل وقد عاده يوما وقد غشي عليه فصير يده تحت رأسه لخفة ثم قال للوزير يا عبد الله

حياتي معلقة بحياته ان عدمته لا أعيش ثم اعتل فوجه اليه سعيد بن صالح حاجبه وموسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه (ونقلت) من بعض التواريخ ان الفتح بن خاقان كان كثير العناية باسرائيل بن الطيفوري فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتى أنس به المتوكل وجعله في مرتبة بختيشوع وعظم قدره وكان متى ركب الى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الامراء وأجلاء القواد وبين يديه أصحاب المقارع وأقطعه المتوكل قطيعة بسر من رأى وأمر المتوكل صقلاب وابن الخيبري بان يركبا معه ويدور جميع سر من رأى حتى يختار المكان الذي يريده فركبا حتى اختار من الخبز خمسين ألف ذراع وضربا المنار عليه ودفع اليه ثلثمائة ألف درهم للنفقة عليه

يزيد بن زيد

﴿يزيد بن زيد﴾ بن يوحنا بن أبي خالد متطبب المأمون كان جيد العلم حسن المعالجة موصوفا بالفضل وكان قد خدم المأمون بصناعة الطب وخدم أيضا ابراهيم بن المهدي وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الغزير والعناية البالغة والجامكية الوافرة وكان يقال له أيضا يزيد بور (قال يوسف بن ابراهيم) حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان ثمامة العبسي القعقاعي وهو أبو عثمان بن ثمامة صاحب الجبار اعتل من خلفة نطاوات به وكان شيخا كبيرا قال أبو اسحق فسألني الرشيد عن علته وأين بلغت به فأعلمته اني لا أعرف له خبرا فأظهر انكار القول ثم قال رجل غريب من أهل الشرف قد رغب في مصاهرة أهله عبد الملك بن مروان وقد ولدت أخته خليفتين الوليد وسليمان ابني عبد الملك وقد رغب أبوك في مصاهرته فتزوج أخته ورغبت أنا أخوك في مثل ذلك منه فتزوجت ابنته وهو مع ذلك صحابي لجدك وأبيك ولاختك وأخيك فلا توجب على نفسك عيادته ثم أمرني بالمصير اليه لعيادته فنهضت وأخذت معي متطبي يزيد وصرت اليه فدخلت على رجل توهمت انه في آخر حشاشة بقيت من نفسه ولم أر فيه للمسئلة موضعا فامر يزيد متطبي باحضار متطببه فحضر فسأله عن حاله فأخبره انه يقوم في اليوم والليلة مائة مجلس وأقبل يزيد يسأل المتطبب عن باب باب من الادوية التي تشرب وعن السفوفات والحقن فلم يذكر لذلك المتطبب شيأ الا أعلمه انه قد عالجه به فلم ينجع فيه فوجم عند ذلك يزيد مقدار ساعة ثم رفع رأسه وقال قد بقي شئ واحد ان عمل به رجوت أن ينتفع به وان لم ينجع فيه فلا علاج له قال أبو اسحق فرأيت ثمامة قد قويت نفسه عندما سمع من يزيد ما سمع ثم قال وما ذلك الشئ الذي بقي متعت بك قال له شربة اصطمخيقون فقال ثمامة أحب أن أرى هذه الشربة حتى أشمها فاخرج يزيد من كمه منديلا فيه أدوية وفيه شربة اصطمخيقون فامر بها ثمامة فجلت ثم أتى بها فرمى بها في فيه وابتلعها فوالله ما وصلت الى جوفه حتى سمعت منه أصواتا لم أشك في اني لم أبلغ باب داره الا وقد مات فنهضت ومتطبي معي وما أعقل عما وأمرت خادما كان يحمل معي الاسطرلاب اذا ركبت بالمقام في داره وتعرف خبر ما يكون منه فتخلف فوافاني كتاب الخادم بعد الزوال يعلمني انه قام من بعد طلوع الشمس الى زوالها خمسين

مرة

مرة فقلت تلفت والله نفس ثمامة ثم وافى كتاب الخادم بعد غروب الشمس انه قام منذ زوال الشمس الى غروبها عشرين مجلسا ثم صار الى الغلام مع طلوع الشمس فذكر انه لم يكن منه منذ غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ثلاثة مجالس ولم يكن منه الى وقت طلوع الفجر شئ فركبت اليه بعد ان صليت الغداة فوجدته نائما وكان لا ينام فانتبه لى فسألته عن خبره فاعلمنى انه لم يزل فى وجع من جوفه مانع له من النوم والقرار منذ أكثر من أربعين ليلة حتى أخذ تلك الشربة فلما انقطع فعل الشربة انقطع عنه ذلك الوجع وانه لم يشته طعاما منذ ذلك الوقت وانه ما يبصر فى وقته من غلبة الجوع عليه وسأل الاذن فى الاكل فاذن له يزيد فى أكل اسفيدباجة قد طبخت من فروج كسكرى سمين ثم اتباعها زيرباجة ففعل ذلك وصرت الى الرشيد فاخبرته بما كان من أمر ثمامة فاحضر المتطبب وقال له ويحك كيف أقدمت على اسقائه حب الاصطمخيقون فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل كان فى جوفه كيموس فاسد فلم يكن يدخل فى جوفه دواء ولا غذاء الا أفسده ذلك الكيموس وكان كلما فسد من تلك الادوية والاغذية صار مادة لذلك الفساد فكانت العلة لهذا السبب تزداد فعلمت أنه لا علاج له الا بدواء قوى يقوى على قلع ذلك الكيموس وكان أقوى الاشياء التى يمكن أن يسقاها الاصطمخيقون فقلت له فيه الذى قلت ولم أقدم أيضا على القول انه يبرئه لاستحالة وانما قلت بقى شئ واحد فان هو لم ينفعه فلا علاج له وانما قلت ذلك لانى رأيت الرجل عليلا قد أضعفته العلة وأذهبت أكثر قواه فلم آمن عليه التلف ان شربه وكنت أرجو له العافية بشربه اياه وكنت أعلم انه ان لم يشربه أيضا تلف فاستحسن الرشيد ما كان من قوله ووصله بعشرة آلاف درهم ثم عاد الرشيد ثمامة وقال له لقد أقدمت من شرب ذلك الدواء على أمر عظيم وخاصة اذ كان المتطبب لم يصرح لك بأن فى شربه العافية فقال ثمامة يا أمير المؤمنين كنت قد يئست من نفسى وسمعت المتطبب يقول ان شرب هذا الدواء رجوت أن ينفعه فاخترت المقام على الرجاء ولو لحظة على اليأس من الحياة فشربته وكانت فى ذلك خيرة من الله عظيمة (أقول) وهذه الحكاية تناسب ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاء اليه رجل من العرب فقال يا رسول الله ان أخى قد غلب عليه الجوف وداويناه ولم ينقطع عنه بشئ فقال له عليه السلام أطعمه عسل النحل فراح وأطعمه اياه فزاد الاسهال فاتى اليه وقال يا رسول الله كثر الاسهال به من وقت أطعمته العسل فقال أطعمه العسل فاطعمه فزاد الاسهال أكثر فشكا ذلك الى النبى عليه السلام فقال اطعمه أيضا العسل فاطعمه أيضا فى اليوم الثالث فتقاصر الاسهال وانقطع بالكلية فاخبر النبى عليه السلام بذلك فقال صدق الله وكذبت بطن أخيك وانما قال النبى عليه السلام له ذلك لكونه كان قد علم ان فى خمل معدة المريض رطوبات لزجة غليظة قد أزلقت معدته فكلما مر بها شئ من الادوية القابضة لم يؤثر فيها والرطوبات باقية على حالها والاطعمة تزلق عنها فيبقى الاسهال دائما فلما تناول العسل

جلا تلك الرطوبات واحدرها فكثر الاسهال أولا بخروجها وتوالى ذلك الى أن نفدت تلك الرطوبات بأسرها فانقطع الاسهال وبرئ الرجل فقوله صدق الله يعنى بالعلم الذى أوجده الله عز وجل لنبيه وعرفه به وقوله وكذبت بطن أخيك يعنى ما كان يظهر من بطنه من الاسهال وكثرته بطريق العرض وليس هو مرض حقيقى فكانت بطنه كاذبة فى ذلك

عبدوس بن زيد

﴿عبدوس بن زيد﴾ قال أبو على القبانى عن أبيه ان القاسم بن عبيد الله مرض فى حياة أبيه مرضا حادا فى تموز وحل به القولنج الصعب فانفرد بعلاجه عبدوس بن زيد وسقاه ماء أصول قد طبخ وطرح فيه أصل الكرفس والرازيانج ودهن الخروع وجعل فيه شيأ من ايارج فيقرا فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبعه مجلسين فافاق ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستطرف هذا منه وقال أبو على القبانى أيضا ان أخاه اسحق بن على مرض وغلبت الحرارة على مزاجه والنحول على بدنه حتى أداه الى الضعف وردّ ما ياكله فسقاه عبدوس بن زيد هذه الاصول بالايارج ودهن الخروع فى حزيران أربعة عشر يوما فعوفى وصلحت معدته وقال فى مثل هذه الايام تحم حمى حادة فان كنت حيا خلصتك باذن الله وان كنت ميتا فعلامة عافيتك له دثر سنة ان تنطلق طبيعتك فى اليوم السابع فان انطلقت عوفيت ومع هذا فقد نقرت معدتك نقرا لو طرحت فيها الحجارة لطحنتها فلما انقضت السنة مرض عبدوس وحم أخى كما قال وكان مرضهما فى يوم واحد فما زال عبدوس يراعى أخى ويسأل عن خبره الى أن قيل له قد انطلقت طبيعته فقال قد تخلص ومات عبدوس فى الغد من ذلك اليوم (ولعبدوس بن زيد) من الكتب كتاب التذكرة فى الطب

سهل الكوسج

﴿سهل الكوسج﴾ كان سهل الكوسج أبو سابور بن سهل صاحب الاقرابادين المشهور من أهل الاهواز وكان ألحى وانما لقب بالكوسج على سبيل التضاد وكان عالما فى الطب الا انه دون ابنه فى العلم وكانت فى لسانه لكنة خوزية وكان كثير الهزل فغلب هزله جده وكان متى اجتمع مع يوحنا بن ماسويه وجورجس بن بختيشوع وعيسى بن حكم وعيسى بن أبى خالد وزكريا بن الطيفورى ويعقوب صاحب البيمارستان والحسن بن قريش وعيسى المسلم وسهل بن جبير وهذه الطبقة من المتطببين قصر عنهم فى العبارة ولم يقصر عنهم فى العلاج وكلهم كان يخاف لسانه لطول كان فيه وبذاء وكانت له ألسن على جماعتهم وكان انقطاعه الى سلام الابرش وكان سلام لا يفارق هرثمة بن أعين أيام محاصرته مدينة السلام فكان سهل هذا قد خص بهرثمة بن أعين حتى كان يكون معه فى ليله ونهاره وسمره وكان بدعابته الكثيرة التى كانت فيه طبيب العشرة (قال يوسف بن ابراهيم) ومن دعابات سهل الكوسج انه تمارض فى سنة تسع ومائتين وأحضر شهودا يشهدهم على وصيته وكتب كتابا أثبت فيه أسماء أولاده فاثبت أولهم جورجس بن ميخائيل وأمه مريم بنت بختيشوع أخت جبرئيل والثانى يوحنا بن ماسويه والثالث والرابع والخامس سابور ويوحنا وخذاهويه ولد سهل المعروفين وذكر أنه أصاب أم جورجس

وام

وأم يوحنا بن ماسويه زنا وأحبلها بجورجس ويوحنا قال يوسف ومن دعاباته انى حضرته عند أعين بن هرثمة بن أعين وقد دارت بينه وبين جورجس ملاحاة فى حمى ربيع قد كانت طالت باعين فعرفه بمثل ما أشهد به فى وصيته وكان فى جورجس تلفت كثير الى من عن يمينه وشماله من الناس وأخرجتها الحدة الى زمع أصابه فصاح سهل صرى وهلك المسيه أخرو انى أذنه آية خرسى أراد صرع وحق المسيح اقرؤا فى أذنه آية الكرسى (قال يوسف) ومن دعاباته انه خرج فى يوم الشعانين يريد دير الجاثليق والمواضع التى تخرج اليها النصارى فى يوم الشعانين فرأى يوحنا بن ماسويه فى هيئة أحسن من هيئته وعلى دابة أفره من دابته ومعه غلمان له روقة فحسده على الظاهر من نعمته فصار الى صاحب مسلحة الناحية فقال له ان ابنى يعقى وقد أعجبته نفسه وربما أخرجه العجب بنفسه وبنعمته الى جحود أبوتى وان أنت جلدته وضربته عشرين درة موجعة أعطيتك عشرين دينارا ثم أخرج الدنانير فدفعها الى رجل وثق به صاحب المسلحة ثم اعتزل ناحية الى أن بلغ يوحنا الى الموضع الذى هو فيه فقدمه الى صاحب المسلحة وقال هذا ابنى يعقى ويستخف بى فجعد أن يكون ابنه فلم يكلمه صاحب المسلحة حتى بطح يوحنا وضربه عشرين درة ضربا وجيعا مبرحا

سابور بن سهل

﴿سابور بن سهل﴾ كان ملازما لبيمارستان جندى سابور ومعالجة المرضى به وكان فاضلا عالما بقوى الادوية المفردة وتركيبها وتقدم عند المتوكل وكان يرى له وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء وتوفى فى أيام المهتدى بالله وكانت وفاة سابور بن سهل فى يوم الاثنين لتسع بقين من ذى الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين ولسابور بن سهل من الكتب كتاب الاقراباذين الكبير المشهور جعله سبعة عشر بابا وهو الذى كان المعمول عليه فى البيمارستان ودكاكين الصيادلة وخصوصا قبل ظهور الاقراباذين الذى ألفه أمين الدولة بن التلميذ كتاب قوى الاطعمة ومضارها ومنافعها كتاب الرد على حنين فى كتابه فى الفرق بين الغذاء والدواء المسهل القول فى النوم واليقظة كتاب ابدال الادوية

اسرائيل بن سهل

﴿اسرائيل بن سهل﴾ كان متقدما فى صناعة الطب حسن العلاج خبيرا بتركيب الادوية وله كتاب مشهور فى الترياق وقد أجاد فى عمله وبالغ فى تأليفه

موسى بن اسرائيل الكوفى

﴿موسى بن اسرائيل الكوفى﴾ متطبب ابراهيم بن المهدى (قال يوسف بن ابراهيم) كان موسى هذا قليل العلم بالطب اذا قيس الى من هو فى دهره من مشايخ المتطببين الا أنه كان أملأ لمجلسه منهم بخصال اجتمعت فيه منها فصاحة اللهجة ومعرفة بالنجوم وعلم بأيام الناس ورواية الاشعار وكان مولده فيما ذكر لى سنة تسع وعشرين ومائة ووفاته فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين فكان أبو اسحق يحتمله لهذه الخلال ولانه كان طيب العشرة جدا يدخل فى كل ما يدخل فيه منادموا الملوك وكان قد خدم وهو حدث عيسى بن موسى بن محمد ولى العهد (قال يوسف بن ابراهيم) حدثنى موسى بن اسرائيل قال كان لعيسى ابن موسى متطبب يهودى يقال له فرات بن شيحاثا كان نياذوق المتطبب يقدمه على جميع

تلامذته وكان شيخا كبيرا قد خدم الحجاج بن يوسف وهو حديث قال وكان عيسى يشاور
في كل أمر ينوبه هذا المتطبب قال موسى فلما عقد المنصور لعيسى على محاربة محمد بن
عبد الله بن حسن العلوي وسار اللواء في داره قال للخرائط ما تقول في هذا اللواء قال له
المتطبب أقول انه لواء الشحناء بينك وبين أهلك الى يوم القيامة الا اني أرى لك نقل
أهلك من الكوفة الى أي البلدان أحببت فان الكوفة بلد شيعة من تحارب فان فلت
لم تمكن لمن تخلف بها من أهلك بقيا وان فلت وأصبت من تتوجه اليه زاد ذلك في
اضغانهم عليك فان سلمت منهم حياتك لم يسلم منهم عقبك بعد وفاتك فقال له عيسى
ويحك ان أمير المؤمنين غير مفارق للكوفة فلم أنقل أهلي عنها وهم معه في داره فقال له
ان الفيصل في مخرجك فان كانت الحرب لك فالخليفة مقيم بالكوفة وان كانت الحرب
عليك لم تكن الكوفة له بدار وسيهرب عنها ويخلف حرمه فضلا عن حرمك قال موسى
فحاول عيسى نقل عياله من الكوفة فلم يسوغه ذلك المنصور قال ولما فتح الله على عيسى
ورجع الى الكوفة وقتل ابراهيم بن عبد الله انتقل المنصور الى مدينة السلام فقال له
متطببه بادر بالانتقال معه الى مدينته التي قد أحدثها واستأذن المنصور في ذلك فاعلمه
انه لا سبيل اليه وانه قد دبر استخلافه على الكوفة فاخبر بذلك عيسى متطببه فقال له
المتطبب استخلافه اياك على الكوفة قد حل عقدك عن العهد لانه لو دبر تمام الامر لك
لولاك خراسان بلد شيعتك فأما أن يجعلك بالكوفة مع أعدائك وقد قتلت محمد
ابن عبد الله فوالله ما دبر فيك الا قتلك وقتل عقبك ومن المحال أن يوليك خراسان بعد
الظاهر منه فيك فلو توليتك الجزيرتين أو الشام فاخرج الى أي الولايتين ولاك فاوطنها
فقال له تكره لي ولاية الكوفة وأهلها من شيعة بني هاشم وترغب لي في ولاية الشام أو
الجزيرتين وأهلها من شيعة بني أمية فقال له المتطبب أهل الكوفة وان وسموا أنفسهم
بالتشيع لبني هاشم فلست وأهلك من بني هاشم الذين يتشيعون لهم وانما تشيعهم لبني
أبي طالب وقد أصبت من دمائهم ما قد أكسب أهل الكوفة بغضتك وأحل لهم عقد
أنفسهم الانقياد منك وتشيع أهل الجزيرتين والشام ليس على طريق الديانة وانما
ذلك على طريق احسان بني أمية اليهم وان أنت أظهرت لهم مودة متى وليتهم فأحسنت
اليهم كانوا لك شيعة ويدلك على ذلك محاربتهم مع عبد الله بن علي على ما قد نال من
دمائهم لما تألفهم وتضمن لهم الاحسان اليهم فهم اليك لسلامتك من دمائهم أميل
واستغني عيسى من ولاية الكوفة وسأل تعويضه عنها فاعلمه المنصور ان الكوفة دار
الخلافة وانه لا يمكن أن تخلو من خليفة أو ولي عهد ووعد عيسى أن يقيم بمدينة السلام
سنة وبالكوفة سنة وانه اذا صار الى الكوفة صار عيسى الى مدينة السلام فاقام بها
قال موسى فلما طلب أهل خراسان عقد البيعة للمهدي قال لمتطببه ما تقول يا فرات فقد
دعيت الى تقديم محمد بن أمير المؤمنين على نفسي فقال له فتدفع بماذا أرى أن تسمع
وتطيع اليوم وبعد اليوم فقال له وما بعد اليوم قال اذا دعاك محمد بن أمير المؤمنين الى خلع

تقلت وتسليم الخلافة الى بعض ولده ان أسارع فليست عندك منعة ولا يمكنك مخالفة
القوم فى شئ يريدونه منك فقال موسى لمات المتطبب فى خلافة المنصور فلما دعا المهدى
عيسى الى خلع نفسه من ولاية العهد وتسليم الامر الى الهادى قال عيسى بن موسى
قلت الله يا فرات ما كان أجود رأيك وأعلمك بما تنوبه كأنك كنت شاهدا ليومنا
هذا قال موسى بن اسرائيل ولما رأيت فعل أبى السرايا بمنازل العباسيين قلت مثل ما قال
عيسى بن موسى وقال يوسف بن ابراهيم لما بلغه وهو بمصر ما ركب الطالبيون وأهل
الكوفة من العباسيين وقتل عبد الله بن محمد بن داود مثل ما قال عيسى بن موسى وموسى
المتطبب قال يوسف وحدثنى موسى بن اسرائيل المتطبب ان عيسى بن موسى شكا الى
فرات متطببه ما يصيبه من النعاس مع مساهريه وانه ان تعشى معهم ثقلت معدته فنام
وفاته السمر وأصبح ومعه ثقلة تمنعه من الغداء وان لم يتعش معهم أضرت به الشهوة
المكاذبة فقال له شكوت الى مثل ما شكا الحجاج الى أستاذى نباذوق فوصف له شيأ
أراد به الخير فصار شرا فقال له وما هو قال وصف له العبث بالفستق فذكر ذلك الحجاج
لحظاياه فلم يبق له حظية الا قشرت له جاما من الفستق وبعثت به اليه وجلس مع
مساهريه فأقبل يستف الفستق سفا فأصابته هيضة كادت تأتى على نفسه فشكا ذلك الى
نباذوق فقال انما أمرتك أن تعبث بالفستق وأردت بذلك الفستق الذى تقشريه جميعا
لتتولى أنت كسر الواحدة بعد الواحدة ومص قشرها المصلح لمعدة مثلك من الشباب
المغرورين واصلاح الكبد بما يتأدى اليها من طعم هذا الفستق وذهبت الى أنك
اذا أكلت ما فى الفستقة من الثمرة وحاولت كسر أخرى لم يتم لك كسرها الا وقد أشربت
الطبيعة فى هضم ما أكلت من ثمرة الفستقة التى قبلها فاما ما فعلت فليس بعجيب أن ينالك
معه أكثر مما أنت فيه وان كنت تأخذ أيها الامير الفستق على ما رأى استاذى أن يؤخذ
لتنتفعت به قال موسى فلزم عيسى بن موسى أخذ الفستق أكثر من عشرين سنة
فكان يحمده

ماسرجويه

﴿ماسرجويه متطبب البصرة﴾ وهو الذى نقل كتاب اهرن من السريانى الى العربى
وكان يهودى المذهب سريانيا وهو الذى يعنيه أبو بكر محمد بن زكريا الرازى فى كتابه
الحاوى بقوله قال اليهودى وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان ماسرجويه
كان فى أيام بنى أمية وانه تولى فى الدولة المروانية تفسير كتاب اهرن بن أعين الى العربية
وجده عمر بن عبد العزيز رحمه الله فى خزائن الكتب فأمر باخراجه ووضعه فى مصلاه
واستخار الله فى اخراجه الى المسلمين للانتفاع به فلما تم له فى ذلك أربعون صباحا أخرجه
الى الناس وبثه فى أيديهم قال سليمان بن حسان حدثنى أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز
بهذه الحكاية فى مسجد الترمذى سنة تسع وخمسين وثلثمائة (وقال يوسف بن ابراهيم)
حدثنى أيوب بن الحكم البصرى المعروف بالكسروى صاحب محمد بن طاهر بن الحسين
وكان ذا أدب ومروءة وعلم بأيام الناس وأخبارهم قال كان أبو نواس الحسن بن هانئ

يعشق جارية لامرأة من ثقيف تسكن الموضع المعروف بحكمان من أرض البصرة يقال لها جنان وكان المعروفان بابي عثمان وأبي مية من ثقيف قريبين لمولاة الجارية فكان أبو نواس يخرج في كل يوم من البصرة يتلقى من يقدمه من ناحية حكمان فيسائلهم عن اخبار جنان قال فخرج يوما وخرجت معه وكان أول طالع علينا ماسرجويه المتطبب فقال له أبو نواس كيف خلفت أبا عثمان وأبا مية فقال ماسرجويه جنان صالحة كما تحب فأنشأ أبو نواس يقول (الخفيف)

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتم أبا عثمان
وأبا مية المهذب والمأ * مول والمرتجى لريب الزمان
فيقولون لي جنان كما سرك في حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عنهم كتماني

(قال يوسف) وحدثني أيوب بن الحكم انه كان جالسا عند ماسرجويه وهو ينظر في قوارير الماء اذ أتاه رجل من الخوز فقال له اني بليت بداء لم يبل أحد بمثله فسأله عن دائه فقال اصبح وبصري علي مظلم وأنا أجد مثل لحس الكلاب في معدتي فلا تزال هذه حالي حتى أطعم شيأ فاذا طعمت سكن عني ما أجد الى وقت انتصاف النهار ثم يعاودني ما كنت فيه فاذا عاودت الاكل سكن ما بي الى وقت صلاة العتمة ثم يعاودني فلا أجد له دواء الا معاودة الاكل فقال ماسرجويه على هذا الداء غضب الله فانه أساء لنفسه الاختيار حين قرنها بسفلة مثلك ولوددت ان هذا الداء يحول الي والى صبياني وكنت أعوضك مما نزل بك منه مثل نصف ما أملك فقال له ما أفهم عنك فقال له ماسرجويه هذه صحة لا تستحقها اسأل الله نقلها عنك الى من هو أحق بها منك (قال يوسف) وحدثني أيوب بن الحكم الكسروي قال شكوت الى ماسرجويه تعذر الطبيعة فسألني أي الانبذة أشرب فاعلمته اني ادمن النبيذ المعمول من الدوشاب البستاني الكثير الداذي فامرني أن آكل في كل يوم من أيام الصيف على الريق قثاءة صغيرة من قثاء بالبصرة يعرف بالخريبي قال فكنت أوتى بالقثاء وهو قثاء دقيق في دقة الاصابع وطول القثاءة منه نحو من قترفا كل منه الخمس والست والسبع فكثر علي الاسهال فشكوت ذلك اليه فلم يكلمني حتى حقنني بحقنة كثيرة الشحوم والصموغ والخطمي والارز الفارسي وقال لي كدت تقتل نفسك يا كثارك من القثاء على الريق لانه كان يحدر من الصفراء ما يزيل عن الامعاء من الرطوبات اللاصقة بها ما يمنع الصفراء من سحجها واحداث الذوسنطاريا فيها ولماسرجويه من الكتب كناش كتاب في الغذاء كتاب في العين

سلمويه بن بنان

﴿سلمويه بن بنان متطبب المعتصم﴾ لما استخلف أبو اسحق محمد المعتصم بالله وذلك في سنة ثمان عشرة ومائتين اختار لنفسه سلمويه الطبيب وأكرمه اكراما كثيرا يفوق الوصف وكان يرد الى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات وغيرها بخط سلمويه وكل ما كان يرد على الامراء والقواد من خروج أمر وتوقيع من حضرة أمير المؤمنين فبخط سلمويه